الحصاد

مجلة شهرية تُعنى بقضايا الوطن

العدد ١٧٨ | Issue No: 178 / July 2026

الوثيقة تتيح لهامش من المرونة لكلا الطرفين

النجاح والفشل في بنود مذكرة التفاهم بين واشنطن وطهران

الحصاد

AL-HASAD

العدد ١٧٨. تموز ٢٠٢٦. Issue No: 178 - July 2026

مجلة شهرية، تجعل من قضايا الوطن العربي والعالم محط اهتمامها، ماضياً، حاضراً ومستقبلاً

تصدر في لندن عن شركة Candour Communications Ltd.

رئيسة مجلس الإدارة ورئيسة التحرير:
إبتسام محمد سعيد أوجي

أعضاء مجلس الإدارة:
د. مازن الرمضاني
أمين الغفاري

المدير الفني:
حسين حمّود

ثمن النسخة :
٣ جنيهات سترلينية او ما يعادلها

الاشتراك السنوي :
٣٠ جنيهاً سترلينياً

لإعلاناتكم على صفحات «الحصاد»

E-mail: hussein@hhammoud.com

"Al-Hasad" Head Office:

Lincoln House,
137-143 Hammersmith Road,
London W14 0QL (UK)
Telephone: 00 44 (0) 2076027055
00 44 (0) 7956229072
Fax: 00 44 (0) 2076035533
E-mail: info@alhasad.co.uk
Website: www.alhasad.co.uk

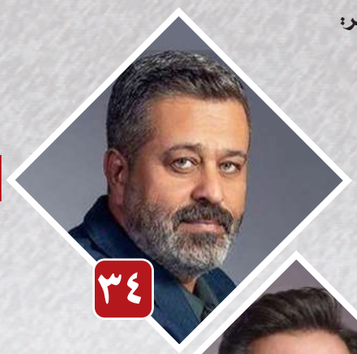

في هذا العدد ص

موضوع الغلاف ٤
النجاح والفشل في بنود مذكرة التفاهم بين واشنطن وطهران

مستقبلات ٢٤
مستقبلات العلاقة الأمريكية ـ الصينية حتى عام 2050

قضايا أدبية ٢٨
«لست شجرة»... عندما يصبح المجاز سلاحاً طائفياً

إضاءات فنية ٣٨
هاني شاكر... واحد من الحراس الكبار لفن الطرب

رياضة ٥٠
من هم أبرز النجوم المحبطين الغائبين عن المونديال؟

كلمة «الحصاد»

في زمن فقد كل قيمة أخلاقية إلا قيمة المال

كيف لأمة العرب إثبات وجودها

إن قلنا أنّ أمة العرب يحق لها أن تعيش كباقي الأمم، قيل لنا انتم ماضويّون والعالم اليوم ينفتح على كامل الكرة الأرضية ولا مكان للمواطنة التي كانت قبل قرون مضت، الولاء للوطن لا يغني شعباً فليس لهذه الأمّة الّا الخضوع والإستسلام لمتطلبات القوى التي تمسك العلم والتكنلوجيا وتمسخ الإنسان إلى (إنسانٍ آليٍ) وإن قبلنا الخضوع فهل سيتحقق السلام؟

لأكثر من عامين إسرائيل تقتل وتهجّر الفلسطينيين وتحطّم البنى التحتية في غزّةَ وكامل الأرض في الضفة الغربية، تنتقم من الأطفال الذين قابلوا القتلَ الممنهج بالحجارة، وتبتلع ثلث لبنان وعشرات الأميال من سوريا ولا رادع يوقف حكامها عن غيّهم... يتّهمون المدافعين عن حقهم بالحياة (بالإرهاب)، ويصفق العالم (أعني الحكام) لجلاوزة إسرائيل ويطلبون المزيد.

ولأنّ في العالم شعوب أثبتت أنها حرّة فقد خرجت الآلاف في أغلب بقاع الأرض تتهم حكامَ إسرائيل بجرائم الإبادة والفصلَ العنصري حتى أنهم دعوا نتنياهو (بالنازيّ الجديد)، إلا أنّ بعض الحكومات أصدرت القرارات والبيانات ضدّ المتظاهرين وأعتقلوا الكثير منهم في دولٍ كانت تدعّي (الديمقراطية)، وإذ لم تسكت الجماهير حوّلوا الأنظار لمعركةٍ مفتعلةٍ بين أمريكا وإيران فينشغل العالم بالخليج العربيٍ ومضيقِ هرمز والتجارة والطاقة وارتفاع الأسعار، فأخضعوا البعض بلقمة العيش بعد أن جرّبوا لسنوات سابقة إرهاب الناس بجائحة (كورونا المفتعلة) وفي جعبة المجرمين العالميين أسلحة لم تنفد بعد! حتى تحولت أسئلة المواطن البسيط إلى: هل نجد مانننفق غداً على الغذاء أو الدواء او العلاج أو التعليم أو حتّى دفن الموتى ؟

وأخيراً تمّ التوقيع على إتفاق أو ما سُميّ (مذكّرة تفاهم) بين أمريكا وإيران على أمل أن تكون بداية تسوية للمشاكل القائمة خلال ستّين يوماً يتمّ خلال إتفاقٌ نهائيٌ لإنهاء الحرب بالكامل، ومع ذلك إسرائيل غير ملزمة بتنفيذ تلك القرارات ومازالت تقتل وتهجّر وتحطم كل أثر للحياة في فلسطين وجنوب لبنان وتحتلّ مواقع استراتيجية لن تتخلّى عنها (الشقيف) مثلاً كما أعلن نتنياهو، وما زالت القوى التي تسمّي نفسها (كبرى) تدّعي أنّ من حقّ إسرائيل الدفاع عن نفسها ولا يحق ذلك لغيرها!

وأخيراً نتساءل يا أمة العرب هل يأتي الأمن والأمان بالإستسلام؟؟ ■

إبتسام

الحصاد

عزيزي القارئ

تفتح مجلة الحصاد ابوابها لأستقبال اجتهاداتكم وأرائكم واقتراحاتكم الفكرية والسياسية والأدبية وكذلك تعقيباتكم على الآراء التي تنشر على صفحاتها وإن كان ذلك يتطلب مراعاة الأعتبارات التالية:

- أن تكون لغة التحرير هي اللغة العربية التي تصدر بها المجلة وان يراعى في الكتابة الوضوح وسلامة النص.
- ان تتصف المقالات والدراسات بالموضوعية.
- يجوز للمجلة مراجعة الكاتب ان تضمن المقال بعض الأشارات الملتبسة أو التي لاتتفق وأهداف المجلة.
- ترحب المجلة بالحوارات الموضوعية والتعقيبات التي تنشر بها وكذلك بأي ردود فكرية او تصويب وهي فضلا عن ذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا او هناك.
- المقالات والدراسات المنشورة تعبر عن رأي اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

زوروا موقعنا على الرابط:
www.alhasad.co.uk

الوثيقة تتيح لهامش من المرونة لكلا الطرفين

النجاح والفشل في بنود مذكرة التفاهم بين واشنطن وطهران

بيروت: محمد المشنوق*

تقدم المقدمة تحليلًا غنيًا حول طبيعة مذكرة التفاهم الموقعة بين الولايات المتحدة وإيران، حيث تعكس الظروف السياسية المعقدة التي أحاطت بها.

من الملاحظ أن اختيار مصطلح «مذكرة تفاهم» يعكس الوضع الرمادي الذي تتواجد فيه العلاقات بين الطرفين، حيث يفضل كلاهما تجنب الذهاب نحو الانتماء الكامل إلى أي من المعسكرات المتناقضة.

تعتبر المقدمة نقطة انطلاق حيوية لفهم طبيعة العلاقات الدولية، حيث تفيد بأن الوثيقة تتيح لهامش من المرونة لكلا الطرفين. هذا يعكس التخوف من العواقب المحتملة، ويبين الدبلوماسية المخطط لها التي تعتمد على التقدير الواقعي والتوازن بين القوة والمصالح.

تشير المقدمة أيضاً إلى الأهداف الأساسية للمذكرة، من توقف الحرب إلى فتح قنوات للحوار والتفاوض، مما يعكس حكمة سياسية في التعامل مع الملفات الشائكة مثل القضايا النووية والعقوبات. وقد أفضت هذه النقاط إلى إشارات تدل على إمكانية نجاح التفاهم في تحقيق هدفه، لكن يجب أيضاً الاعتراف بالتحديات التي قد تواجه تنفيذها.

إجمالاً، تتضمن المقدمة العناصر الأساسية التي تحتاج إلى تحليل مفصل، فيما يتعلق بالنجاح والفشل:

1. الإطار الرمادي: يثير فكرة المرونة اللازمة في السياسة الدولية، مما يمهد الطريق لفهم أعمق لدوافع الأطراف.
2. غياب النصر أو الهزيمة الواضحة: تتيح للأطراف تقبل أي نتائج قد تأتي من المفاوضات.
3. الأهداف الأساسية المحددة: تعكس النية للتوصل إلى تفاهمات قابلة للتنفيذ.
4. التحديات المحتملة: تفتح المجال لتحليل العناصر التي قد تؤدي إلى إعاقة تنفيذ المذكرة وضماناتها.

من خلال هذه النقاط، يوفر نص المقدمة أساسًا متينًا لاستكشاف نقاط النجاح والفشل في مذكرة التفاهم، مع ضرورة فحص كل عامل على حدة للتوصل إلى استنتاجات شاملة.

تحليل الفقرة (1): انتهاء العمليات العسكرية

● جوانب النجاح:

1. وقف فوري ودائم للعمليات العسكرية: يُعتبر هذا البند من أهم عناصر النجاح في مذكرة التفاهم، حيث يعني أنه سيتم إنهاء التصعيد العسكري الذي أودى بحياة العديد من المدنيين، ويعدّ خطوة هامة نحو استعادة السلم والاستقرار.
2. إلتزام الطرفين بعدم الشروع في أي حرب: الالتزام بإعلان عدم الحرب يوضح أن كلا الطرفين يدركان عواقب الصراع، مما يعكس نية جدية للحفاظ على السلام ووقف موازنات الاستنفار العسكري.
3. ضمان سلامة أراضي لبنان: تتناول هذه النقطة أهمية أراضي لبنان كوسيلة للتأكيد على الالتزام بسيادة الدول، مما يعكس رغبة الطرفين في تجنب الصراعات الإضافية التي قد تؤدي إلى عدم الاستقرار الإقليمي.
4. آلية التحكم في التهديدات: التعهد بالامتناع عن التهديد باستخدام القوة سيدعم استقرار العلاقات ويعزز بناء الثقة بين الأطراف المختلفة.

● جوانب الفشل:

1. تنفيذ الالتزام: إن نجاح هذا الإجراء يعتمد على مدى التزام كل طرف بتنفيذه، حيث يعتبر الانتهاك لأي بند من قبل أي طرف بمثابة بداية جديدة للصراع.
2. حلفاء الحرب: لم يُحدد النص بشكل واضح كيفية التعامل مع حلفاء كل طرف، مما قد يؤدي إلى أنشطة عسكرية غير منضبطة من جهات ثالثة تؤدي إلى تصاعد التوترات.
3. التحولات الإقليمية: في ظل ديناميكيات القوة المتغيرة في الشرق الأوسط، قد تتعرض هذه الوعود للاختبار إذا قامت أي قوة دولية أو إقليمية بتعزيز وجودها العسكري في المنطقة.
4. غياب آليات الرقابة: لا تضع الوثيقة آليات واضحة لمراقبة الالتزامات، مما يعكس نقصًا في الشفافية في تنفيذ هذه البنود ويترك الباب مفتوحاً لأعمال قد تستنزف الثقة بين الأطراف.

تتسم الفقرة الأولى من مذكرة التفاهم بأهمية استراتيجية في مد الجسور نحو السلام، حيث تركز على ضرورة وقف الأعمال العسكرية والترويج للحوار. ولكن، يبقى تنفيذ هذه الالتزامات وإدارة التوترات بين الحلفاء أمرًا يتطلب متابعة دقيقة وآليات فعّالة لضمان النجاح الفعلي. إن تحقيق الأمان في لبنان يعتمد، إلى حد كبير، على الالتزام العملي بالوعود المُعطاة وقدرة الأطراف على تجاوز التحديات الخارجية.

تحليل الفقرة (2): احترام السيادة والامتناع عن التدخل

● جوانب النجاح:

1. احترام السيادة: تعهد كل من الولايات المتحدة الأميركية وإيران باحترام سيادة الدولة الأخرى هو خطوة هامة نحو بناء الثقة، حيث يُعتبر هذا الأساس مفتاحًا لأي علاقة دولية ناجحة. هذا الالتزام يمكن أن يساهم في تحسين العلاقات السياسية وخلق بيئة أكثر استقرارًا.
2. وحدة الأراضي: التأكيد على وحدة الأراضي يعتبر بمثابة تجسيد للحق السيادي للدول، ويعكس التزامًا بتجنب أي محاولات للتقسيم أو التدخل العسكري في المناطق المتنازع عليها، مما يساهم في خلق مناخ يسوده السلام.
3. الامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية: يمنح هذا البند الأطراف حرية التصرف السياسي والاجتماعي ضمن أراضيها، ويعزز مبدأ عدم التدخل الذي يعكس القوانين الدولية. مما قد يُفضي إلى تقليل عمليات التحريض أو التأجيج من الخارج.
4. فرصة للحوار: من خلال الاعتراف بأن كلا الطرفين يواجه تحديات داخلية، يمكن أن يؤدي هذا إلى تعزيز الحوار البنّاء حول القضايا الإقليمية والغضب المتبادل، مما يقود إلى حلول مُشتركة.

● جوانب الفشل:

1. تحديات التنفيذ: برغم التعهد باحترام السيادة، يبقى الأمر مرهونًا بتصرفات الأطراف. في حال قيام أي طرف بتدخلات غير متوقعة، فقد يؤدي ذلك إلى تصعيد التوتر وقدرة التأثير الخارجي على أحداث داخلية.
2. تباين الأهداف: كلا الطرفين يمكن أن يكون لهما أجندات وسياسات متعارضة، مما يُعقّد مفهوم "محترم السيادة" ويُحتم توضيحًا للتعريف المفهوم للمصالح المشتركة.
3. مراقبة الالتزام: عدم وجود آليات موثوقة لمراقبة الالتزام يعني أن الطرفين يمكن أن يتجاوزا هذا البند دون عواقب، مما يُؤثر سلبًا على الثقة واستدامة العلاقة.
4. العوامل الخارجية: يمكن أن تؤثر تلك القوى الإقليمية والدولية بشكل غير مباشر على السيادة في العلاقات. فإذا ما تدخلت دول أخرى في مسائل داخلية، سواء بالتحريض أو دعم الفصائل المعادية، قد تتبعها تداعيات سلبية على الالتزامات المُتفق عليها.

تعتبر الفقرة الثانية من مذكرة التفاهم بمثابة خطوة هامة نحو إقامة علاقة قائمة على الاحترام المتبادل للسيادة والامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية. لكن نجاح هذا الالتزام يعتمد على شفافية العلاقات، وآليات تنفيذ فعالة، والقدرة على تعزيز الثقة بين الأطراف في مواجهة التحديات الخارجية والداخلية. إذا عُمِل بالتوافق والمصداقية، قد يساهم هذا البند في تعزيز استقرار أكثر وأمانًا في المنطقة.

تحليل الفقرة (3): الالتزام بالتفاوض والتوصل إلى اتفاق نهائي

● جوانب النجاح:

1. وضع إطار زمني محدد: الالتزام بالتفاوض خلال فترة أقصاها 60 يومًا يُعطي الشكل الرسمي للعملية الدبلوماسية، مما يُظهر جدية الطرفين في التوصل إلى اتفاق نهائي خلال فترة زمنية معقولة. هذا الالتزام قد يُعزز الثقة بين الأطراف ويحفزهم على العمل بشكل فعال.
2. قابلية التمديد بموافقة متبادلة: هذه النقطة تعكس مرونة واضحة في الاتفاق، حيث يُظهر استعداد الطرفين لمواصلة الحوار إذا لم يتمكنوا من الوصول إلى نتائج في المهلة المحددة. هذه المرونة قد تمنح الأطراف فرصة لتفادي الضغوط المرتبطة بالوقت وتجنب الأخطاء المتسرعة.
3. بناء الثقة: العملية التفاوضية بحد ذاتها تُعزز الثقة بين الولايات المتحدة وإيران. من خلال الانخراط في محادثات مباشرة والتفاوض بجدية، يمكن للطرفين معالجة القضايا الحساسة وتخفيف الاحتقانات.
4. فتح المجال لتوقعات مستقبلية: يُظهر الالتزام بالتفاوض استعداد الطرفين للنظر في فرص التعاون في المستقبل، مما يمكن أن يؤدي إلى مزيد من التفاهم حول قضايا أخرى قد تكون محل اختلاف.

● جوانب الفشل:

1. الضغط الزمني: على الرغم من أن الإطار الزمني المحدد يمكن أن يكون حافزًا، إلا أن الضغوط المرتبطة بالوقت قد تؤدي إلى نتائج مستعجلة، مما قد ينتج عنه اتفاقات فائضة أو غير مُستدامة.
2. معوقات التفاوض: في حال وجود خلافات كبيرة، قد يتعذر على الأطراف التوصل إلى اتفاق نهائي خلال 60 يومًا، مما يُعقد من مسألة التمديد ويخلق حالة من الارتباك.
3. عدم وجود آلية ملزمة: لا تضمن الفقرة وجود آلية تُلزم الأطراف بالالتزام بالتوصل إلى اتفاق. الرغبة في التمديد بموافقة متبادلة قد تُستخدم كذريعة لتفادي اتخاذ القرارات الصعبة.
4. التدخل الخارجي: في ظل وجود قوى إقليمية أو دولية قد تتدخل أثناء عملية التفاوض، قد تتسبب هذه الضغوط في عرقلة الحوار وتؤدي إلى تفاقم الصراعات بدلاً من تسويتها.

«تقدم الفقرة الثالثة من مذكرة التفاهم إطارًا زمنيًا يشير إلى إرادة كلا الطرفين في التفاوض على نحو جدي، مما يُعزز الفرص للتوصل إلى اتفاق نهائي.

ومع ذلك، تبقى تحديات الضغط الزمني، وعدم وجود آليات رصد واضحة، والمخاطر المرتبطة بالعوامل الخارجية، من العقبات التي على كلا الطرفين التعامل معها لضمان الوصول إلى نتائج ملموسة. النجاح في هذه المرحلة سيتطلب تكاتف الجهود ورؤية استراتيجية لتجاوز الخلافات الحالية».

تحليل الفقرة (4): رفع الحصار البحري

● جوانب النجاح:

1. رفع الحصار البحري: يعدّ رفع الحصار البحري خطوة كبيرة نحو تحسين الوضع الاقتصادي لإيران، مما يمكن أن يساهم في تخفيف الضغط على الشعب الإيراني ويؤدي إلى تحسن في الظروف المعيشية. كما يُظهر هذا البند التزام الولايات المتحدة بإجراءات تساهم في تحقيق الاستقرار.

«

2. التوقيت المحدد: تحديد فترة زمنية قدرها 30 يومًا لإنهاء الحصار بالكامل يُعتبر مؤشرًا على جدية الطرفين في التنفيذ الفوري للالتزامات. هذا يمكن أن يحفز العملية الدبلوماسية ويعزز الثقة بين الأطراف.

3. إعادة الانفتاح الاقتصادي: من خلال إزالة العقوبات البحرية، يُمكن لإيران العودة إلى النشاط التجاري الدولي، مما يمثل فرصًا جديدة للاتصال مع الأسواق العالمية وزيادة الإيرادات.

4. إشارة إلى النوايا الإيجابية: هذه الخطوة تعكس نية الولايات المتحدة في بناء علاقات جديدة مع إيران ومساعدتها في التغلب على الأزمات الاقتصادية، مما يوفر أساسًا أفضل للحوار المستقبلي حول قضايا أخرى.

● جوانب الفشل:

1. الاعتماد على التنفيذ الفعلي: من الضروري أن يتم تنفيذ الخطط بشكل فعلي، حيث إن أي تأخير أو عرقلة في رفع الحصار قد يُعتبر انتهاكًا للالتزامات المتفق عليها، مما قد يؤدي إلى تصعيد التوترات من جديد.

2. ردود الفعل الإقليمية والدولية: يمكن أن تتسبب هذه الخطوة في ردود فعل من دول أخرى قد تعتبرها تهديدًا لمصالحها، مما قد يؤدي إلى زعزعة استقرار العلاقات في المنطقة.

3. عدم كفاية الإجراءات التعويضية: قد لا يكون رفع الحصار كافيًا لتحقيق الاستقرار الاقتصادي، إذ إن العقوبات الأخرى قد تستمر، مما يمكن أن يعيق تحقيق التحسينات الاقتصادية.

4. تحديات الثقة: في حالة عدم الثقة بين الأطراف، قد يُنظر إلى رفع الحصار بشكل غير إيجابي على أنه مجرد خطوات رمزية دون تأثير حقيقي على العلاقات، مما قد يؤثر سلبًا على المحادثات المستقبلية.

تُشير الفقرة الرابعة من مذكرة التفاهم إلى خطوة إيجابية تتمثل في رفع الحصار البحري على إيران، مما يمكن أن يُشكل نقطة انطلاق للتغيير الإيجابي في العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران. لكن من الضروري أن يتم التنفيذ بجدية ويكون هناك حوار مستمر بين الأطراف لتقييم أي عواقب غير متوقعة. النجاح في هذه البادرة يعتمد أيضًا على كيفية استجابة المجتمع الدولي والإقليمي لها، ومدى قدرة الطرفين على استغلال هذه الفرصة لإحلال السلام وتعزيز التعاون.

تحليل الفقرة (5): ضمان المرور الآمن للسفن التجارية

● جوانب النجاح:

1. تيسير التجارة: الترتيبات الخاصة بضمان المرور الآمن للسفن التجارية دون أي رسوم تمثل خطوة هامة لتعزيز التجارة بين إيران والدول الأخرى في المنطقة. هذه الخطوة يمكن أن تحفز النشاط الاقتصادي وتزيد من الثقة في استقرار الملاحة البحرية في المنطقة.

2. فترة زمنية محددة: تحديد المهلة الزمنية بـ 60 يومًا يوضح وجود نية جادة للتعاون الاقتصادي بين الأطراف. هذا قد يشجع الأطراف المعنية على المشاركة الفعالة في تنمية التجارة الإقليمية.

3. تحسين صورة إيران: اتخاذ إيران للترتيبات اللازمة لضمان مرور السفن التجارية يعزز من صورتها كدولة تحترم حقوق التجارة الدولية، ويساهم في تحسين العلاقات الدبلوماسية مع الدول الأخرى.

4. تعزيز التعاون الإقليمي: المرور الآمن للسفن يشجع على التعاون بين إيران والدول المجاورة في مسائل الأمن البحري، وقد يؤدي إلى تعزيز التبادلات التجارية والاقتصادية بين هذه الدول.

● جوانب الفشل:

1. تنفيذ الالتزامات: يتطلب نجاح هذه الخطة التزامًا فعليًا من الحكومة الإيرانية بضمان أمان البحر ونقل التجار. أي إخفاق في تحقيق هذا الالتزام قد يؤدي إلى تداعيات سلبية على الثقة بين الأطراف.

2. مدة محدودة: فترة الـ 60 يومًا قد تكون غير كافية لتأسيس قاعدة صلبة للتعاون التجاري على المدى الطويل، وقد يؤدي انتهاء هذه المهلة دون تحقيق نتائج ملموسة إلى تدهور الوضع.

3. التوترات الإقليمية: قد تظل التوترات قائمة في المنطقة نتيجة صراعات أخرى، مما قد يشكل تهديدًا للمرور الآمن ويؤدي إلى انعدام الأمان على الطرق البحرية حتى مع وجود الاتفاق.

4. حاجة إلى آليات مراقبة: عدم وجود آلية لمراقبة تنفيذ الترتيبات قد يترك المجال مفتوحًا لانتهاكات، مما يزيد من عدم الثقة بين الأطراف.

«تُعتبر الفقرة الخامسة من مذكرة التفاهم بمثابة جهد لتعزيز حركة التجارة الآمنة بين إيران والدول المجاورة، وتتضمن تعهدًا بالعمل على ضمان مرور السفن التجارية. ومع ذلك، فإن التطبيق الفعلي لالتزامات هذه الفقرة يعتمد بشكل كبير على التعاون النشط والمتواصل بين الطرفين، وكذلك على التعامل مع التحديات الإقليمية والمراقبة المباشرة. إذا ما تم تطبيق هذه الالتزامات بجدية، فإنها قد تسهم بصورة كبيرة في تحقيق استقرار اقتصادي في المنطقة وتعزيز العلاقات بين إيران والدول المجاورة».

تحليل الفقرة (6): خطة إعادة إعمار إيران

○ جوانب النجاح:

1. التزام مالي كبير: تقديم تعهد بقيمة 300 مليار دولار للإعمار والتنمية الاقتصادية يمثل خطوة هامة تعكس جدية الولايات المتحدة في دعم إيران بعد فترة من الصراع. هذا الالتزام المالي يمكن أن يُسهم بشكل كبير في تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية في إيران.

2. زيادة فرص الاستثمار: يمكن أن تفتح خطة إعادة الإعمار المجال للعديد من فرص الاستثمار المختلفة، سواء من القطاع الخاص أو العام. الشراكة مع الدول الأخرى ستعزز من القوة الاقتصادية لإيران، مما يجعلها أكثر قدرة على مواجهة التحديات المستقبلية.

3. تعزيز العلاقات السياسية: يظهر هذا الالتزام قدرة الولايات المتحدة على بناء علاقات مستقرة وإيجابية مع إيران. الاتفاق على خطة مشتركة قد يُساهم في تخفيف حدة التوترات ويدفع نحو التعاون المتبادل في قضايا أخرى.

4. تحسين صورة الولايات المتحدة: الإسهام في إعادة بناء إيران يمكن أن يُحسن صورة الولايات المتحدة في العالم الإسلامي، مما يُظهر أنها تتبنى سياسات تدعم الاستقرار والتنمية بدلاً من التركيز على العزلة.

● جوانب الفشل:

1. التعهد دون ضمانات: بينما يُعتبر التعهد بمبلغ كبير خطوة إيجابية، إلا أنه يظل دون ضمانات بشأن كيفية استغلال الأموال. أي سوء استخدام أو فساد قد يؤدي إلى فشل الخطط.

2. عقبات تنفيذية: قد تواجه الخطة تحديات أثناء التنفيذ، سواء على المستوى السياسي أو الإداري، مما قد يعيق عملية الإعمار. التوترات الإقليمية أو الضغوط الدولية يمكن أن تعوق التقدم نحو تحقيق الأهداف.

3. مدى فعالية الشراكات الإقليمية: نجاح هذه الخطة يعتمد بشكل كبير على القدرة على تشكيل شراكات فعالة مع حلفاء إيران ودول المنطقة. أي انقسامات بين القوى الإقليمية قد تؤثر سلبًا على نتائج هذه الخطة.

4. وجود شروط سياسية: إن صب الدول الغربية استثماراتها في إيران قد يُقابل بشروط تتعلق بتحسين الوضع الداخلي في البلاد أو التمدد الإقليمي، مما قد يُعرّض شكل الاتفاق للخطر في حال تم إقحامها.

«تعتبر الفقرة السادسة من مذكرة التفاهم بمثابة تعهد واضح بدعم جهود إعادة إعمار إيران، مما يعكس إمكانية تحسين العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران ويُظهر تعهدًا قويًا من الولايات المتحدة بدعم التنمية المستدامة. ومع ذلك، نجاح هذا التعهد يعتمد على قدرة الأطراف على التغلب على عقبات التنفيذ وضمان أن يتم استغلال الأموال بشكل فعال وشفاف، مما يُسهم في تحقيق تحسينات حقيقية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للشعب الإيراني».

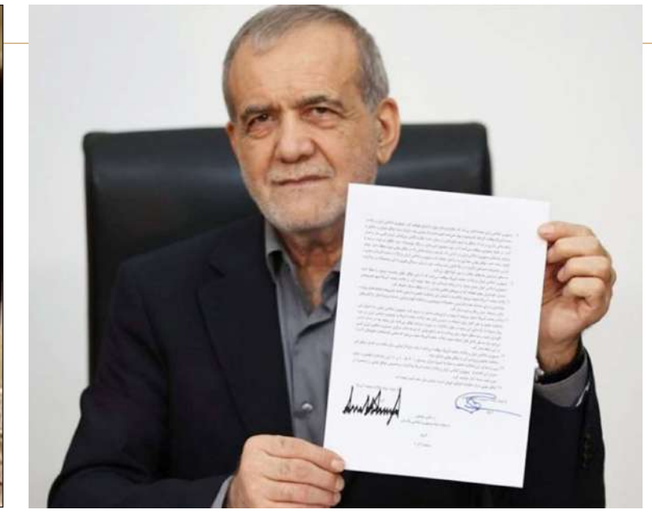

الرئيس ترامب يوقع الإتفاق

تحليل الفقرة (7): إلغاء العقوبات المفروضة على إيران

● جوانب النجاح:

1. تحقيق الاستقرار الاقتصادي: يُعتبر إلغاء جميع أنواع العقوبات خطوة حاسمة نحو استعادة الاستقرار الاقتصادي في إيران. العقوبات عادة ما تؤثر بشكل سلبي على الاقتصاد وتؤدي إلى تدهور الظروف المعيشية، لذا فإن هذا الالتزام من شأنه أن يعيد البنية التحتية الاقتصادية ويعزز التجارة الخارجية.

2. تحسين التعاون الدولي: إلغاء العقوبات، بما في ذلك تلك المفروضة من قبل الأمم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية، يعكس استعداد الولايات المتحدة للعودة إلى الساحة الدولية بشكل إيجابي، مما قد يشجع دولًا أخرى على تعزيز تعاونها مع إيران.

3. تعزيز الثقة: يمثل هذا التعهد علامة على أن الأطراف ملتزمة بالتوصل إلى حلول إيجابية لقضاياهم المعقدة. هذا من شأنه أن يعزز الثقة بين الولايات المتحدة وإيران، مما يُعتبر خطوة لحل النزاعات بشكل سلمي.

4. إمكانية تحقيق السلام: إزالة العقوبات يمكن أن تفتح الطريق لجعل إيران طرفًا أكثر استقرارًا وأمانًا في المنطقة، مما قد يُساهم في تسوية النزاعات الإقليمية الأخرى، ويعمل على تحقيق الأمن والسلام.

● جوانب الفشل:

1. تحفظات من حلفاء الولايات المتحدة: إلغاء العقوبات قد يُثير قلق الدول المتحالفة مع الولايات المتحدة، مثل دول الخليج العربية، التي قد تشعر بالتهديد نتيجة لتقوية إيران. هذا قد يؤدي إلى توترات إضافية ويُضعف الروابط الاستراتيجية الأمريكية مع تلك الدول.

2. صعوبة التنفيذ: تنفيذ هذا التعهد بشكل فعلي قد يواجه صعوبات، بما في ذلك الضغوط المحلية والدولية. أي تأخير أو انحراف عن الالتزامات يمكن أن يؤدي إلى فقدان الثقة بين الأطراف ويُعطل العملية.

3. الاعتماد على السلوك الإيراني: إلغاء العقوبات قد يُعتبر خطوة مبكرة إذا استمرت إيران في سلوكها الذي يُعتبر مهددًا، سواء من ناحية البرامج النووية أو التصرفات الإقليمية. هذه العوامل تُعرقل المسار نحو العلاقات الإيجابية.

4. عدم وجود آلية للرصد: الفقرة تفتقر إلى تفاصيل حول كيفية مراقبة الالتزام بإلغاء العقوبات، مما يُسبب فجوة في الثقة ويزيد من احتمالية الانتهاكات أو التدهور في العلاقات.

«تعتبر الفقرة السابعة من مذكرة التفاهم خطوة هامة نحو تحسين العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران. ومن المتوقع أن يؤدي إلغاء العقوبات إلى تعزيز الاستقرار الاقتصادي في إيران. ومع ذلك، يتطلب نجاح هذا التعهد إدارة دقيقة للتحديات السياسية محليًا ودوليًا، بالإضافة إلى ضرورة وجود آليات واضحة للرصد والتنفيذ لضمان تحقيق النتائج المتوقعة. تعزيز الثقة المتبادلة والامتثال للالتزامات سيكونان أساسيين في تحقيق الاستقرار والسلام في المنطقة».

تحليل الفقرة (8): تعهد إيران بعدم السعي لامتلاك أسلحة نووية

● جوانب النجاح:

1. إعادة تأكيد الالتزام: يعدُّ التأكيد على عدم السعي لامتلاك أو تطوير أسلحة نووية خطوة إيجابية نحو بناء الثقة بين إيران والمجتمع الدولي، وخاصة مع الدول التي تشعر بالقلق من البرنامج النووي الإيراني. هذا قد يساهم في تحسين العلاقات الدبلوماسية.

2. تخفيف التوترات الإقليمية والدولية: يعتبر هذا التعهد عنصرًا هامًا في جهود خفض التصعيد في المنطقة.

إن عدم الاهتمام بأسلحة دمار شامل يساعد في تهدئة المخاوف لدى الدول المجاورة ويعزز استقرار الأمن الإقليمي.

3. تحفيز التعاون الدولي: يمكن أن يُسهم هذا التعهد في فتح أبواب التعاون مع الوكالات الدولية مثل الوكالة الدولية للطاقة الذرية، مما يعزز قدرة إيران على الاستفادة من الدعم التقني والاقتصادي في مجالات الطاقة السلمية.

4. الاستجابة للضغوط الدولية: يُظهر هذا البيان قدرة إيران على الاستجابة للضغوط الدولية والامتثال لمتطلبات المجتمع الدولي، مما يُعزز من موقفها في المفاوضات بشأن العقوبات وغيرها من القضايا.

● جوانب الفشل:

1. غياب آليات الرصد: بينما يأتي هذا التعهد بتصريح إيجابي، فإن نجاحه يعتمد على وجود وسائل فعالة لمراقبة الالتزام. غياب هذه الآليات قد يؤدي إلى انعدام الثقة في هذا التعهد.

2. التجارب السابقة: التاريخ يشير إلى أن هناك العديد من الالتزامات التي لم تُنفذ بشكل كامل. التحقق من هذا الالتزام سيكون تحديًا، وقد يثير شكوكا حول نية إيران الحقيقية.

3. المخاوف المستمرة: لا تزال مخاوف المجتمع الدولي قائمة بالرغم من هذا التعهد، حيث يتطلب الأمر العمل على إزالة الشكوك من خلال الشفافية في الأنشطة النووية الإيرانية. عدم تحقيق تقدم في هذا المجال قد يؤثر سلبًا على العلاقات.

4. الاعتبارات العسكرية الإقليمية: في ظل الوضع الأمني المعقد في الشرق الأوسط، قد تكون هناك عوامل إقليمية تضغط على إيران لزيادة تطوير برامجها النووية تحت ذريعة الدفاع.

«تؤكد الفقرة الثامنة من مذكرة التفاهم على تعهد إيران بعدم السعي للحصول على أسلحة نووية، مما يمثل خطوة نحو بناء الثقة وتعزيز العلاقات مع المجتمع الدولي. ومع ذلك، يتطلب نجاح هذا التعهد إجراءات فعّالة لمراقبته والتأكد من تنفيذه، بالإضافة إلى حاجة إلى استجابة شاملة من الأطراف المعنية لإزالة الشكوك وضمان التزام إيران بمسار السلام. يُعتبر تحقيق الشفافية والتعاون مع المؤسسات الدولية مفتاحًا لضمان استقرار الأوضاع الأمنية في المنطقة».

* صحافي - وزير لبناني سابق

النص الكامل على موقعنا الإلكتروني

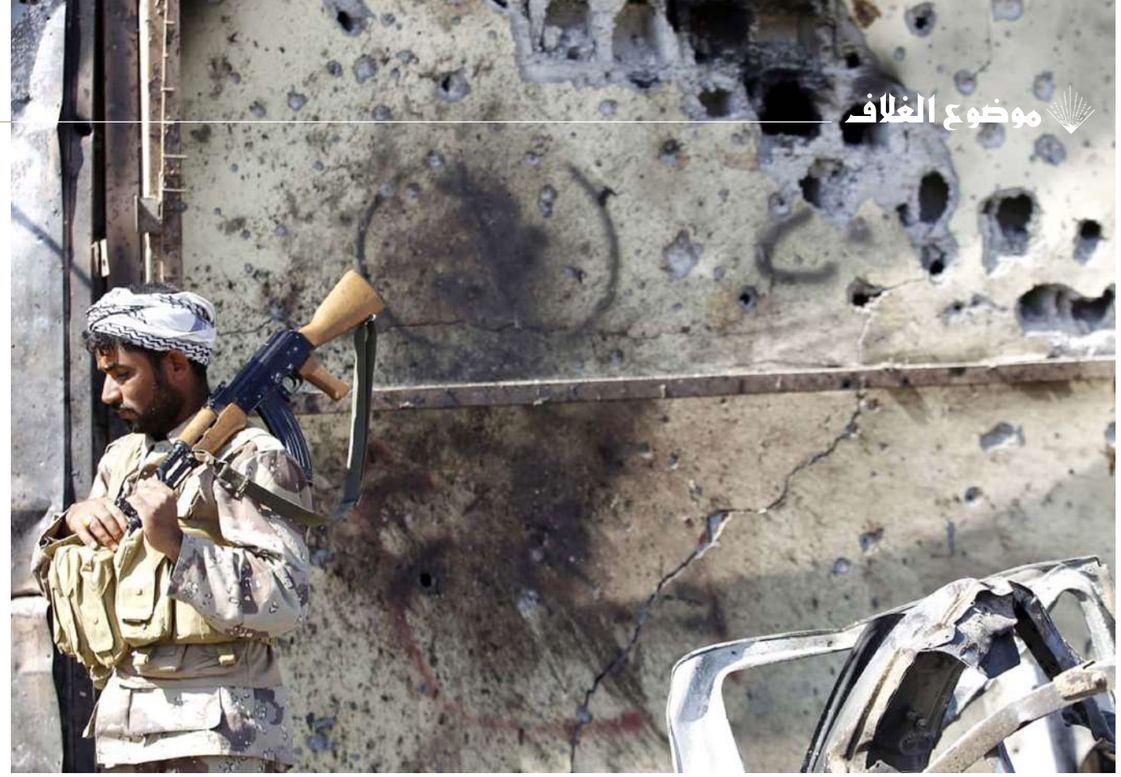

واشنطن تفرض خياراتها وفصائل تسلّم السلاح

العراق... تحوّلات على إيقاعات الحرب

لندن: محمد قواص*

قد يجوز اعتبار العراق أكثر الواجهات الإقليمية الكاشفة للتحوّلات الجارية في المنطقة منذ لحظة «طوفان الأقصى» وصولا إلى الحرب على إيران. وعلى الرغم من أن الأحداث الدراماتيكية جرت في قطاع غزة ثم لبنان واليمن وسوريا وإيران، غير أن ما يُظهره العراق من تحوّلات سياسية تستدرج المراقب لمزيد من البحث لفهم ما قد يكون معقّدا لفهم مشهد يطال النظام السياسي من خلال إعادة تشكّل السلطة بعد الانتخابات التشريعية التي جرت في تشرين الثاني (نوفمبر) 2025، مرورا باستبعاد مرشحين لمنصب رئيس الحكومة، انتهاء بتحوّلات فصائلية تكاد تكون غير متوقعة ومن خارج السياقات.

ولئن يمثّل الصراع مع إيران إثر اندلاع الحرب الأخيرة عاملا جذريا في تفسير المستجدّ العراقي، فإنه حريّ تلمّس ما أحدثه ذلك العامل داخل يوميات السلطة والسياسة في بلد شديد الاشتباك مع التبدّل في موازين القوى الإقليمية والدولية.

علي الزيدي رئيسا للحكومة

فوجئت الأوساط المراقبة في العراق بقرار «الإطار التنسيقي» الشيعي القريب من طهران تسمية شخصية مستقلة لتشكيل الحكومة العراقية، على الرغم من أن أنباء الأيام التي سبقت القرار تحدثت عن ميل لاختيار واحد من الأسماء المعروفة لدى الطبقة السياسية. فما هي حيثيات التطوّر من داخل سياق الحرب على إيران وظهور أعراض تداعياتها على العراق؟.

في 27 نيسان (أبريل) 2026، كلف الرئيس العراقي نزار آميدي علي الزيدي بتشكيل الحكومة الجديدة. وجاء ذلك بعد ترشيحه من قبل «الإطار التنسيقي» (الكتلة الشيعية الأكبر في البرلمان). ويُعد الزيدي (40 عاما) رجل أعمال وأكاديمياً يحمل خلفية في القانون والمالية والمصرفية، وهو أصغر شخص يُكلف بهذا المنصب منذ 2003. في اليوم نفسه كان «الإطار التنسيقي» أعلن ترشيح الزيدي بعد اجتماعات مكثفة أسقطت مرشحين آخرين أهمهم نوري المالكي ومحمد شياع السوداني.

قالت مصادر مراقبة إن لتعيين الزيدي أسبابا داخلية، بحيث تم اختياره من خارج التجاذب السياسي كتسوية للحفاظ على وحدة الكتلة الشيعية، مع الحرص على المهل الدستورية لتجنب فراغ دستوري. أضافت المصادر أن رفض واشنطن ترشح المالكي، والحرب الحالية على إيران، وعوامل أخرى، دفعت نحو مرشح "معتدل"، يقلل من مخاطر العقوبات الأميركية، ويمثل خياراً مرناً لا يثير غضب واشنطن. فيما يرى خبراء أن تكليف الزيدي يمثل محاولة «تجديد» ضمن نفس الإطار الشيعي المهيمن، دون كسر المحاصصة، وهواختبار لقدرة النخب على إنتاج قيادات "تكنوقراطية" تخفف من الطابع الحزبي - الميليشيوي.

تهديد واشنطن

كشفت مصادر عراقية عن تسلّم مسؤولين من «الإطار التنسيقي» رسالة شفوية أميركية (نقلتها السفارة الأميركية في بغداد) تعكس غضب إدارة ترامب وتوعدها "بتعامل آخر" مع الحالة العراقية بصفتها واجهة لصراع واشنطن مع طهران. وأضافت المصادر أن معطيات الرسالة تفيد بأن واشنطن تعمل على فصل ملف العراق عن ملف إيران على منوال ما فعلته في فصل ملف لبنان عن ملف الصراع مع إيران. وأُفيد أن الرسالة أبلغت من يهمه الأمر أن واشنطن لن تسمح، من ضمن استراتيجياتها الإيرانية، أن تبقى بغداد تحت وصاية طهران.

وقالت معلومات اخرى إن واشنطن أعربت عن «غضبها الشديد" من احتضان «الإطار» لأبي آلاء الولائي، زعيم حزب كتيبة سيد الشهداء، الذي وضعت واشنطن مكافأة مالية لمن يدلي بمعلومات عنه بصفته «ارهابيا» تلاحقه أجهزة الامن الأميركية ويقف وراء استهداف مصالح أميركية في الغرب. وأضافت المعلومات أن واشنطن اعتبرت الأمر تحديا لها، متسائلة عما يريده بعض قادة «الإطار» من خلال حضور «مطلوب» للولايات المتحدة اجتماعاً هدفه اختيار رئيس الحكومة العراقية المقبل. فيما ذكرت مصادر أخرى أن تهديدات أميركية تضمنتها الرسالة الأميركية باستهداف عسكري لقادة في «الإطار»، على «منوال ما حلّ بقادة كبار في إيران»، وفرض عقوبات على الحركة المالية لبعض القادة داخل وخارج العراق، واستهداف أي أنشطة تجارية لهم بهويات مختلفة.

من جهة أخرى كشفت مراجع دبلوماسية أن واشنطن قايضت التهديدات بذهاب "الإطار" إلى سحب ترشيح نوري المالكي، الذي لن تقبل التعامل معه بصفته وجها "ايراني الولاء"، والنصح بتجاوز الوجوه السياسية المعروفة، وتقديم مرشح لتشكيل الحكومة من خارج الطاقم التقليدي السياسي والحزبي والفصائلي. وأضافت المراجع، أن النصيحة تفضّل شخصية سياسية بخلفية اقتصادية على علاقة جيدة مع كافة الأطياف الحزبية والطائفية العراقية.

سقوط المالكي والسوداني

أكدت المصادر المتابعة أن واشنطن تركّز على الطابع الاقتصادي لشخصية رئيس الوزراء بهدف ضرورة عمله وحكومته لاحقا على فصل اقتصاد العراق عن شبكات المال والاقتصاد في إيران وحرسها الثوري، ومنع طهران من استخدام العراق كواجهة مالية التفافية. وهذا يعني أن لا يكون لرئيس الوزراء أي خلفية تعامل مع الوصاية الإيرانية في العراق.

بالمقابل، أقرت مصادر عراقية أن لهجة واشنطن التي قطعت الطريق على المالكي، أجهضت، من خلال المواصفات التي نصحت بها لرئيس الحكومة الجديد، حظوظ بقاء رئيس الحكومة الحالي محمد شياع السوداني في منصبه على رأس الحكومة. وأن انسحاب المرشحين القويين كان مدخلا للتوافق على تسمية المرشح الجديد.

لفتت هذه المصادر أن البيوت السياسية العراقية فوجئت بتداول اسم علي الزيدي للمنصب على الرغم من غياب اسمه أو اسماء أخرى من خارج الأسماء السياسية المعروفة، حتى أنه كان تم تداول اسم حيدر عبادي للعودة إلى تقلّد المنصب كمرشح تسوية بين المالكي والسوداني، كما تم تداول احتمال تسمية ياسر البدري القريب من المالكي للمنصب.

مقتدى الصدر: دعم الدولة والتسليم لها

قآني: إيران تحذر من تقليص نفوذها في العراق

علي الزيدي رئيس الحكومة العراقية: حصر السلاح بيد الدولة

وتعتبر هذه المصادر أن ما أدى إلى التوافق على مغادرة التشكيلات التقليدية، والذهاب إلى الاستجابة للموصفات الأميركية، من خلال تكليف علي الزيدي، يعود لأسباب موضوعية أهمها:

1- ضعف النفوذ الإيراني.

2- ضبابية موقع إيران الإقليمي المقبل.

3- جدية التهديدات العسكرية والمالية والقانونية والسياسية الأميركية لبعض قادة «الإطار».

وعلى الرغم من توافق مفاجئ أدى إلى استبعاد أسماء وازنة على رأس الحكومة الجديدة والتعويل على «وجه جديد»، وعلى الرغم من أن قبول «الإطار» بهذا التداول على السلطة أوحى بقبول أو غضّ طرف إيراني، غير أن مراقبين يشتبهون في أن طهران ردت بفتح جبهة العراق.

العراق في حرب إيران ضد الخليج

أثارت اعتداءات على عدد من دول الخليج نفذتها مسيرات انطلقت من الأراضي العراقية غضباً خليجياً واسعاً وضع الحكومة العراقية الجديدة برئاسة علي الزيدي أمام اختبار مبكر في كيفية بسط سلطة الدولة على البلاد وكبح جماح الفصائل التابعة لإيران. ففي 19 أيار (مايو) 2026، أي بعد 3 أسابيع على تكليف الزبيدي بتشكيل الحكومة العراقية، أكدت وزارة الدفاع الإماراتية أن الطائرات المسيرة الثلاث التي استهدفت محطة براكة النووية في أبوظبي يوم 17 أيار (مايو) انطلقت جميعها من الأراضي العراقية، وأسقطت قواتها الجوية اثنتين بينما أصابت الثالثة مولداً كهربائياً خارج المحيط الداخلي. كما أعلنت الإمارات عن مواجهة 6 طائرات معادية خلال 48 ساعة، محذرة من حقها في الرد.

في 18 أيار (مايو) 2026، أدان مجلس التعاون الخليجي الهجمات، ووصفها الأمين العام جاسم البديوي بـ«انتهاك صارخ». كما أدانت الإمارات الهجمات على السعودية، معبرة عن تضامنها الكامل. وقد ألقى أنور قرقاش، المستشار الدبلوماسي لرئيس الإمارات، باللوم على إيران من دون تسمية طهران مباشرة. قال: «سواء نفذها الفاعل الرئيسي أو من خلال أحد وكلائه، فإن هجمات الطائرات المسيرة تمثل تصعيداً خطيرا».

في بغداد، أصدرت وزارة الخارجية بياناً يدين الهجوم على الإمارات، بينما نفى المتحدث باسم القائد العام للقوات المسلحة صباح النعمان اكتشاف أي إطلاق، مؤكداً أن العراق «لن يكون منطلقاً للعدوان». كما دعا المتحدث الحكومي العراقي باسم العوادي إلى تحقيق، ودعا رئيس الوزراء العراقي السابق مصطفى الكاظمي (2020–2022) السلطات العراقية إلى ملاحقة من (يضر بعلاقات العراق العربية أو يزعزع الأمن الإقليمي).

قالت تقارير إن الهجمات تُنسب إلى «المقاومة الإسلامية في العراق»، وهي مظلة تضم فصائل شيعية مدعومة من إيران مثل كتائب حزب الله، حركة النجباء، وعصائب أهل الحق.

حيرة بغداد

قالت جهات بحث عراقية إن حكومة محمد شياع السوداني (2022–2026) السابقة حاولت إيجاد توازن في مواقفها من خلال إدانة الهجمات على الخليج شفهياً، لكنها لم تتخذ إجراءات حاسمة ضد الفصائل خوفاً من مواجهة داخلية. وأضافت هذه المصادر أن حكومة السوداني اعتمدت على دعم الإطار التنسيقي الموالي لإيران، مع الحفاظ على علاقات اقتصادية مع الخليج. وتقرّ المصادر أن تلك الحكومة فشلت في كبح الهجمات خلال الحرب، مما أدى إلى استدعاء السفير العراقي في الرياض عدة مرات، وإلى تراجع الثقة الأمريكية، ما يقف وراء عدم دعم واشنطن لعودة السوداني.

من جهتها، تقول مصادر عراقية مراقبة إن تعهد الحكومة الجديدة برئاسة علي الزيدي بـ"احتكار السلاح" يُعد خطوة واعدة لواشنطن، لكنها تواجه ضغطاً سياسيا داخليا على الرغم من اعتمادها تدابير أمنية ونشر قوات في »

كيف خرج المالكي والسوداني من الحكم؟

الصحراء الغربية من دون أي خطط للتصادم مع الفصائل المسلحة. وتضيف المصادر أن الزيدي يسعى لتوازن ما بين تعزيز العلاقات الاقتصادية مع الخليج والحفاظ على قنوات مع إيران، وتلبية المطالب الأمريكية لاستمرار الحصول على دعم واشنطن وشحناتها النفطية.

وكانت مصادر خليجية رأت أنه يمكن لدول الخليج اتخاذ إجراءات دبلوماسية، وتقليل التعاون الاقتصادي، وتعزيز الدفاعات، والقيام بضربات انتقامية محدودة. ورأت مصادرأميركية مراقبة أن واشنطن تملك خيارات الضغط من خلال ضربات توجهها مباشرة إلى الفصائل ومواقعها وقادتها، وفرض عقوبات اقتصادية ومالية، أو ربط المساعدات بالإصلاح الأمني، وتلفت إلى التنسيق الخليجي ـ الأميركي قد يشمل مراقبة حدودية مشتركة أو دعم لوجستي للحكومة العراقية.

وفيما تخوّفت الأوساط العراقية من إنزلاق البلد على نحو مباشر في الحرب الدائرة واستخدم طهران للفصائل الموالية لها لإشعال جبهة قد تستدرج الحرب إلى العراق، فإن الكشف عن استخدام إسرائيل الأ راضي العراقية والتمركز داخلها لضرب إيران، فجّر فضيحة أمنية طالت حكومة السوداني والفصائل المسلحة وألقت ضغوطا إضافية على حكومة الزيدي.

قاعدة إسرائيلية في العراق

طرح الكشف عن وجود قاعدة عسكرية إسرائيلية سرية عملت في العراق من غير أن تلحظها أجهزة الأمن أسئلة بشأن حيثيات الأمر وأسباب تخلّف القوى العسكرية والأمنية وأجهزة الاستخبارات وقوى الحشد الشعبي والفصائل المسلحة.. إلخ عن رصد تلك القاعدة ومنع تمركزها فوق أراضي دولة يفترض أنها ذات سيادة. يطرح الأمر أيضا أسئلة بشأن توقيت هذا الكشف من خلال منفذ إعلامي اميركي وغاياته العراقية والإقليمية والأميركية.

ففي 9 أيار (مايو) 2026، نشرت صحيفة وول ستريت جورنال الأميركية تقريراً استند إلى مصادر أمريكية وإسرائيلية، كشف عن إنشاء إسرائيل موقعاً عسكرياً سرياً مؤقتاً في صحراء النخيب (قرب النجف/كربلاء، على مدرج قديم من عهد الرئيس صدام حسين في قاع بحيرة جافة). وقد استخدم الموقع كمركز لوجستي لسلاح الجو الإسرائيلي، يضم قوات خاصة وفرق استطلاع وإنقاذ. وقد أثار التقرير، مدعوماً بصور للأقمار الاصطناعية ردود فعل وموجة اتهامات في العراق.

أقر قائد عمليات كربلاء علي الهاشمي بأن القاعدة كانت إسرائيلية لكنها لم تدم أكثر من 48 ساعة. فيما أصدرت خلية الإعلام الأمني بياناً ينفي وجود قواعد أجنبية حالياً، ويحذر من استغلال سياسي، بينما استدعت لجنة الأمن البرلمانية قادة عسكريين للتحقيق. كما اتهمت مصادر «الإطار التنسيقي» الولايات المتحدة بإغلاق الرادارات، فيما وصفت مصادر مقربة من رئيس حكومة تصريف الأعمال محمد شياع السوداني التقارير بأنها تهدف إلى التشكيك في الجيش أثناء تشكيل الحكومة الجديدة.

قالت المعلومات إن الموقع السري أُنشئ قبل بدء الحرب الأمريكية ـ الإسرائيلية على إيران في 28 شباط (فبراير) 2026، وأن الموقع أُقيم في منطقة نائية شاسعة غرب العراق غير خاضعة للسيطرة الكاملة.

وتشير التقارير إلى أن العملية جرت بعلم وتنسيق أميركي، مستفيدة من السيطرة الأميركية على الأجواء العراقية. ويعتقد أن الأميركيين حذروا ربما القوات العراقية من الاقتراب أو قاموا بتغطية النشاط لصالح الحليف الإسرائيلي على حساب سيادة العراق الذي يُعتبر، وفق الاتفاقات المبرمة، حليفا للولايات المتحدة.

غير أن الكشف أثار جدلا بشأن هشاشة المشهد الأمني وفشل النظام السياسي الذي حكم البلاد منذ عام 2003 في صناعة دولة تسيطر على أراضيها وحدودها. كما عزّزت الفضيحة الجدل بشأن السلاح غير الشرعي الذي يستخدم للاعتداء على الداخل كما الاعتداء على دول الجوار بأوامر من الخارج وقد يقف ذلك الجدل وراء جانب من الأسباب التي قد نكون وراء «موسم» الإيمان باحتكار الدولة للسلاح.

الفصائل «تسلُم» سلاحها

في 27 أيار (مايو) 2026، أي بعد شهر من تعيين الزيدي رئيسا للحكومة، أعلن الزعيم الشيعي العراقي مقتدى الصدر عن انفصال «سرايا السلام» التابعة له عن التيار الوطني الشيعي والتحاقها بالدولة المسؤولة عن التشكيلات العسكرية، وأن الجهات المدنية للسرايا ستكون بلا سلاح ولا مقرات. وقال: «نأمل أن تنفصل تشكيلات الحشد الشعبي عن الأوامر الحزبية والطائفية».

قبل ذلك بأيام رصدت تقارير إعلان مجموعة من الفصائل المسلحة الشيعية العراقية الرئيسية موافقتها على حصر السلاح بيد الدولة، ما يعني تسليم أسلحتها الثقيلة أو دمجها بشكل كامل تحت سيطرة الحكومة والحشد الشعبي. جاء هذا القرار في إطار تسويات سياسية واسعة مرتبطة بتشكيل الحكومة الجديدة.

- قالت المصادر إن الفصائل التي تتجه للتخلي عن سلاحها هي: عصائب «أهل الحق»، منظمة «بدر»، كتائب «سيد الشهداء»، كتائب «ثأر الله»، كتائب «الإمام علي». وتبرز من بين الفصائل الرافضة لنزع السلاح «حركة النجباء» و«كتائب حزب الله»، وهما جماعتان مدرجتان على لوائح العقوبات والإرهاب الأميركية.

وكان الجنرال ديفيد بيترايوس، المدير الأسبق لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي إيه)، قد زار العراق في تلك الفترة، وأجرى محادثات يُعتقد أنها تتعلق بسلاح الفصائل مع رئيس مجلس القضاء الأعلى فائق زيدان، ورئيس البرلمان هيبت الحلبوسي، ووزير الداخلية ومسؤولين آخرين.

تحدثت معلومات حينها عن تصاعد الخلافات داخل قيادات «الإطار التنسيقي» على خلفية مقترح أميركي يتناول نزع سلاح الفصائل المسلحة وإعادة ترتيب وضع «هيئة الحشد الشعبي» عبر الحل أو الدمج. وتزامن الجدل وسط ضغط سياسي متزايد داخل التحالف الحاكم لتثبيت توازناته، بالتوازي مع حراك برلماني يعكس حساسية توزيع المناصب داخل

*صحافي وكاتب سياسي

النص الكامل على موقعنا الإلكتروني

معن بشور*

ما بعد الإنتصار؟

يوم توقعنا فشلا للعدوان الصهيو ـ أميركي ضد الجمهورية الإسلامية في ايران منذ الساعات الأولى لذلك العدوان كنا ندرك ان مصدر هذا الفشل نابع من امرين اولهما الثقة بأن الجمهورية الإسلامية في إيران ومحور المقاومة قادران على الصمود والانتصار تماما كما كان الامر في الجزائر في ثورة الفاتح من نوفمبر 1954، وكما كان الامر يوم انتصرت مصر بقيادة جمال عبد الناصر على العدوان البريطاني الفرنسي الصهيوني في عام 1956، وكما كان الامر في فيتنام عام 1975 حين انتصر ثوار القيتكونغ على الصلف الاميركي في ربيع 1975، وكما كان الامر حين تمكنت المقاومة اللبنانية بقيادة حزب الله وبدعم من ايران من طرد الاحتلال الصهيوني من جنوب لبنان دون قيد او شرط في أيار 2000. وكما كانت تلك الانتصارات ايذانا بدخول مناطق هامة من العالم، بل بدخول العالم ذاته، مراحل جديدة من تاريخها. أما الأمر الآخر ان العالم سيدخل مع هذا الانتصار مرحلة جديدة قائمة على تعدد الأقطاب وتحرر الشعوب.

من هنا من حقنا ان نبتهج بهذا الأنتصار المعمد بدماء عشرات الالاف من الشهداء المنتصر على وحشية قلما شهدت البشرية مثيلا لها، ولكن من واجبنا أيضا ان نحصن هذا الانتصار العظيم برؤى وسياسات وعلاقات ومؤسسات ومراجعات للمراحل السابقة لكي يتحول هذا الانتصار إلى بداية حقيقية لانتصار دائم للبشرية على كل ظلم واستغلال واستعمار وعنصرية بكل تجلياتها.

□■□

هل يزيد قصف نتنياهو لضاحية بيروت الجنوبية من فشله المتراكم في لبنان

■ لم يكن القصف الصهيوني الاجرامي لمحلة الغبيري في ضاحية بيروت الجنوبية مجرد قصف اعتاد عليه اهل الضاحية عموماً منذ بدء هذا العدوان على لبنان ، بل انه عدوان محمل بالتهويل ليس على لبنان ومقاومته بشكل خاص، بل كان موجهاً أيضاً لترامب ولكافة مستشاريه الذي ينصحونه بالخروج من حربه الفاشلة ضد ايران.

فهل ينجح نتنياهو (الذي بدأت الاخبار في تل ابيب بالحديث عن نيته اعتزال العمل السياسي) في تحقيق اهداف ضربته الاخيرة للاتفاق «الموعود» بين واشنطن وطهران، ام انه سيواجه هذه المرة فشلاً جديداً بعد فشله التاريخي في تحقيق أهدافه يوم اغرى ترامب بشن حربه الفاشله على ايران في 28 شباط المنصرم. ولكن قد يكون الفشل مرة أخرى من نصيب نتنياهو، خضوصاً بعد أن اثخنت المقاومة الإسلامية في لبنان جيشه بالجراح القاسية في معارك لم يكن يتوقعها، رغم الوحشية غير المسبوقة التي اتسم به عدوانه المستمر على لبنان.

□■□

اشتدّت وحشية العدو كلما اقتربت بشائر النصر

■ كانت تجمعني بالأمس سهرة ضمت أخوة لي في مسيرة الكفاح الطويلة مع مجاهدين عزيزين من الجزائر هما العلامة البروفوسور الشيخ الدكتور عمار الطالبي وعضو الأمانة العامة في المؤتمر القومي العربي مسؤول لجنة دعم فلسطين ولبنان في اتحاد العلماء المسلمين في الجزائر الحاج كريم رزقي، حين بدأت تحمل لنا الاخبار انباء استشهاد العشرات من أبناء جنوبنا البطل على يد قوات الإحتلال الصهيوني في اشتباكات كبدت المحتل خسائر كبيرة.

في تلك السهرة التي كانت تفوح منها روائح بطولات في لبنان وفلسطين وايران استحضرنا أحاديث سمعناها في معارك سابقة من صديق غال هو الراحل والقائد الميداني الجزائري البطل الراحل الرائد لخضر بو رقعة حين كان يقول: «حين لم تكن لدينا أجهزة تنصت ترصد اتصالات المواقع المعادية كنا نترقب إعلانها عن عدد شهداء الثورة في المواجهات لندرك حجم خسائرهم... فكلما زاد العدد الذي يعلنون عنه نقدر حجم خسائرهم».

واليوم نستطيع ان نقدر عدد إصابات العدو من حجم عدد شهدائنا... بل نستطيع ايضا ان نقدر حجم احساس العدو بحجم فشله من حجم جنونه في استهداف قرى لبنان ومدنه ومواقع مجاهديه.. فالعدو لن يجبر على وقف القتال وهو المضطر إلى وقفه قبل أن يفجر كل حقده على اللبنانيين ومقاومتهم.

فكلما اشتدت حلكة الظلام انبلجت تباشير فجر النصر بإذن الله.

□■□

وماذ عن لبنان ؟!

■ من حق اللبنانيين خصوصا، ومحبي لبنان من الأشقاء والاصدقاء، ان يقلقوا من مستقبل الحرب الصهيونية على لبنان رغم تخصيص الاتفاق الايراني الاميركي ذكر لبنان بالاسم في الفقرة المتعلقة بوقف إطلاق النار على كافة الجبهات.

ومصدر القلق يعود إلى بوادر" تمرد" نتنياهو على تعليمات شريكه الأكبر في هذه الحرب، ترامب.. واذا كان اغلب المحللين السياسيين يعتقدون بأن مدة هذا "التمرد" لن تستمر أكثر من ايام تنتهي يوم الجمعة القادم اي في يوم التوقيع النهائي على الاتفاق في جنيف، او قبل 22 الجاري موعد جلسة التفاوض في واشنطن بين ممثلي السلطة اللبنانية وممثلي الاحتلال برعاية اميركية، لكن الحذر مطلوب من الذين يعرفون نتنياهو جيدا وانه من المعجبين بقول شمشون «علي وعلى اعدائي يارب» خصوصا لانه يدرك ان سقوطه من الحكم بات محتما سواء على يد حلفائه المتطرفين او على يد ترامب الذي لن يتساهل مع من يعتبر انه قد ورطه بهذه الحرب الفاشلة.. ثم تركه يغرق في تداعياتها. لذلك المرجح ان تمر ايام قليلة قبل وقف العدوان على لبنان وقبل أن ينبلج الفجر المعمد بدماء الاف الشهداء واضعافهم من الجرحى، والمسيّج بركام البيوت والجسور والبنى التحتية.

ولعل الكلمة الاكثر حضورا هذه الأيام هو ما جاء في القران الكريم «يمدهم في طغيانهم يعمهون».

* الامين العام السابق للمؤتمر القومي العربي

فشل المفاوضات متوقع بعد التصعيد والتوسع الاسرائيلي

ما هي خيارات لبنان البديلة؟

بيروت ـ غاصب المختار*

كان من الطبيعي ان تفشل جولة المفاوضات العسكرية في مبنى وزارة الدفاع الاميركية ـ البنتاغون، وجولة المفاوضات الدبلوماسية التي تلتها بين وفود لبنان واميركا وكيان الاحتلال الاسرائيلي، نتيجة عدم تلبية اسرائيل اي مطلب لبناني عسكري تقني يُنهي المجازر المرتكبة بحق المدنيين وطواقم المسعفين في الجنوب، ذلك ان اندفاع الاحتلال نحو التوغل في مناطق جنوبية جديدة وصولا الى مشارف مدينة النبطية بعد اعلان الاحتلال السيطرة على قلعة الشقيف، ومشارف مدينة صور ايضا، دفعه الى التشدد اكثر في مطالبه وشروطه التي رفضها لبنان.

وفي معلومات خاصة لـ «الحصاد»، وصلت رسالة أميركية إلى بيروت بعد جولة مفاوضات شهر حزيران، تتضمن شروطاً اسرائيلية لوقف النار ومواقف لبنانية رافضة. فقد أرسلت السفيرة اللبنانية في واشنطن ندى حمادة معوض الى رئيس الجمهورية جوزيف عون رسالة أرسلها رئيس الجمهورية بدوره الى رئيس المجلس النيابي نبيه بري وعبره الى حزب الله وفيها وقف فوري لاطلاق النار مشروطٌ بما يلي :

- «انسحاب مقاتلي حزب الله وعددهم كما حددته الرسالة 2300 مقاتل من جنوب الليطاني الى شماله خلال 24 ساعة.
- اذا تعرّض شمال اسرائيل للقصف فإنّ بيروت ستُضرب.
- اذا خرق الحزب الله وقف اطلاق النار، فإنّ اسرائيل ستطلق النار مجدّداً.
- البدء على الفور بتحديد منطقة تجريبية والعمل فيها.

لكن جاء جواب الحزب في خطاب للامين العام للحزب الشيخ نعيم قاسم رفض فيه الاتفاق، وكان موقف الرئيس بري الواضح أيضاً بوصفه الاتفاق «بالهجين والجائر والمفخخ». وأصرّ الطرفان على وقف اطلاق النار من قبل الاحتلال فورا وبدء الانسحاب من بعض المناطق بالتزامن من تراجع مقاتلي حزب الله خارج جنوب الليطاني تدريجيا ايضاً ما عدا ابناء البلدات الجنوبية المناصرين للحزب وليس المقاتلين.

وقبل ان يجف حبر البيان المشترك الذي اصدرته الخارجية الاميركية حول نتيجة المفاوضات الدبلوماسية، ارتكب كيان الاحتلال الاسرائيلي بعد الاجتماع مباشرة اكثر من جريمة بحق المدنيين وضباط وعسكريي الجيش اللبناني في الجنوب، مع ان الجانب الاميركي اكد في بيان الخارجية تثبيت وقف اطلاق النار، فالتزم به حزب الله ليلاً ولم تحصل اي عملية عسكرية حتى حصول الغارات المعادية باليوم التالي وتم والرد عليها، لكن بشكل محصور على مواقع الاحتلال وتجمعات جنوده في مناطق الجنوب المحتلة.

قراءة في الاتفاق

هذا التفلت الاسرائيلي يستوجب قراءة متأنية لبيان الخارجية الاميركية اسوة بما حصل في البيانات السابقة التي تلت اجتماعات الوفود الدبلوماسية والعسكرية، والتي لم يحصل منها لبنان عملياً على اي مكسب، بل تمت اضاعة الوقت ولم يحصل الضغط الاميركي المطلوب على كيان الاحتلال لوقف عدوانه على الجنوب واستهداف المدنيين والجيش اللبناني وقوات اليونيفيل الدولية والمسعفين والمستشفيات والاطقم الطبية والبنى التحتية الخدماتية. ولعل تصاريح نتنياهو ووزيري الدفاع كاتس والامن القومي بن غفير في كيان الاحتلال ، تؤكد انه لن يلتزم بأي إتفاق وانه مستمر بعدوانه، حتى ان القرار الذي صدر عن المجتمعين في واشنطن وفيه «إنشاء مناطق تجريبية (Pilot Zones)، تتولى فيها القوات المسلحة اللبنانية السيطرة الحصرية على الأراضي، مع استبعاد أي جهة مسلحة غير تابعة للدولة، وانه من شأن هذه الخطوات أن تتيح إحراز تقدم نحو اتفاق شامل للسلام والأمن». لم يحدد مهلة زمنية للبدء بالانسحابات الاسرائيلية المرحلية المتتالية ومن اين تبدأ، وهل ستكون شاملة كل النقاط والاراضي اللبنانية المحتلة. ام انسحابات جزئية يحتفظ فيها الاحتلال ببعض النقاط الحاكمة كما حصل بعد اتفاق تشرين الثاني 2024؟ ولم يتضمن آلية تطبيق وقف اطلاق النار ولا من سيتولاه، برغم وجود تسريبات اعلامية عن تشكيل لجنة متابعة ميدانية لم يأتِ البيان على ذكرها.

وكانت المفاجأة في انسحاب قوات العدو من بلدة دبّين ودخول الجيش اللبناني اليها، خلافا لإقتراح لبنان الذي اعلنه الرئيس جوزيف عون ان يبدأ الانسحاب من قلعة الشقيف ويحمر وزوطر بشطريها الغربي والشرقي . وهي مناطق اعلن العدو انه لن ينسحب منها حالياً ولا احد يعلم كيف سيساوم عليها، نظراً لأنها مناطق استراتيجية مهمة وحساسة وتقع عند مجرى نهر الليطاني مباشرة. لاسيما وان الاحتلال اعلن ان انسحابه من بلدة دبين لا يدخل في اطار الانسحاب من المناطق التجريبية بل فرضته ظروف المعركة القاسية مع حزب الله.

وجاء بيان الخارجية الاميركية عن الاجتماع ليؤكد استمرار عمليات جيش الاحتلال في كل مناطق الجنوب ، ويعني ايضا ردودا من المقاومة، ولا احد يمكنه التكهن بما ستؤول اليه الاعمال العسكرية من توسع وتفلّت قد يتجاوز محاور القتال. لا سيما وأن الاميركي اعطى الاسرائيلي مجدداً حرية الحركة في استهداف ما وصفه "اي تهديد" حتى في بيروت وضواحيها، وهو الامر الذي حصل بغارة اسرائيلية على سيارة في منطقة خلدة الناعمة بضواحي بيروت، خلال انعقاد اجتماع واشنطن. تلتها غارتان على الضاحية الجنوبية.

والملفت للإنتباه في البيان ايضا ما جاء فيه بفقرتين عن فصل مسار الحل في لبنان عن مسار المفاوضات الاميركية ـ الايرانية، لكن اصرّت ايران اكثر من مرة في مواقف مسؤوليها وفي اتصال رئيس مجلس الشورى محمد باقر قاليباف برئيس المجلس النيابي نبيه بري على عدم فصل مسارات الحلول، وعلقت مفاوضاتها مع الادارة الاميركية ربطا بمطلبها ان يشمل الحل كل الساحات بما فيها لبنان. وعليه بقيت الامور معلقة عملياً نتيجة العبارات الفضفاضة في بيان الخارجية الاميركية.

ولعل ما جاء في البيان عن «تأكيد إسرائيل مجدداً أن أمنها واحترام سلامة أراضيها لا يمكن تحقيقهما، إلا من خلال نزع سلاح حزب الله وتفكيك بنيته التحتية في مختلف أنحاء لبنان». هو امر يدرك الجانبان الاميركي والاسرائيلي انه لا ولن يتحقق بسهولة، طالما هناك اراض لبنانية محتلة، وطالما ان العدو لم يلتزم بأي اتفاق لوقف القتال، مع ان بعض المعلومات افادت ان حزب الله سيلتزم بالانسحاب من منطقة جنوب نهر الليطاني كاملة بع الانسحاب الاسرائيلي، وان موضوع سلاحه شمالي نهر الليطاني خاضع لحوار لبناني داخلي لا علاقة لإسرائيل به.

ما الخيارات البديلة

ومع اقرار الاعلام العبري ان المفاوضات وصلت الى طريق مسدود في الجولات السابقة كلها، بات من الضروري ان يحدّد لبنان الرسمي خياراته البديلة عن التفاوض المباشر العسكري والسياسي، طالما ان الكيان الاسرائيلي والادارة الاميركية لم يلتزما بتثبيت وقف اطلاق النار وهو المطلب الاول للبنان، بل مضيا في استمرار المناورات السياسية وكسب الوقت لتوسيع نطاق احتلال الاراضي الجنوبية، لتحقيق مزيد من الضغوط السياسية على لبنان للسير في الخيارات الاميركية والاسرائيلية، من دون تقديم اي خطوة تفيد المفاوض اللبناني في اقناع الجمهور بجدوى التفاوض، وتخفف الإحراج عن الحكم والحكومة اللذين ما زالا مندفعين نحو خيارهما الذي لم يؤدِّ ويبدو انه لن يؤدي الى اي نتيجة.

وثمة من اقترح إنسحاب لبنان من المفاوضات أوتعليقها حتى تجد الادارة الاميركية نفسها مضطرة لمراجعة سياستها تجاه لبنان. ولقد اكد اكثر من مصدر سياسي بمن فيهم رئيس الحكومة الاسبق فؤاد السنيورة المعروف بخصومته لحزب الله، انه بإمكان لبنان تعليق المفاوضات والانسحاب منها حتى تحقيق تثبيت وقف اطلاق النار. وثمة من طرح ايضا وقف التفاوض مع الكيان الاسرائيلي وحصره بالجانب الاميركي بإعتباره من يملك قرار الحرب والسلم فعلياً وقرار فرض تثبيت وقف اطلاق النار على كيان الاحتلال، طالما انه يخشى انهيار المفاوضات على الجبهتين اللبنانية والايرانية نظرا لترابطهما العضوي السياسي والعسكري. لذا يرتقب لبنان موقف الادارة الاميركية وإمكانيات تبدّل السياسة الاميركية المتبعة برغم صعوبة إن لم يكن إستحالة ذلك في ظل الظروف والمعطيات القائمة.

وثمة من يرى ان فشل التفاوض بات ورقة قوية بيد حزب الله ليكمل مواجهته ضد الاحتلال ويتشدد في رفض تسليم السلاح او حتى مناقشة هذا الموضوع إلّا بحالة واحدة هي انهاء الاحتلال بالكامل والانسحاب الكامل وتحرير الاسرى وعودة الجنوبيين الى قراهم، فمن دون تحقيق هذه الاهداف المشروعة لا جدوى من استمرار التفاوض، ثمّة من يرى انه من الافضل ربما استمرار استنزاف قوات الاحتلال عسكرياً برغم الثمن المرتفع الذي يدفعه الجنوب واهله. ما يعني ان وضع الجنوب عاد الى مرحلة الاحتلال الاسرائيلي للجنوب بين العامين 1982و2000.

توتر رئاسي وسياسي

ونتيجة الفشل المتتالي في المفاوضات، وصلت العلاقات الرسمية اللبنانية مع «حزب الله» وإيران إلى خط اللاعودة، على الأقل خلال مرحلة المفاوضات مع الكيان الإسرائيلي، وبانتظار ما سيصدر عنها من نتائج .. والملفت للانتباه أن رئيس الجمهورية قطع شعرة معاوية مع «حزب الله» بشكل خاص، وابتعد عن الرئيس نبيه بري، لأنهما رفضا المفاوضات المباشرة وبالشروط المفروضة أميركياً وإسرائيلياً، وكانت جريمة اغتيال قوات الاحتلال لقائد اللواء السابع في الجيش المنتشر عند الحدود العميد وسام صبرا، ومعه نقيب وجندي، بمثابة رسالة دموية إلى الجيش اللبناني ولقائده العماد رودولف هيكل بشكل خاص، مفادها أنه لا دور له في الحل إلا بما يريده الإسرائيلي.

لكن بعد التصعيد العسكري الواسع على جبهتي ايران ـ اميركا ولبنان ـ اسرائيل، لم يعد من مجال امام الجميع للهروب من موضوع التفاوض، لا سيما بين لبنان وكيان الاحتلال لوضع حدّ نهائي للحرب العدوانية الاسرائيلية على لبنان، ولو ان شروط هذا التفاوض غير مكتافئة، ولو ان لبنان الرسمي حدّد ثوابت قال انه لن يتراجع عنها، لكنها لا تشكل وزناً بالميزان الاسرائيلي والاميركي ايضاً. ذلك ان الاحتلال الاسرائيلي يعتبر انه حقق "انتصارات او إنجازات ميدانية" تؤهله للتفاوض بشروط امنية وسياسية عالية السقف، وتدعمه في هذا التوجه الادارة الاميركية، بينما يكتفي لبنان بالاتصالات الدبلوماسية مع الدول الشقيقة والصديقة التي تواصلت مع الاميركي والاسرائيلي وحققت بعض النتائج الهزيلة لجهة دعم احقية مطالب لبنان بإنسحاب قوات الاحتلال، على امل ان تتسع هذه النتائج لاحقاً لتنفيذ ما تم الاتفاق عليه في جلستي المفاوضات الاخيرتين بين الدبلوماسيين في واشنطن. حيث يرى لبنان الرسمي انه يمكن البناء على ما تحقق في جولات التفاوض لمراكمة مكاسب اضافية بعد "مكسب" إقرار الانسحابات المرحلية لقوات الاحتلال، مع انها لم تُنفذ حتى كتابة هذه السطور.وهنا يفترض بالوفد اللبناني المفاوض اثارة هذا الموضوع مع الراعي الاميركي المشرف على المفاوضات لمعرفة موعد الانسحابات.

ويبقى السؤال كيف يمكن للبنان المواءمة بين حد التفاوض المطلوب والمفروض، وبين تلبية مطالبه الوطنية المحقة؟. ■

* صحافي وكاتب سياسي

وزير خارجية إسرائيل هرجيسافي زيارة إلى الصومال

بعد أن تحولت عقيدة بن غوريون إلى واقع جيوسياسي مفروض في السودان والصومال

مطلوب استفاقة عربية دبلوماسية وعسكرية ضد التمدد الإسرائيلي

القاهرة: صفاء عزب*

«إن العالم العربي ارتكب أخطاءً استراتيجية بالتخلي عن الصومال والسودان خلال العقود الماضية، وقد استفادت إسرائيل من حالة الصمت العربي الطويل ومن غياب الضغط السياسي والدبلوماسي الحقيقي، ما سمح لها بتوسيع نفوذها إقليميا».

تصريح ورد على لسان وزير الإعلام الصومالي والمرشح الرئاسي الأسبق زكريا محمود حاجي تعليقا على ما تتعرض له الدولتان العربيتان من مخاطر بسبب تراجع الاهتمام العربي بهما مما خلق ثغرات استغلها الخصوم. وهو تصريح يؤكد الشكوك المثارة حول الدور الخطير للكيان الصهيوني للعبث في بعض الدول العربية ومنها السودان والصومال، حيث تشهد الأولى حربا ضروسا لا يريد أطرافها أن يطفئوا نيرانها، والثانية لم تكد تنعم بالاستقرار لفترات قليلة حتى عاد التوتر يسود الأوضاع في الشارع الصومالي بسبب حالة الانقسام والخلافات حول بعض القضايا السياسية، وفي كلا الحالتين لا تتوقف دولة الاحتلال الإسرائيلي عن التدخل لإشعال الفتن تحقيقا لمصالحها وأطماعها في توسيع دائرة نفوذها خاصة في تلك المنطقة الحيوية من القارة الإفريقية والتي تطل على ممرات مائية ذات أهمية استراتيجية.

تحذيرات أجنبية من خطر الموساد

العبث الصهيوني بأمن واستقرار السودان والصومال بالتدخل الضار في شؤونهما ليس مجرد شكوك وهواجس يعبر عنها السياسيون أو يحذرون من احتمالات حدوثها، وإنما هي حقائق كشفتها وقائع باعتراف الكيان الصهيوني نفسه. لقد أعلنت الإذاعة الرسمية للاحتلال الإسرائيلي عن عودة 50 عنصرا من القوات الخاصة إلى أرض الصومال بعد تلقيهم برامج تدريب وتأهيل عسكرية في إسرائيل، وفقا لصحيفة التلغراف البريطانية، وهو خبر يثير المخاوف لأنه يعني تقديم الدعم لإقليم انفصالي غير معترف به وتهديدا للسيادة الصومالية ووحدة الأرض.

ووصلت خطورة الأمر إلى الإعلان عن زيارة لرئيس الإقليم الانفصالي عبد الرحمن محمد عبد الله للكيان الصهيوني في خطوة تمهيدية لتوطيد العلاقات بعد افتتاح سفارة للإقليم في تل أبيب، وزيادة التعاون في مجال التكنولوجيا والأمن البحري خاصة مع ما تتمتع به أرض الصومال من موقع استراتيجي على خليج عدن، وذلك بحسب ما نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت.

وكانت تقارير إعلامية نشرتها شبكة سي إن إن الأمريكية قد كشفت عن قيام إسرائيل بنشر وحدات عسكرية واستخباراتية بشكل سري واستغلال بعض المناطق ومنها أرض الصومال في حربها ضد إيران.

ومن الصومال إلى السودان لا يختلف الأمر كثيرا بل يزداد سوءا وتزداد معه خطورة التدخل الإسرائيلي في ظل حالة الفوضى الأمنية والفراغ السياسي الذي يشهده السودان نتيجة الحرب الأهلية لسنوات؛ حيث يتم التدخل للعمل على إبقاء الحرب مشتعلة ووأد محاولات التهدئة وذلك بدعم أحد طرفي الصراع، وهو ما تؤكده أيضا وقائع معلنة. لقد كشفت تقارير أمريكية أن وفودا تابعة لقوات الدعم السريع قامت بزيارة سرية لتل أبيب لتقديم قوائم طلبات عسكرية وأمنية، وتم توجيه اتهامات للموساد الإسرائيلي بمد الدعم السريع بأجهزة متطورة ساعدتهم على تحقيق تفوق ميداني في بعض مراحل الحرب ضد الجيش السوداني.

وكما حذرت شخصيات سودانية وعربية من خطورة التدخل الإسرائيلي في السودان، كانت هناك تحذيرات من خبراء أجانب بارزين في الشأن الإفريقي ومنهم البريطاني أليكس ديوال الذي نشر عدة تحليلات عن خطورة عسكرة الدبلوماسية الإسرائيلية في السودان، وإشارته إلى وجود تواصل بين الموساد الإسرائيلي وأطراف مسلحة منها قوات الدعم السريع. كما حذر كاميرون هدسون المسؤول السابق في وكالة الاستخبارات الأمريكية في تقارير بحثية من تواجد غض أمريكا الطرف عن علاقة الاستخبارات الإسرائيلية ببعض جنرالات الحرب في السودان ودعمهم بشكل أدي إلى مزيد من الخسائر البشرية. والمثير في الأمر اعتراف ضمني من شخصيات إسرائيلية بهذه التدخلات في الشأن السوداني مثلما كشف باراك رافيد المحلل السياسي الإسرائيلي عن كواليس الانقسام داخل المؤسسة الإسرائيلية بخصوص خطورة اللعب على الحبلين؛ الجيش وقوات الدعم، لإبقاء الحرب بينهما وعواقبه الوخيمة في تهديد الاستقرار الإقليمي وربما نسفه بالكامل.

عقيدة بن غوريون

أمام هذه الوقائع والقرائن يجدر بنا أن نتوقف وندرس بعمق أبعاد الدور الإسرائيلي داخل قطبي القرن الإفريقي ومخطط طموحاته في البحر الأحمر من خلالهما.

إن ما تقوم به إسرائيل علنا وسرا من أدوار خاصة بمخططاتها طويلة المدى في الصومال والسودان لا ينفصل عن عقيدة بن جوريون التي تقوم عليها الاستراتيجية الصهيونية منذ تم زرع هذا الكيان في المنطقة العربية، وهي استراتيجية تفكيك دول الطوق العربي والتعامل مع الدول غير العربية المجاورة لإضعاف العمق العربي. وقد أثبتت الوقائع أن هذه الاستراتيجية خرجت من إطار التسريبات المخابراتية وتحولت إلى واقع جيوسياسي مفروض. ففي السودان توجد قرائن على قيام الكيان الصهيوني بدعم حركات الانفصال منذ سنوات بعيدة والذي كان من نتائجه انفصال جنوب السودان عن السودان الأم. وهو نفس ما تفعله الآن في الصومال بدعمها للإقليم الانفصالي غير المعترف به دوليا، إقليم أرض الصومال، بهدف إضعاف الجسد الصومالي وتهديد أمنه ووحدة أراضيه.

وقد ساهمت الأهمية الاستراتيجية لموقع كل من السودان والصومال على البحر الأحمر وخليج عدن في تحريك شهوة إسرائيل للعبث بأمن هذه المنطقة.

أولا: استثمار فوضى السودان وابتزازه سياسيا

ومن هذا المنطلق وفي فترة قبل الحرب، حرصت دولة الاحتلال على توظيف حاجة السودان لرفع العقوبات بابتزازه سياسيا والضغط عليه لتوقيع الاتفاقيات الابراهيمية.

وبمراقبة الموقف الإسرائيلي الرمادي من الحرب في السودان وطرفيها نجد أنها عملت على استمرار الفوضى والاستثمار فيها من خلال اللعب على حبل الانقسام العسكري بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع وتأجيج الحرب بينهما بهدف استنزاف الطرفين من جهة، والحيلولة دون عودة السودان كقوة إقليمية عربية في المنطقة من جهة أخرى، والعمل على ضمان عدم صعود حكومة سودانية رافضة للتطبيع.

كما تحرص تل أبيب على قطع الطريق على أي نفوذ إيراني أو روسي محتمل على السواحل السودانية ومنع تشكيل أية جبهة تهدد الملاحة الإسرائيلية المتجهة إلى ميناء إيلات، وتستخدم في ذلك الخرطوم كساحة للتفتيت.

ثانيا: اختراق الصومال عبر بوابة الانفصال

لجأت إسرائيل إلى التحرك على مسارين متوازيين في الصومال، أولهما الاختراق والتطويق، وثانيهما اللعب على الحركات الانفصالية. لقد نجحت دولة الاحتلال على مدار عقود طويلة في استغلال حالة الفوضى واللادولة التي مر بها الصومال بسبب الحروب الأهلية والصراعات الداخلية، في استغلال هذا الوضع وغياب الدولة المركزية في تعميق اختراقها الأمني للصومال وإنشاء شبكات استخباراتية لمراقبة حركة الملاحة. ومن خلال هذا النشاط المخابراتي عملت على مكافحة النفوذ الإقليمي ومحاصرة أي تمدد تركي أو إيراني في القرن الإفريقي.

و على المسار الآخر الموازي شجعت ودعمت انفصال إقليم أرض الصومال عن البلد الأم وكان الاعتراف الإسرائيلي به والإعلان عن خطط تبادل السفارات بمثابة لطمة على وجه الصومال لما يمثله من تطويق لمقديشو وإضعاف حكومتها المركزية الرافضة للتطبيع، وتعميق لشرخ الدولة الفيدرالية الصومالية.

ولاشك أن هناك خطورة أمنية واستراتيجية لهذه العلاقة غير السوية بين دولة احتلال وإقليم لا سيادة شرعية ولا قانونية له، وهذه الخطورة لا تهدد أمن الصومال وحده وإنما الأمن القومي العربي ككل باعتبار الصومال امتدادا للعرب في إفريقيا. ذلك لأن الدولة الصهيونية تسعى لاستغلال هذه العلاقة في الحصول على موطئ قدم على مضيق باب المندب بما يعني مزيدا من التغلغل نحو الممرات المائية الحيوية لتمكينها من مواجهة قوى المقاومة وحماية الملاحة الخاصة بها عبر بوابة أرض الصومال.

أدوات ووكلاء

تعتمد إسرائيل في تحقيق استراتيجيتها في السودان والصومال على بعض الأدوات كما تلجأ أيضا لوكلاء من حلفائها المقربين بالمنطقة. فهي تستعين بالمساعدات الإنسانية والشركات الأمنية كغطاء لتحسين صورتها وتقديم نفسها كدولة متعاونة تقدم الخدمات خاصة في مجال الزراعة والمياه كمدخل ناعم للتغلغل. كما تعرض خدماتها على بعض الأطراف المحلية داخل هاتين الدولتين في »

ما علاقة الاستخبارات الإسرائيلية ببعض جنرالات الحرب في السودان؟

البرلمان الصومالي يُبطل إعتراف إسرائيل بـ «أرض الصومال»

المجال التكنولوجي والأمني والاستخباراتي لضمان الولاء والتأثير من خلالهم. كما تستخدم الدبلوماسية التكنولوجية والأمنية من خلال برمجيات التجسس والدعم الاستخباراتي التقني كأوراق للضغط والمساومة مع الحكام وزعماء الحروب للتمكن من اختراق الأجهزة الأمنية الحساسة.

ومن جهة أخرى تلجأ دولة الاحتلال لبناء تحالفات وثيقة مع أطراف إقليمية إفريقية مثل إثيوبيا لتطويق الصومال والسودان سياسيا أو ماليا كما فعلت من خلال دعم مشروع سد النهضة. كما توجد تقارير تشير إلى أن التحالف الاستراتيجي بين إسرائيل وإثيوبيا والمعروف باتفاق بربرة يهدف إلى تأمين شريط ساحلي على خليج عدن بمدخل مضيق باب المندب بطول 20 كيلومترا. وقد استعانت بمثل هذا التحالف مع إثيوبيا وغيرها من الأطراف الخليجية في تسهيل الوساطة لتحقيق التقارب مع الفصائل المتقاتلة في السودان أو الأطراف الانفصالية في الصومال.

تداعيات خطيرة

لاشك أن هذا النشاط المريب للكيان الصهيوني في دولتين كبيرتين بمنطقة القرن الإفريقي الحيوية وفي إطار الاستراتيجية التاريخية التي قام عليها الكيان وهي عقيدة بن غوريون، يشكل تهديدا خطيرا على الأمن القومي العربي وذلك لما يسفر عنه ذلك من نتائج خطيرة متمثلة في:

-1 استمرار حالة عدم الاستقرار والحروب والصراعات الداخلية ومزيد من التفتيت للسودان والصومال بما يحقق الهدف الإسرائيلي في البقاء خارج معادلة الصراع العربي الإسرائيلي.

-2 خلق كيانات هشّة ودول فاشلة في الخاصرة الجنوبية للعالم العربي تعيق أي عمل عربي مشترك.

-3 تحويل البحر الأحمر _ الذي تمر منه 10% من حركة التجارة العالمية– من بحيرة عربية خالصة إلى منطقة نفوذ إسرائيلي مباشر بما يعني زيادة التهديد للأمن القومي العربي وللتجارة العالمية.

-4 تمكين إسرائيل بموجب تحالفاتها الإقليمية من الحصول على منصة مراقبة استخباراتية متقدمة لرصد الطائرات المسيرة والصواريخ المتجهة صوب البحر الأحمر

-5 عزل مصر وتطويقها من الجنوب عبر العبث بملفات استراتيجية مثل أمن المياه، أمن الملاحة في قناة السويس.

كيفية التصدي للمخطط الصهيوني؟

أمام هذا الخطر يثور التساؤل هل انتهى الأمر وعلى العرب الاستسلام أم أن الفرصة لازالت متاحة للتصدى لهذا المخطط الصهيوني في العمق العربي الإفريقي؟

لاشك أن الفرصة سانحة لاتخاذ تدابير لمواجهة هذا الخطر لكنها تستلزم تجاوز مرحلة ردود الفعل المؤقتة نحو استراتيجية عربية مستدامة تضمن سد الفراغ والثغرات التي تنفذ منها دولة الاحتلال وتكفل التواجد العربي بشكل يتناسب مع وزنه. ويمتلك الطرف العربي مجموعة من الأوراق المهمة التي تساعد على تحقيق هذا الهدف منها:

-1 سلاح الاستثمارات أو ما يعرف بالدبلوماسية الاقتصادية

حيث يمكن تقديم الدعم الاستثماري والتكنولوجي لشعوب منطقة القرن الإفريقي التي تعاني من الفقر والأزمات الاقتصادية بشكل يسحب البساط من تحت أقدام إسرائيل ويجعل وعودها لفقراء إفريقيا بلا قيمة.

-2 سد الفراغ الأمني في السودان

يجب على الدول العربية العمل على تفعيل مبادرة موحدة وجادة لفرض وقف إطلاق النار ودعم مؤسسة عسكرية وطنية موحدة لتحقيق الاستقرار والقضاء على حالة الفوضى الأمنية التي تستغلها إسرائيل وعملاؤها من شبكات التجسس والتهريب.

-3 دبلوماسية تطويق إسرائيل في إفريقيا

حيث يجب على العرب بما يمتلكونه من دبلوماسية عريقة في توطيد العلاقات مع عرب إفريقيا استغلالا للروابط التاريخية والدينية فيما بينهم بما يجعلهم أقرب إليهم وأبعد ما يكون عن النفوذ الصهيوني.

-4 التنسيق الأمني والسياسي العربي الإفريقي

ويتمثل هذا العنصر في بناء تحالفات مضادة كما حدث عندما سارعت مصر بتشكيل محور ثلاثي مع إريتريا والصومال لقطع الطريق على الأطماع البحرية لتل أبيب وأديس أبابا. وهو ما يرتبط بتكامل هذا الدور مع دول عربية ذات ثقل اقتصادي مثل المملكة العربية السعودية والتي تمتلك نفوذا سياسيا واقتصاديا في منطقة شرق إفريقيا بما يحفظ للعالم العربي مكانته ومصالحه على البحر الأحمر وخليج عدن.

وفي الختام نؤكد أن ترك المساحة خالية يتيح الفرصة لاختراق الخصوم والأعداء واستغلال الوضع ضد المصالح العربية. ولذلك ينبغي على النظام العربي الإقليمي أن يشهد حالة من الاستفاقة الدبلوماسية والعسكرية لمواجهة التمدد الإسرائيلي في القرن الإفريقي واتخاذ التدابير والإجراءات الجادة التي تضمن فعالية الوجود العربي في هذه المنطقة.

* كاتبة وصحافية مصرية

وجهة نظر

الحروب الكبرى في لبنان الصغير

البروفسور
نسيم الخوري*

يُقدَّم وقف إطلاق النار في الأصول الدبلوماسية باعتباره الخطوة الأولى نحو السلام لكن التجارب الدموية التاريخية في الشرق الأوسط تدفع بنا، وخصوصاً في الصراع العربي الإسرائيلي، إلى التعامل معه بحذر نظري وواقعي أكبر. لا تتعلق المسألة بمجرد توقف العمليات العسكرية، بل بطبيعة البنى السياسية التي أنتجت الحرب وبالظروف التي جعلت العنف خيارًا عقلانيًا أو ربمّا غير عقلاني لدى المتصارعين.

بهذا المعني، لا يمكننا اختزال الصراع في لحظة إطلاق النار أو إيقافها ممّا يقودنا غالبًا إلى قراءات سطحية ومحاولات إعلامية وإنسانية لمعضلات تاريخية أعمق بكثير وخصوصاً في الصراعات العربية الإسرائيلية التي تتجاوز الأطراف المتصارعة فتتعلق آنئذ بتوزيع القوة، وذاكرة الجماعات المعادية تاريخياً واختلال النظام الإقليمي أو عجزه وصولاً إلى ترقب النضج الدموي بحثاً واسعاً عن حدود القانون الدولي ذاته.

لا تنشأ الحروب، في جوهر الأمر، لأن الأطراف المُعادية ترفض السلام من حيث المبدأ، بل لأنها تختلف حول شروطه ومعناه وتكلفته وعُقده التاريخية والدولية. يبدو لي مفهوم السلام في الصراع العربي الإسرائيلي قيمةً غير مجردة ممكن الاتفاق عليها وحولها، أو ترتيباً عسكرياً سياسياً دولياً يحدد الرابح والخاسر أو إعلان من يملك القرار ومن يخضع له أو من يفرض روايته على التاريخ ومن يُدفع إلى السكون في الهامش التاريخي. ولهذا كلّه، يبدو لنا غالباً، ونحن من جيل ال 1948، وقف إطلاق النار لحظة تجميد مؤقتة للصراعات التاريخية حول تراكمات من الأسئلة عبر الأجيال لا إجابات نهائية عنها. إنه يوقف المعارك العسكرية لحين فوق ركام الخرائب وأرقام الضحايا، لكنّه لم ولا ولن يوقف الأسباب التاريخية العميقة والمتخمرة للتناقضات المتراكمة التي دفعت وتدفع الأطراف عينها إلى المواجهات المتلاحقة أصلًا.

الدنيا تنتظر هدنة بدون الألف واللام في الصراع العالمي العربي اللبناني والإسلامي وفي قلبه «حزب الله» ولبنان وإيران ودول العالم العظمى والعربية والصغرى، لكن من منظور الواقعية السياسية، تبدو هذه الهدنة التي يتوق إليها العالم انعكاسًا متحوّلاً متبدّلاً ومباشرًا لموازين من القوى الدولية والإقليمية أكثر مما تبدو انتصارًا لإرادة السلام ولو كان هشّاً. عندما يقتنع أحد الأطراف بأن استمرار الحرب بات أكثر كلفة من تعليقها، تنشأ فرص للتهدئة تظل رهينة استمرار ذلك الطموح الإنساني على الأقل.

الحروب الكبرى التي نعاينها اليوم في لبنان الصغير، لا تجري بين جيوش فقط، بل عبر فضاءات مشبعة بالصواريخ وبالرموز والهويات والذاكرات التاريخية التي تتجاوز بكثير لبناننا الصغير. ومن هنا فإن أي قراءة تنتظر حاصل الحسابات العسكرية تتجاهل عودة إنتاج الصراع داخل الوعي الجماعي اللبناني والعربي والإسلامي والأممي من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب والشمال والجنوب.

غداً ولا أدرك أي غد، قبل نشر هذا النص أو بعده، سيخرج لبنان المدمّر بالمعاني الشامِلة الكاملة الدموية المرضية ممّا نكابده ونحن نكتب في جحيمه، لأنّ البنية الشعبية الشعورية الكاملة الباقية ستبقى مسكونةً بالخوف وانعدام الثقة لأن العنف يغادر المجال العام لتستقر الأحزان والأمراض المتراكمة النفسية والسياسية والثقافية كي لا نقول الطائفية والمذهبية المرضية. تبدو لي الهوية اللبنانية تحديداً سجينة الخطر الوجودي إذ يمرّ السلام لمحاً مؤقتة بينما تستقر الحروب باعتبارها احتمالًا دائم الحضور فوق جبهة الشرق الأوسط الغني بخيراته البترولية وغازه. نقرأ فوق هذه الجبهة أننا منطقة لن تعيش سلامًا مستقرًا ولا حروبًا عالمية شاملة، بل حالة وسطى أصبحت مع الوقت نمطًا دائمًا للحكم والإدارة والحضارة القلقة. إنها منطقة رمادية تتآكل فيها الحدود التقليدية بين السلم والحرب تستمر المفاوضات فيها بالتوازي مع الاستعدادات العسكرية، وتُبرم اتفاقات التهدئة بالتزامن مع بناء عناصر المواجهة المقبلة، ويصبح الاستقرار حالة مؤقتة تحتاج أبداً إلى إدارة مستمرة بديل أن يصبح واقعًا راسخًا. يمكنني البوح بأننا أبناء أنظمة الأزمات الدائمة حيث لا صراعاً يُحسم أو يخرج عن حدود إقليمية ودولية معينة. تجد المجتمعات أجيالها عالقة في أزمنة سياسية لا تستطيع العودة بسهولة إلى ما قبل الحروب ولا الوصول فعلاً إلى السلام بالألف واللام ما بعدها.

ولو سألت هنا عن جوهر القانون الدولي والمؤسسات والمنظمات الدولية، يبدو لي تراكم محاولات تحويل القوة إلى قاعدة والاستثناء إلى نظام، والعنف إلى مسؤولية خاضعة للمحاسبة كلاماً دولياً وإعلاماً مرصودا لكن فعالياته بقيت وستظل رهينة إرادة سياسية كبرى وآليات تنفيذ قادرة مرحليا على فرض الالتزام. لكن حذار، عندما تغيب هذه العناصر، يتحول القانون الدولي إلى مرجعية أخلاقية إعلامية أكثر منه قوة منظمة للعلاقات الدولية. هكذا تتعرّى المفارقة الكبرى إذ أنّ كل الأطراف تروح تتحدث بمنطق الشرعية، لكن الوقائع على الأرض تستمر في التحرك تغذّيها بمنطق القوة.

تعب التاريخ من تلقينا أن الصمت العسكري ليس مرادفًا للسلام. تتوقف البنادق؟ صحيح. لكنّ الأسباب التي أطلقتها باقية. ستنتهي هذه المعارك فيما تبقى البنى المنتجة للصراع العربي الإسرائيلي على حالها. السلام الحقيقي لا يبدأ عندما تصمت المدافع والتراشق بالصواريخ وحمم الطائرات العسكرية وحسب، بل عندما تفقد الحرب وظيفتها العسكرية والسياسية ويصبح اللجوء إليها خيارًا غير مجدٍ استراتيجيًا للشهوات المُقيمة قي أشداق العظمة الدولية لكأنه غير مقبول اجتماعيًا وهو صار غير محتمل اقتصاديًا.

لا يتوقف مستقبل الشرق الأوسط على قدرات في اجتراح المزيد من اتفاقات وقف النار، بل على اجتراح الانتقال من إدارة الأزمات والحروب إلى معالجة أسبابها البنيوية لأنّ الحروب تتغذى من اختلالات أعمق تتعلق بالسلطة والهوية والعدالة والتنمية والشرعية والتفاهمات الإستراتيجية العربية والإسلامية والعالمية.

لست أدري كم حلمت وأحلم بطمر مفهوم الهدنة أو الهدن من لسان العرب لكونها لحظات سكون فوق بحور دماء تاريخية ما عرفت السلام، فيما تستمر التيارات في الدول العميقة في دفع المنطقة نحو دورات جديدة من عدم الاستقرار. ■

كاتب لبناني وأستاذ مشرف في المعهد العالي للدكتوراه.
* عضو الهيئة العليا للإشراف على الإنتخابات في لبنان
drnassim@hotmail.com

الجغرافيا والتاريخ هما جذرا الأمة... لكن وحدة الكلمة العربية هي ضمان السلام في المنطقة

لندن: أمين الغفاري*

نعم نمر بتلك الفترة الحالكه من التاريخ العربي، وان كانت ليست الاولى ،فقضايا الحرية في هذا الزمان ،ككل زمان هي القضايا الغالبه،وثمن الحرية على الدوام هو التضحيه بالأمن والأمان في مواجهة جبروت الطغاه ، وترجمة الكلمة على الدوام هى الحروب والقتال وسفك الدماء والذي يجرى على الساحة الفلسطينيه واللبنانية والعراقيه والايرانيه، ناهيك عن قطر والكويت وعمان والاردن والامارات واليمن، وغيرهم هي الصوره الواضحة والأكيدة عن طبيعة هذا العصر ومضمونه.

وما دمنا في ذلك العصر الذي يقدم على تحولات، بلا قيادات تتوافر فيها الحدود الدنيا، من فهم التاريخ، واحكام الجغرافيا، ومادامت موازين التجارة والصفقات هي التي تحكم في العاصمة الامريكيه، وليست التقاليد التي كان العالم قد تعارف عليها ،والولايات المتحده الامريكيه هي الامبراطوريه التى تنازع الأن، لكي تبقى على سدة الحكم في العالم. وما اشرس حركة الزمن، التي تؤشر بحتمية التراجع، عن تلك المكانة، لقيادة استمرأت موقعها في الصف الاول.

وكم بذلت من جهد في تصفية الامبراطوريات القديمه، لكي تبرز وتتبوأ. نتذكر ان الولايات المتحده الأمريكيه ،قد وقفت ضد بريطانيا وفرنسا واسرائيل عام 1956 في عدوانهم على مصر،ليس دعما لقضية الحرية، أو لأنهم قاموا بالعدوان ضد علمها ،فأرادت عقابهما ولكن لكي ترث مواقعهم الأستعماريه، وما ان انتهي العدوان ،حتى تقدمت بمشروع ايزنهاور (نظرية الفراغ) وقد رفضها ايضا عبدالناصر. لكن لاشيئ يبقى له الدوام ،في عالم السياسة ،وسمة هذا العالم دائما هي التطور، والتغير ،ونحن الآن في اطارميلاد عالم جديد، يزحف باجتهاد الى عالم يتشكل من التعددية القطبيه وماتفرضه من التزامات، واولى تلك الالتزامات هى الحفاظ والمراعاة الكامله (للتوازنات) الدوليه في شقيها السياسي بالمعنى (الدبلوماسي) والعسكري بمعنى (الحروب وزحف الجيوش). والا انفرط العقد، وحدث البلاء. ذلك درس عظيم من دروس العالم الجليل واسمه (التاريخ).

اسرائيل ومعاندة التاريخ

كان السابع من اكتوبر 2023 يوم الهجوم، الذي قادته فصائل فلسطينيه بقيادة منظمة (حماس) على المستوطنات الأسرائيليه، والقواعد العسكريه في غلاف غزة،وعرفته اسرائيل بعملية (السبت الاسود)، وتم تعريفها فلسطينيا باسم عملية (طوفان الأقصي) .كانت بالمفهوم الوطني الفلسطيني عملية مقاومة مشروعه،كما كانت بالمفهوم التاريخي،عملية تصحيح، للتخطيط الاستعماري التآمري (معاهدة سايكس بيكو) 1916 وللتصريح الشهير لوزير الخارجيه البريطاني 1917 وكانت تلك العمليه بمضاعافاتها، وجرأتها بداية لمرحلة جديده.

اكتسبت يها القضية الفلسطينيه زخما، بالرغم من الثمن الذي دفعه الفلسطينيون ،وكانت له تداعياته ايضا على المنطقة بأسرها، فقد كشف بشكل واضح، وان لم يكن جديدا مدى التحالف الغربي عموما، والامريكي خصوصا مع الحركة الصهيونيه العالميه، والجديد الذي حدث، هو انكشاف الامر برمته الى حد التعريه لقطاع كبير من الشعوب الغربيه عموما والامريكي بشكل خاص، وكان الأكثر تأثيرا على النخب، وفي المقدمة منها الطلاب، ولكي نقيس ذلك الأثر نجده بشكل واضح في انتخاب عمدة نيويورك زهران ممداني)، وهو من اصل عربي ومسلم وبذلك يتم التصدى للاسلاموفوبيا

الخطر الاسرائيلي وخطر الامتدادات الجانبية

ان كانت اسرائيل هي المحور الرئيسي في سلسلة الأخطار التي تهدد العالم العربي، الا انها ليست الخطر الوحيد، فهناك الطموحات التوسعيه، كما أن هناك الثأرات التاريخيه، وايضا التطلعات الاسرائيليه وعلينا ان نتذكر انه في اوقات الأنكفاء العربي جرت اقتطاعات من الارض العربيه، فهناك الاسكندرونه في الشمال، التي اصبحت جزءا من تركيا وعربستان في الشرق، واصبحت احدى اقاليم ايران ثم جرى بعد ذلك تمزيق دولة (السودان) وتشكيل دولة ذات سياده باسم (دولة جنوب السودان). نفس الامر تحاوله اسرائيل في الصومال باعترافها بدولة اطلق عليها اسم (ارض الصومال) أو (صوماليلاند)، والصومال في الاساس دولة اتحاديه معترف بها دوليا وعاصمتها (مقديشو) أما ارض الصومال) فهي اقليم يقع شمال غرب الصومال، وقد أعلن استقلاله ذاتيا بعد انهيار الحكومة المركزيه وله حكومة وبرلمان وعمله خاصة به منذ عام 1991 لكنه لا يحظى باي اعتراف رسمي حتى جاءت اسرائيل لتعترف به.

وعلى ذلك فالأخطار متعددة، ومشاريعها جاهزة، وقد سبق ان بحثت تلك القضايا، وجرت الكثير من الاجتهادات للمقاومة، فقد سبق ان قامت موريتانيا عام 1999 بالأعتراف باسرائيل، واقامت معها علاقات، ثم عادت وانهت تلك العلاقات عام 2010، كما تم ايضا اجهاض المحاولات الاسرائيلية مع لبنان للأعتراف بها عام 1983 ونتذكر انه قم تم توقيع اتفاق في 17مايو في تلك السنه برعاية امريكيه ،وتضمن النص على انهاء حالة الحرب والانسحاب الاسرائيلي من لبنان، ولم يكن الامر سهلا، فقد حدث انقسام داخلي حاد ،يشبه الى حد كبير، مايدور على الساحة اللبنانيه،من تباين في المواقف الرسمية وحزب الله ومن يتوافقون معه ،وترتب عليه الالغاء الرسمى في مارس 1984 دون ان يكون له اي اثر.الأخطار كثيرة ومتعددة ،ولكن النجاح لا يصادفها على الدوام، وان حدث اختراق وتم انتصار للقوى الاستعماريه ودعمها المطلق لأسرائيل، فلا يعنى ذلك ان القصة انتهت فصولها، بل تعني ان على القوى الوطنيه ان تدفع المزيد من التضحيات لكي تصحح مسارالأحداث وفق احكام الجغرافيا وليس فقط الاحتكام لقوة السلاح.

الحرب في لبنان

ماذا بعد سكوت المدافع ..؟

الأسئلة التي تبحث عن جواب:

أولاً: هل يمكن ان تجتمع جامعة الدول العربيه لكي تبحث ترتيبات جديده،بعد تلك التجربه العنيفه التي مرت، والعدوانات الأسرائيليه والايرانيه المتعاقبه ونتذكر قصف اسرائيل لدولة قطر، ومحاولة اغتيال الوفد الفلسطيني وفي مقدمته خليل الحيه،وان كانت الولايات المتحده حاولت امتصاص غضب قطر من خلال اعتذار بنيامين نتنياهو. وهل يمكن التغاضي عن القصف المتكرر لايران لدول الخليج باعتبار ان هناك قواعد عسكريه اجنبيه متمركزه في تلك الدول، ام ان درس التجربه، يفرض على الدول العربيه اعادة بحث موضوع الامن القومي العربي من خلال تكوين وحدات عربيه يناط بها التصدي للاخطار التي يمكن ان يتعرض لها العرب بين فترة واخرى، وهو اقتراح سبق وان تقدم به الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي وان كان لم يحظ بالموافقه. الكامله .

ثانياً: هل يمكن ان تدخل دولٌ اخرى غير عربيه في ترتيبات اقليميه مثل تركيا وباكستان بعد اتفاق السعوديه مع باكستان لحمايتها من خلال المظله النوويه، وهل يمكن ان تصلح الاتفاقات الثنائيه بعيدا عن اتفاقات الامن القومي العربي برمته وان تكون بضمان تصدي جيوشها، وليس جيوش دول غير عربيه .

ثالثاً: تشكل اسرائيل عاملا مشتركا، في كل عدوان يحدث على الارض العربيه،اما بشكل مباشر او غير مباشر،كما في اعترافها بأرض الصومال دولة مستقله،أو بمعاونتها في الدعوة لأنفصال (السودان الجنوبي) عن ارض السودان الأم .ومنذ دخلت حلبة الصراع الاخيره في (طوفان الأقصي) عام 2023 وخاضت عدة حروب على جبهات مختلفه مع الفلسطينيين في غزة ،واعتداءتها المتكرره على الضفة، ثم مع حزب الله في لبنان ، وتطور الأمر فدخلت حربا مع ايران بمسانده من الولايات المتحدة، وتعرضت جبهتها الداخليه الى قصف مركز من الصواريخ الايرانيه ،علاوة على الصواريخ اليمنيه ،ثم قامت بالعدوان المتكرر على سوريا، اي انها تخوض حربا، تعرضت فيه جبهتها الداخليه لخسائر اقتصادية وعسكرية ومدنيه حتى ان هناك تقاريرا متعدده ،بان حركة الهجرة المضاده من اسرائيل للخارج تزايدت ،وقد كشف موقع (والا) الإسرائيلي، مؤخرا أن عددا من رؤساء المستوطنات في الشمال (فروا) من البلاد إثر تصاعد هجمات حزب الله بالصواريخ والطائرات المسيره على المستوطنات القريبة من الحدود اللبنانية.وذكر الموقع أن خمسة رؤساء مجالس وبلديات في مناطق تقع ضمن نطاق التهديد المباشر للحزب سافروا إلى الخارج في مهمات أو زيارات وصفها بأنها ليست عاجلة)، في وقت تشهد فيه المنطقة توترا أمنيا متزايدا، بالأضافة الى الانقسام الداخلي،خصوصا وقد طالت فترات الاقامه في الملاجئ .

بالأضافة الى الانقسام الداخلي، سواء في اطاره السياسي، أوحتى العسكري ،والاتهامات التي تطارد نتنياهو خصوصا ،وقد طالت فترات الاقامه للكثير من سكان المستوطنات في الملاجئ والسؤال هل يمكن ان تتحمل اسرائيل مثل ذلك الحجم من الخسائر، والتضحيات،مهما كان حجم الدعم الغربي عموما والأمريكي خصوصا. ومن جانب آخر فقد زاد حجم التعاطف الدولي مع القضية الفلسطينيه، وارتفعت معدلات الاعتراف بالدولة الفلسطينيه في حين لم تغب عن الذاكره الاضرابات المتلاحقه من بعض الجامعات الامريكيه تعاطفا مع القضية الفلسطينيه، كما شهدت عواصم الكثير من الدول الاوربيه مظاهرات واحتجاجات ضخمه ضد اسرائيل بصورة لم تحدث من قبل عبر تاريخ حركة الصراع العربي - الفلسطيني ،أو الفلسطيني - الاسرائيلي.

رابعاً: بالنسبة لأمريكا عموما وفي عهد ترامب خصوصا،لم تنجح قوة امريكا العسكريه اوحتى مكانتها الدوليه في ان تفرض انصياعا ايرانيا لمطالبها، ورغم تهديدات ترامب المعتاده بفتح ابواب جهنم ،او باغتياله للمرشد العام او للقيادات السياسيه وابرز القيادات العسكريه سواء في الجيش او الحرس الثوري،فلم تذعن ايران،وكانت سيطرتها على مضيق هرمز ابرز اسلحتها في الآونه الأخيره،ثم رفض بعض دول الناتو اقتراحات ترامب بالمشاركه في اقتحام مضيق هرمز ،بل وبفرض عائدات يتقاسم الحصول عليها مما كان له اثره على تهديد شعبيته في صفوف الامريكيين، وبداية انتباهه الى اقتراب موعد انتخابات الكونجرس النصفيه، مما يبعث على القلق ازاء استمرار قدرته على احكام سيطرته على الكونجرس في مرحلته المقبله.

كل تلك الاسئلة مطروحه، والقضايا المتداولة الأن سواء بالنسبه للقضية الفلسطينيه، وتشكيل مجلس السلام، ونلاحظ في نفس الوقت العدوان الاسرائيلي اليومي على غزة وعلى الضفة، ولا نسمع عن مجلس السلام حتى استنكارا، ثم لبنان والعدوان الاسرائيلي اليومي، وتهجير المواطنين والقصف المتوالي على الأحياء، ولا زالت المفاوضات اللبنانيه الأسرائيليه سواء المباشره او الغير مباشره تتوالي ولكن لاجديد حول استمرار العدوان والبطش الاسرائيلي المتوالي، ووساطة نبيه بري لا تزال جاريه، ولكن لا حل يبدو في الأفق.

ثم المفاوضات الامريكيه الايرانيه، التي لا تنفك الا لكي تنعقد،والتصريحات الامريكيه المتفائله اغلب الاحيان والمهدده والمتربصه في بعض الاحيان ولكن يبدو ان الامر لا زال يراوح مكانه ،ويبدو ان الطرفين متفقان على الاستمرار في مد حبل الوصال، حتى وان لم يصلا الى اي اتفاق. ثم خروج دولة الإمارات العربية المتحدة في أبريل الماضي،من منظمة (اوبك) الدول المصدرة للنفط ومجموعة (أوبك بلس) على أن يسري القرار اعتبارًا من الأول من مايو2026، بحسب بيان نشرته وكالة الأنباء الإماراتية الرسمية، مما يشير الى ازمة جديده قادمه،عمادها الاساسي فك اي فرصه لوحدة الصف العربي. يضاف كل ذلك الى مجموعة الاسئله السابق طرحها،الا يدعوالامر الى اجتماع عاجل (لجمعة الدول العربيه في دورة انعقاد ،تناقش فيها تلك القضايا التي اصبحت تمس مستقبل الدول العربيه في كل ارجاء الارض.

...واخيراً

الجغرافيا حددت موقعا لهذه الامة العربيه على خريطة العالم ،ومن حيث الجوار، وحجم الثروات ،والتاريخ سجل عمليات الاغارة المتواليه من امبراطوريات غابره، حدثت عبر قرون متعددة، شهدت شعوب المنطقة خلالها انواعا متعددة من الاستعمار،ولكنها ايضا عبر التاريخ انهزمت وولت ،نتيجة مقاومة شعوب هذه المنطقة لكل تلك الحقب الاستعماريه.

وظلت اللغة العربيه، بحروفها وناموسها وهي لغة القرآن الكريم تحفظ مع اواصر اخرى عروبة تلك المنطقه، ولا مكان لدخيل عليها،مهما تتمرس وراء اطنان السلاح والمعارك التاريخيه التي عصرت تلك الأمة في بوتقة واحده ،قادرة على استمرار المجابهة مهما طال عمر الزمن ولذلك لاخوف من المجابهة المستمره في طرد كل دخيل، ودحر كل متربص، وانكفاء كل طامع ولكن مع كل ذلك نرجو ونتمنى على الحكام العرب، مراعاة مصالح الامة في الحرية للمواطنين والحرية للوطن وذلك لن يتيسر الا بوحدة الكلمة، وتضافر الجهود، وراء مصلحة الأمة هي الأغلب لصالح القطر. ولو تيسر كل ذلك من جديد ،لأقتربت شمس الحرية لكي تنير الطريق امام كل الشعوب ثم السؤال الأخيروالملح اين جامعة الدول العربيه، من كل هذا الأتون ؟

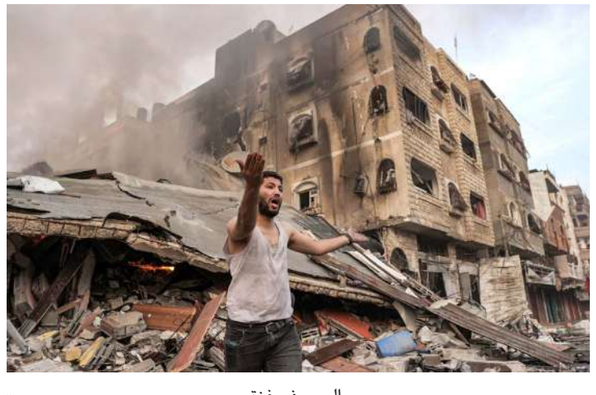

الحرب في غزة

*كاتب وصحافي مصري

بعد التعثر الحاصل على الجبهة الإيرانية:

ما هي سيناريوهات إسرائيل مع قطاع غزة؟

فلسطين: أكرم عطاالله

تعود اسرائيل لحجمها الطبيعي فلا أحلام امبراطورية ولا دولة اقليمية مهيمنة بعد أن هيمنت تلك الأوهام على عقل رئيس وزرائها الأطول حكماً في تاريخها معتقداً أنه سيغير الشرق الأوسط قبل أن يكتشف أن التاريخ ليس ابناً للإرادات والأحلام فقط بل هو الإبن الحقيقي للمؤهلات والإمكانيات والميادين كما قال بونابرت عندما سئل عمن سينتصر في المعركة البروتستانت أم الكاثوليك ؟ أجاب: «من لديه مدافع أقوى» فأوهام اسرائيل لم تكن تتكيء على مدافع بقدر ما كانت تتكئ على اعتقادات وهلاوس أكبر كثيراً من حجمها .

دولة محدودة المساحة التي سلبتها من الفلسطينيين ولم تتطور تطوراً طبيعياً عبر التاريخ كشعب على هذه الارض مثل كل شعوب العالم بل جرى نقل جاليات معظمها من دول عربية وأوروبية تدين بالديانة اليهودية من أوطانها لتسكن هذه المساحة يضاف لها محدودية الديمغرافيا لدولة ينكشف حجمها حين يتعلق الأمر بالشرق الأوسط كجغرافيا ممتدة وديمغرافيا هائلة يضاف لها تجربة غنية نمت من خلال أحداث تاريخية كبرى دارت على هذه المساحة وصنعت التاريخ الأكثر استعصاء على أحلام وأوهام رئيس دولة صغرى على تغييره وهو ما جاءت به الأحداث وخصوصاً حرب ايران لتؤكد هامشية أو مركزية القوى في المنطقة وأن الإمكانيات أبعد كثيراً من الإعتقادات والتصورات .

أمام تعثر مشروع اسرائيل في المنطقة الذي بدأته بالشراكة مع البيت الأبيض لحظة أن ذهب نتنياهو لواشنطن مستعرضاً خطة ضرب ايران واسقاط نظامها كان ذلك في الحادي عشر من فبراير الماضي ليقنع الرئيس ترامب بسهولة المسألة وأنه أمام نصر فنزويلي سريع آخر في الشرق لتنتهي المسألة بإكتشاف فداحة الحلم وأن النظام الإيراني لم يعد يقدم التنازلات التي كان مستعداً لها قبل الحرب وأنه لم يعد يخشى من توجيه ضربات شديدة للمدن الإسرائيلية لتظهر تلك المدن مكشوفة بشكل لم يكن من قبل وأن حزب الله الذي تركته في حالة نزيف بدا أنه مزمن في نوفمبر 2024 عندما وقفت الحرب هناك بإنتظار أن تقوم حكومة لبنان بتجريده من السلاح لشدة ضعفه تم الإكتشاف أنه رمم جروحه ووقف على قدميه موجهاً تلك اللكمات التي أفقدت نتنياهو وهج الإنتصار السابق ليجد نفسه عائداً بلا شيء يقدمه للمواطن في اسرائيل الذي يرى تعاظم التهديدات وتعاظم الوعود بإنهائها لكن الفرق بين المسالتين يتزايد وهو ما أشار له عاموس جلعاد رئيس شعبة الإبحاث السابق في الإستخبارات العسكرية في اسرائيل بقوله «المستوى السياسي يتحمل مسؤولية الفجوة بين الوعود الفارغة والتهديد الذي لا زال قائماً فحماس لا زالت في غزة وحزب الله يحافظ على قوته وايران تواصل رعاية ودعم مجمل المشهد» .

ما بين الإستعصاء الحاصل على الجبهة الإيرانية والفشل في اسقاط النظام كحلم تباعد بعد أن تم التحضير له لأكثر من أربعة عقود منتظراً لحظته وما بين عودة حزب الله بمسيراته وقدرته على ايقاع تلك الخسائر رغم تقدم اسرائيل في الأراضي اللبنانية لكن ذلك بات باهتاً أمام نقل قتلى وجرحى من هناك لم يعد على تلك الجبهتين ما يقدمه للمواطن خاصة أن اسرائيل تتقدم نحو حملة انتخابية بعد القراءة الأولى التي اتمتها الكنيست بحل نفسها بإنتظار القراءتين الثانية والثالثة والتي يشير المراقبون إلى أن الإنتخابات ستكون في سبتمبر القادم فكيف سيذهب نتنياهو للإنتخابات؟ وهل هذه هي الصورة الأخيرة التي يمكن أن يحملها أي رئيس وزراء كمؤهل لإعادة ترشحّه؟ فالمعارضة الإسرائيلية التي استلت السكاكين مبكراً بدأت تستخدم تلك الجبهات التي رفع نتنياهو في ذروة أوهامه عالياً فيها بدأت بإستخدامها بشكل معاكس ضد بنيامين نتنياهو وائتلافه الحاكم وكدليل على تخبطه وفشله وتعثره واصطدام مشاريعه كمادة دعائية لهزيمته وإنهائه سياسياً .

هنا المسألة بل أم المسائل فقد تبقت غزة المكان الوحيد الذي يمكن أن يشكل حالة تعويضية بعد تعثرها الإقليمي وبقراءة تاريخ الصدام خلال العقود الأخيرة فقد كان قطاع غزة شاخص رماية كل الذين تنافسوا في اسرائيل قبل الحملات الإنتخابية فقد شنت اسرائيل الحروب قبيل الإنتخابات هذا كان قبل السابع من أكتوبر فما بالنا أو كيف تصبح الحرب على غزة أولوية قصوى بالنسبة لحكومة تلقت طعنة في كبريائها وكرامتها صبيحة ذلك اليوم الذي سجل حصرياً بإسمها ومنذ ذلك التاريخ وهي تحاول أن تمسح هذا العار من الذاكرة الإسرائيلية كانت تعتقد أن لديها ما يكفي من الوقت الذي داهمها على ما يبدو مع تعثر الجبهات ليصبح القطاع أمام كتلة الشر التي انفجرت دفعة واحدة من حكومة شريرة تكمن أزمتها بأنه أصبح يطلق عليها في اسرائيل ومن قبل المعارضة «حكومة 7 أكتوبر» كوصمة عار لن تنجو منها لكن ذلك يعكس حجم الخطر على القطاع ودوافع التربص لهذه المنطقة الفقيرة والتي حشرت قوة الإحتلال سكانها في أقل من ثلث مساحته في خيام بائسة ولم يعد يقوى على المقاومة فهو مكان صغير وتحاصره اسرائيل منذ أكثر من عامين من الجهات الأربع بعد أن كانت لسنوات طويلة تحاصره من ثلاث جهات أما الرابعة فقد كانت حدوداً مشتركة مع مصر وقد قاتلت الفصائل الفلسطينية لمدة عامين ومع استنزاف ما لديها من عتاد لم يبق ما يمكن أن تواجه به اسرائيل ما يفتح شهية الحكومة بتحقيق نصر معتقدة أنه يمكن ترجمته في صندوق الإقتراع .

الأساس في ملف قطاع غزة هو تداخل التكتيكي بالإستراتيجي وتداخل العاجل مع الآجل بمعنى أن اسرائيل تخطط لما هو أبعد من حرب وتجريد سلاح كما وضعت في خطة الرئيس الأميركي لوقف الحرب على قطاع غزة بل أن في رفع الشروط على الفصائل والقوى الفلسطينية ما يجعلها عاجزة عن الإستجابة حيث يوفر هذا العجز ما ترى أسرائيل بأنه كافياً لعودة الحرب على القطاع وهنا التكتيكي بالإستراتيجي فالحرب مهمة في سياق استكمال تحطيم المكان والإمعان في قتل بقايا الحياة فيه خدمة للمشروع الأبعد الذي عبر عنه اسرائيل كاتس وزير الجيش في اسرائيل وهو مشروع التهجير وتلك حقيقة أغلب الظن أن اسرائيل تسعى لهذا معتقدة أن تلك المنطقة التي تضم 80% من سكانها من اللاجئين الفلسطينيين الذين لجؤوا بسبب نكبة عام 1948 لن يتوقفوا عن الكفاح ضدها رغم ما ارتكبته من إبادة في إطار تجربة التاريخ مع تلك الكتلة وتعاقب الأجيال التي تسلم بعضها الراية وكان آخرها تجربة السابع من أكتوبر وترى اسرائيل أنه نشأت لأول مرة فرصة لإقتلاع القطاع من جذوره فمن راقب العمليات الحربية وكيف تمت إبادة البنية التحتية بالقطاع كان يمكن له ببساطة أن يدرك أن اسرائيل تستهدف البقاء في القطاع وليس حركة حماس أو السلاح وهنا جاءت خطة ترامب وتقسيمها إلى مرحلتين الأولى تتسلم فيها أسرائيل أسراها من حركة حماس أما الثانية التي تعني استقرار القطاع وإعادة إعماره فتلك لا تريدها لكنها لا تستطيع الإعلان عن ذلك فتقوم بتهيئة المناخات اللازمة واضعة كل عقد السياسة في منشار الحل وتجعله عصياً جداً لدرجة تعجز فيها الفصائل الفلسطينية عن التنازل لتظهر اسرائيل أنها

مضطرة لأخذ الامور على عاتقها لأن الفلسطينيين لم يستجيبوا لخطة الرئيس الأميركي فتضرب عدة عصافير بحجر واحد أولها الإنتخابات التي تجري في نهر الدم الفلسطيني كما كل مرة والثانية جعل قطاع غزة مكاناً غير قابل للحياة .

مطلع الشهر انتهت واحدة من جولات الحوار التي تحاول ايجاد مقاربة تجنب غزة حرباً جديدة يريدها الإسرائيلي كما ذكر لأسباب تكتيكية واستراتيجية فقد اجتمعت الفصائل الفلسطينية والوسطاء ووزير المخابرات المصرية حسن رشاد ووزير المخابرات التركية ابراهيم قالن وورئيس الوزراء ووزير الخارجية القطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني في محاولة لإيجاد مقاربات لمسألة بدت عالقة منذ أشهر فالإعلان عن خطة الرئيس الأميركي كانت في الثامن من أكتوبر الماضي وقد تم تقسيمها لمرحلتين الأولى يتم فيها تبادل الأسرى خلال 72 ساعة ولتدخل الأطراف في المرحلة الثانية والتي تضمنت كما الطلب الإسرائيلي الذي كان حاضراً في صياغة نصوص الخطة قبل عرضها فقد نص البند الثامن على تسليم حركة حماس لسلاحها لكن الظروف والمناخات التي صنعها ويصنعها الإسرائيلي تجعل من تسليم السلاح وسط هذا الواقع تبدو مستحيلة فلم تنسحب اسرائيل من غزة بل وذهبت أبعد عندما قامت بتشكيل مجموعات من العملاء على شكل عصابات تقوم هذه بتهديد حماس في حال فقدت أمكانيات الحماية الشخصية وبالتالي عادت حركة حماس تطرح تساؤلات في الحوار دون أن تجد إجابة وعاد الوسطاء أمام واقع ينذر بأمطار من النار من جديد على القطاع .

هل اسرائيل معنية بالدخول بالمرحلة الثانية؟ سؤال يقسم الشارع الفلسطيني ما بين من يعتقد أنها معنية فعلاً لأن هدفها تجريد غزة من السلاح وجزء آخر يعتقد أن اسرائيل لم تكن معنية إلا بالمرحلة الأولى التي حصلت فيها على أسراها وليست معنية بالذهاب للمرحلة الثانية إذ أصبح من المعروف أن اسرائيل عندما تقوم بتقسيم أي حل على مراحل فإن ذلك وبتجربة الفلسطينيين الطويلة معها كانت تهدف لإقتناص المرحلة الأولى التي تضع فيها كل ما تريد والتهرب من باقي المراحل هذا حدث في أوسلو قبل ثلث قرن وحدث في يناير العام الماضي حين أخذت المرحلة الاولى وعاودت الهجوم على غزة وهذه المرة لم يكن هناك تفسير أيضاً لتقسيم الخطة التي قدمتها لترامب على مراحل لأن في المرحلة الثانية ما يعيد تمكين مجتمع غزة من جديد بعد أن عملت على تفكيكه ويعيد إعمار ما دمرته على امتداد الحرب فالدمار كان يستهدف البنى التحتية والوجود الفلسطيني في غزة وتحويلها لحالة طاردة للحياة فلم تفعل اسرائيل كل هذا من أجل إعادة الإعمار وبين هذا وذاك تقع غزة ضحية الشر الإسرائيلي الذي انفجر دفعة واحدة بعد السابع من أكتوبر.

في جولة الحوار في القاهرة وبحضور الوسطاء حاولت الأطراف البحث عن مقاربات يمكن ان تجد قبولاً لدى كل الأطراف حيث جرى الإتفاق بين حركة حماس والوسطاء على تحييد السلاح وحصره بديلاً عن تسليمه وهو ما نصت عليه خطة ترامب التي تحولت لقرار مجلس أمن وهنا يمكن القول أن اسرائيل التي تتوق لحرب تضع العصي في دواليب استقرار غزة وإعادة إعمارها وتثبيت مجتمعها لن تكون معنية بإبداء أية مرونة تتطلبها لحظة هدوء في المنطقة خصوصاً بعد التعثر الحاصل على الجبهة الإيرانية فما هي خيارات اسرائيل مع غزة ؟ هذا سؤال بدأ يطرح فإن لم تتوصل الأطراف المعنية والوسطاء ربما تكون غزة على موعد مع تصعيد جديد يزداد احتماله في بورصة الإنتخابات الإسرائيلية .

جيش اسرائيل يحتل الآن 60 % من مساحة القطاع فربما تتقدم لتحشر السكان في مساحة أقل وتستمر في الزحف بهدوء دون ضجيج يثير العالم الذي لم يعد يقبل ما فعلته في بداية الحرب من إبادة فصورة اسرائيل أصبحت أكثر انكشافاً ونبذاً بعد تحريضها لترامب ودفعه لحرب ايران وما أحدثه تحريضها من خراب على المستوى الدولي تسبب بذلك النبذ ولكن هل يكفي ذلك لرئيس وزراء بات كالذئب الجريح تطارده لعنة السابع من أكتوبر ويحتاج لشيء صاخب على نمط حرب كبيرة دون اعتبار للعالم ؟ هذا ممكن لدولة تعتبر نفسها فوق القانون وتعمل بشكل دون اعتبار لأي شيء طالما تساندها الولايات المتحدة التي يقودها رئيس خارج كل الإعتبارات الدولية ، كل الخيارات السيئة واردة طالما أن اسرائيل قررت التخلص من غزة وأن كل السياسات جميعها لها هدف واحد سحق المكان فأي شكل سيكون؟ ننتظر...!

سفن تحول مسارها الى رأس الرجاء الصالح

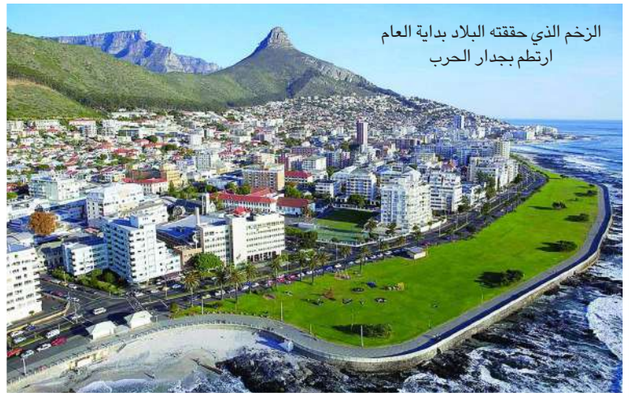
الزخم الذي حققته البلاد بداية العام ارتطم بجدار الحرب

حارس الملاحة الدولية الجديد يواجه لهيب أسعار الطاقة

جنوب أفريقيا... جغرافيا «رأس الرجاء» وكماشة «هرمز»

كتب المحرر الإقتصادي

لم تعد الأزمات العاصفة في منطقة الشرق الأوسط مجرد أحداث جغرافية بعيدة تُتابع عبر شاشات الأخبار في العواصم الأفريقية، بل تحولت إلى صدمات اقتصادية مباشرة تتسلل سريعاً عبر الممرات المائية وشرايين التجارة الدولية لتضرب عمق القارة السمراء وتضع استقرارها الهيكلي على المحك الجدي. وقد مثّل التصعيد العسكري الأخير في الشرق الأوسط، وما تلاه من إغلاق فعلي لمضيق هرمز، تحدياً وجودياً غير مسبوق لاقتصادات العالم، لكنه في الوقت ذاته أعاد تسليط الضوء على الأهمية الاستراتيجية القصوى لجنوب أفريقيا، التي تحول ممرها البحري التاريخي (طريق رأس الرجاء الصالح) إلى الشريان البديل والوحيد لتأمين حركة الملاحة الدولية وحاملات النفط العملاقة الهاربة من مضائق النزاع.

في قلب هذا المشهد المعقد، وقفت جمهورية جنوب أفريقيا أمام اختبار مرونة مزدوج الاستثنائية؛ فبينما منحها موقعها الجغرافي الفريد دور حارس التجارة العالمية الجديد وزخماً لوجستياً غير مسبوق لموانئها، وجدت بريتوريا قلعتها الاقتصادية محاصرة من جهة أخرى بتبعات الصدمة ذاتها؛ حيث واجهت خطر الارتفاع الجنوني لأسعار الطاقة العالمية التي لامست 120 دولاراً للبرميل، وتنامي تبعيتها العضوية لإمدادات الوقود المكرر القادمة من الخليج. إنها قراءة تفصيلية في بنية اقتصاد يصارع مستفيداً من جغرافيته الاستثنائية، ومتأثراً برياحها الجيوسياسية العاتية.

بداية واعدة

دخلت جنوب أفريقيا عام 2026 مستندة إلى أرضية اقتصادية صلبة ونقطة انطلاق قوية عززت من ثقة المستثمرين الدوليين والمؤسسات المالية متعددة الأطراف. ووفقاً للبيانات الأخيرة الصادرة عن معهد التمويل الدولي وتقرير مشاورات المادة الرابعة لعام 2025 الصادر عن صندوق النقد الدولي، شهدت البلاد تحسناً ملحوظاً في المشهد الماكرو–اقتصادي خلال عام 2025؛ إذ سجل الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي نمواً بنسبة 1.1 في المائة مرتفعاً من 0.5 في المائة في عام 2024، مدفوعاً بشكل أساسي بانتعاش قوي في الاستهلاك العائلي الذي استفاد من بيئة تضخمية منخفضة وسياسة نقدية أكثر مرونة وسلاسة.

هذا الحراك الإيجابي توازى مع نجاحات هيكلية على جبهات متعددة، منها تعزيز الميزان الخارجي حيث أدى نمو الفائض التجاري، بالتكامل مع تقلص العجز في حساب الخدمات والتحويلات، إلى تقليص عجز الحساب الجاري من 0.7 في المائة إلى 0.5 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي. كما تضافرت عوامل تحسن شروط التبادل التجاري، وصعود مستويات ثقة المستثمرين، وتبني المستهدفات الجديدة للتضخم المنخفض، لتدفع سعر صرف الراند الجنوب أفريقي نحو الارتفاع أمام الدولار الأميركي، لينهي العام عند مستوى 16.86راند للدولار مقارنة بـ18.18 راند في عام 2024.

وتوازياً، واصلت الخزانة الوطنية التزامها التام بمسار الضبط المالي، محققة العام الثالث على التوالي من نمو الفائض الأولي، مما ساهم في تقليص العجز المالي الإجمالي وتأكيد التوقعات بوصول الدين العام إلى ذروته عند 78.9 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي في السنة المالية 2025/2026 المنتهية في مارس (آذار) 2026.

وتكللت هذه الجهود بتقدم ملموس في إصلاح قطاعات الطاقة والسكك الحديدية والموانئ، وإحراز تقدم سياسي مستقر، فضلاً عن النجاح الاستراتيجي الأبرز المتمثل في شطب جنوب أفريقيا من "القائمة الرمادية" لمجموعة العمل المالي (فاتف) لغسل الأموال وتمويل الإرهاب.

لكن هذا الزخم البنائي سرعان ما ارتطم بجدار الحرب الإيرانية وتوترات الخليج، لتتبدل لغة الأرقام والتوقعات الاستشرافية سريعاً قبل أن تدخل الدبلوماسية الدولية على خط الأزمة.

صدمة «الطاقة المزدوجة»

يرى محللو معهد التمويل الدولي أن الأزمة الراهنة في الشرق الأوسط تفرض خطرين جوهريين ومترابطين على اقتصاد جنوب أفريقيا، ينطلق الأول من القفزة السعرية القياسية للمحروقات، بينما يتمثل الثاني (وهو الأكثر خطورة) في التبعية الفيزيائية المتزايدة لإمدادات الخليج.

تاريخياً، نجحت جنوب أفريقيا في خفض وارداتها من النفط الخام من منطقة الخليج على مدى العقد الماضي، لكن هذا الانخفاض لم يكن خياراً استراتيجياً بقدر ما كان نتيجة حتمية لإغلاق العديد من مصافي التكرير المحلية المتقادمة. هذا التحول الصناعي الداخلي خلق ثغرة هيكلية خطيرة؛ إذ قفزت في المقابل واردات البلاد من المنتجات النفطية المكررة (الديزل والبنزين) الجاهزة من دول مجلس التعاون الخليجي. وتظهر الرسوم البيانية لبيانات الأمم المتحدة للتجارة أن دول الخليج أصبحت تسيطر على الحصة الكبرى من واردات الوقود المكرر لجنوب أفريقيا بحلول عام 2025.

هذا الاعتماد الكثيف يترك البلاد عارية تماماً أمام أي انقطاع في سلاسل التوريد المادية الناتجة عن الصراع وتعطل حركة المرور عبر مضيق هرمز. وقد بدأت الانعكاسات المباشرة تظهر عملياً على الأرض؛ إذ ارتفعت أسعار الوقود المحلية بشكل حاد، وسجلت أسعار الديزل قفزات تفوق البنزين نظراً للاعتماد الكثيف عليه في قطاعات النقل البري، واللوجستيات، والإنتاج الصناعي (بما في ذلك تشغيل المولدات البديلة للطاقة)، فضلاً عن ضعف الآليات التنظيمية لتسعيره مقارنة بالبنزين. ومع امتداد الأزمة، يُتوقع أن تظل تكاليف الشحن والتأمين البحري مرتفعة لفترة طويلة؛ إذ إن قرارات شركات الشحن العالمية بإعادة توجيه السفن حول طريق رأس الرجاء الصالح تتأخر عادة في العودة إلى مساراتها الطبيعية حتى بعد تحسن الظروف الأمنية، مما يفرض تكلفة إضافية مستدامة على حركة الاستيراد والتصدير.

لغة الأرقام المقلقة

تحت وطأة ضغوط العرض والوقود، اضطرت المؤسسات البحثية إلى إعادة النظر في توقعاتها المتفائلة لعام 2026. وفي هذا السياق، أعلن معهد التمويل الدولي رسمياً خفض توقعاته لنمو اقتصاد جنوب أفريقيا لعام 2026 إلى 1.3في المائة، مقارنة بـ1.7 في المائة في تقديرات ما قبل الحرب. وجاء هذا التعديل نتيجة لحالة الحذر الشديد والترقب التي بدأت تتسرب إلى سلوك المستهلكين والشركات على حد سواء، على الرغم من الصمود المستمر لقطاعات التعدين والاستخراجات المستفيدة من بقاء أسعار المعادن المصدرة عند مستويات مرتفعة.

وعلى جبهة الأسعار، يتوقع أن يقفز متوسط معدل التضخم في جنوب أفريقيا إلى 4 في المائة خلال عام 2026، بعد أن كان مستقراً وموجهاً نحو مستهدف البنك المركزي الجديد البالغ 3 في المائة قبل اندلاع النزاع. ولا تقتصر الضغوط على أسعار المحروقات فحسب، بل تمتد لتشمل مخلّفات الشلل اللوجستي، حيث قفزت أسعار الأسمدة العالمية بنسبة تقارب 40 في المائة في غضون ثلاثة أشهر فقط، مما يهدد الإنتاج الزراعي المحلي ويهدد برفع تضخم السلع الغذائية (التي تمثل نحو 40 في المائة من سلة إنفاق الأسر الأفريقية)، وهو ما يرفع من وتيرة المخاطر الاجتماعية واحتجاجات تكلفة المعيشة.

وفي محاولة لامتصاص هذه الصدمة، قدمت الخزانة الوطنية إعفاءً مؤقتاً من ضريبة الوقود لمدة ثلاثة أشهر تنتهي في يونيو (حزيران) المقبل، وهو إجراء يساهم في كبح جماح التضخم دون زيادة العجز المالي العام (حيادي الاستدامة). كما أن الاستقرار النسبي لسعر صرف الراند (الذي يدور حول 16.50راند للدولار في الأسابيع الأخيرة) يوفر شبكة أمان جزئية ضد التضخم المستورد.

يضع هذا المشهد التضخمي الوافد بنك الاحتياطي لجنوب أفريقيا في موقف معقد للغاية لإدارة السياسة النقدية. فمن جهة، يمتلك البنك بعض الهامش للمناورة وتجاوز الصدمة المؤقتة الحالية بفضل بقاء التضخم الأساسي (المجرد من الطاقة والغذاء) عند مستويات منخفضة، والارتفاع المسبق لأسعار الفائدة الحقيقية. ولكن من جهة أخرى، أدى تصاعد مخاطر التضخم الإجمالي ودخول أطراف دولية كبرى في أتون الأزمة إلى تحول حاد في توقعات أسواق المال؛ إذ انتقل تسعير المتعاملين من توقع خفض أسعار الفائدة مرتين هذا العام إلى توقع رفعه مرتين متتاليتين لحماية استقرار الأسعار ومنع انفلات التوقعات المستقبلية.

إن الحفاظ على سياسة نقدية تقييدية وصارمة لفترة أطول يمثل دواءً مراً؛ فهو يحمي العملة والأسعار لكنه يضغط بقوة على القوة الشرائية للمواطنين، ويرفع كلفة الائتمان الموجه للاستثمار الخاص، مما يعيق طموحات تسريع معدلات التشغيل والحد من التضخم والبطالة البنيوية التي تراوح عند مستويات مرتفعة تفوق 32 في المائة تاريخياً.

إعادة صياغة الأولويات

إن الدرس البليغ الذي تخرج به جنوب أفريقيا والقارة الأفريقية من أزمة الخليج الحالية يتلخص في ضرورة الانتقال من موقع "المتلقي السلبي للصدمات" إلى "المستشرف النشط لها". وتبرز هنا ثلاثة أولويات استراتيجية لبناء مناعة اقتصادية مستدامة، أولها تسريع التنوع الطاقي الصارم حيث تفرض صدمات المحروقات الحالية ضرورة تسريع وتيرة الاستثمارات الضخمة في مشاريع الطاقة المتجددة التي تمتلك فيها أفريقيا وجنوب أفريقيا إمكانات هائلة ومعطلة. فيما الأولوية الثانية تكمن في تفعيل أطر التنسيق الإقليمي بهدف تأمين الغذاء والتعامل اللوجستي مع صدمات الإمدادات، لتفادي السيناريوهات العشوائية والتنافس الضار على الشحنات في أوقات الأزمات العالمية. أما الأولوية الثالثة، فهي في الحياد الإيجابي والاستقلالية والذي يضمن لجنوب أفريقيا حماية مصالحها التجارية وأمنها القومي مع الحفاظ على مرونة النفاذ لأسواق رأس المال والعملاء الدوليين دون قيود أيديولوجية.

في المحصلة، لا تمثل أزمة الخليج الراهنة مجرد حجر عثرة عابر في مسار نمو جنوب أفريقيا لعام 2026، بل هي مرآة كاشفة لمدى نجاح كيب تاون في حماية استقلاليتها الاقتصادية واللوجستية. والتحدي الحقيقي اليوم لا يكمن فقط في استيعاب صدمة أسعار الطاقة الوافدة وكبح جماح التضخم، بل في مدى جهوزية الموانئ والممرات البديلة لتحويل تدفقات رأس الرجاء الصالح إلى قفزة استثمارية مستدامة.

مستقبلات

البروفسور مازن الرمضاني*

مستقبلات العلاقة الأمريكية ـ الصينية حتى عام 2050

في شهر مايس من عام 2026 قام الرئيس الأمريكي ارنولد ترامب بزيارة رسمية للصين الشعبية استمرت ليومين. وقد اجمع جل الرأي على أن هذه الزيارة كانت ناجحة على نحو واضح. أن هذا النجاح متفاعلا مع مخرجات معطيات العلاقة الأمريكية–الصينية الراهنة يدفع الى سؤال مهم، هو: كيف يمكن، أو يحتمل، أن تكون مستقبلات العلاقة الثنائية بين الدولتين: الولايات المتحدة الأمريكية والصين في زمان ما بعد المستقبل المتوسط ، إي الزمان الممتد لأكثر من عقدين ابتداءً من الحاضر.

وقبل محاولة الاجابة على هذا السؤال، يعد ضروريا تناول المدخلات التي تمهد لهذه الاجابة. وتفيد العناوين الفرعية ادناه بمضامين هذه المدخلات. وبصدد استشراف مستقبلات موضوعنا أعلاه ، لنتذكر تأكيد دراسات المستقبلات على أنها لا تنصرف إلى التنبؤ القاطع بما سيكون، وإنما إلى الاستشراف العلمي للمشاهد البديلة، الممكنة أو المحتملة أو المرغوب فيها، للمستقبل انطلاقا من المعطيات المؤكدة والمؤثرة التي يفيد بها واقع حاضر موضوع الاهتمام سبيلا لتحديد المشاهد البديلة لمستقبل هذا الموضوع، ومن ثم ترجيح المشهد الأكثر احتمالا منها.

أولا: قانون الصعود والافول للدول في السياسة الدولية

منذ نحو منتصف القرن الماضي صعودا، والعالم يتغير وبمعدل سرعة غير مسبوقة وبمخرجات أفضى بعضها إلى اقتران التفاعلات الدولية بأفعال مجاميع متعددة ومتنوعة من اللاعبين الدوليين التقليديين والجدد . ومع هذا التطور المهم، إلا أنه لا يلغي حقيقة دولية مفادها أن الدولة ستبقى بمثابة اللاعب الأساس في التفاعلات الدولية ولزمان طويل قادم . ويؤكد هذه الاحتمالية المرجحة العديد من المؤرخين والمستقبليين، ومثالهم الأمريكي، بول كنيدي في كتابه المهم: الاستعداد للقرن الحادي والعشرين.

بيد أن هذه الاحتمالية ، لا تلغي حقيقة تباين الدول المعاصرة في إمكاناتها الموضوعية والذاتية، ومن ثم في تأثير أنماط سلوكها السياسي الخارجي. ولهذه الحقيقة الموضوعية تعددت الاجتهادات ذات العلاقة بتصنيف الدول. ومنها ذاك الذي انطلق مثلا من نوعية الامكانات الموضوعية والذاتية للدول لتصنيفها إلى سبع مجاميع: دول عظمى، وكبرى، واساسية، ومتوسطة، وفرعية، وصغرى، وعادية. وبالقدر الذي يتعلق بنا، نرى أن الاخذ بمعيار قوامه نوعية العلاقة بين الفاعلية الداخلية للدولة وفاعليتها الخارجية يفضي إلى تصنيفها ،خماسيا ،إلى: دولة، أو دول، عظمى، ودول كبرى، ومتوسطة ، وصغيرة، وصغرى.

على الرغم من تعددية التصنيفات للدول المعاصرة، بيد أنها ليست بمعزل عن تأثير قانون صعود وأفول الدول. فهذا القانون، الذي كان لصيقا بالتاريخ الدولي منذ عهد دول المدن في اليونان ما قبل الميلاد، يذكرنا بحقيقة أن بداية صعود ثمة دولة كبرى إلى قمة الهرم الدولي كان قد تزامن على الدوام مع بداية افول دور دولة عظمى أو كبرى أخرى، ومن ثم نزولها من هذه القمة. ولنتذكر مثلا الصعود الدولي الأمريكي مقابل الافول البريطاني بعد الحرب العالمية الثانية . والشيء ذاته ينسحب على بداية الافول الأمريكي التدريجي مقابل بداية الصعود الصيني التدريجي كحالة معاصرة.

وبالقدر الذي يتعلق ببداية أفول الولايات المتحدة الامريكية، يرى العديد من أصحاب الاختصاص أن الجسد القومي الأمريكي يعاني منذ زمان من اثار مخرجات هيكلية سلبية. ، لنتذكر مثلا أن المؤرخ والمستقبلي الأمريكي بول كنيدي كان قد تكلم عما اسماه بالمعضلة الأمريكية في كتابة: الاستعداد للقرن الحادي والعشرين، ورأى ان مخرجات هذه المعضلة تفضي إلى أن تكون «...الولايات المتحدة أمة في طور الأفول» (ص361). ويجد مثل هذا الاستشراف, على الرغم من مناهضته أمريكيا, دعما لدى تيار من المفكرين داخل الولايات المتحدة ذاتها وكذلك خارجها . فهذا التيار ينطلق من فكرة مفادها أن مصير الإمبراطوريات، بمعنى القوى العظمى، كان عبر التاريخ واحدا هو الانكماش والتراجع أولا، ومن ثم الاضمحلال والزوال لاحقا. بيد أن مضمون دالة الشعار الذي رفعة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، في ولايته الأولى والثانية، وهو: «اجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى» (Make America Great Again) يعترف ضمنا بالمعضلة الأمريكية التي قال بها بول كنيدي.

وكما هو الحال مع سلوك قوى دولية تراجعت سابقا، من المرجح ان تبقى الولايات المتحدة مستمرة في تبني مختلف السياسات الداخلية التي تتيح مخرجاتها احتواء الاختلالات الهيكلية في جسدها القومي، وكذلك السياسات الخارجية الهادفة إلى إنهاك تلك القوى الدولية البازغة، ولاسيما المنافسة منها وخصوصا الصين، سبيلا للبقاء متربعة على قمة الهرم الدولي السائد كقوة عظمى وحيدة. وتجربة التاريخ لا تؤكد انها ستستطيع.

واما عن الصين، يؤكد كثير من أصحاب الاختصاص، ومنذ زمان، أن الصين تُعد من بين أبرز مجموعة تلك الدول السائرة في طريق النمو وبوتائر سريعة. وجراء مخرجات هذا النمو، قيل مثلا: أن الصين هي: «... المنافس المحتمل لمقارعة القوة الأمريكية والتفوق عليها»., أوهي: «.. من ستنهي القرن الأمريكي»، أو هي: «التي ستقفز إلى المقدمة كأحد العوامل الأساسية التي ستحدد صورة هذا العالم (عالم القرن الحادي والعشرين)».

وتدعم هذه الاقوال وسواها مخرجات المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الصيني في عام 1976 . فهذه المخرجات شكلت نقطة البداية لعملية نهوض صيني لازالت مستمرة. وتفيد حصيلة هذه العملية أن الصين استطاعت ان تحقق نموا متراكما ومتصاعدا في نوعية قدراتها الداخلية، وعلى شتى الصعد، وأن كمية ونوعية هذا النمو انعكس إيجابا على نوعية سياستها الخارجية، ومن ثم على دورها الدولي في النظام الدولي. فالصين أضحت موضوعيا بمثابة القوة الدولية الأقدرعلى منافسة للولايات المتحدة الأمريكية.

أن ما تقدم، لم يكن بمعزل عن رؤية مستقبلية بعيدة المدى تمتد إلى عام 2050 أي العام الذي سيشهد مرور قرن وعام على اعلان ميلاد جمهورية الصين الشعبية في عام 1949 . وقد اقترنت هذه الرؤية بتخطيط استراتيجي انطلق من اتجاهين أساسيين أصبحا يشكلان المهمة القومية الأولى للصين منذ المؤتمر الثاني عشر للحزب الشيوعي الصيني عام 1977.

فأما عن الاتجاه الأول، فقد أقترن بتبني الاستراتيجية الواقعية في التعامل الدولي سبيلا لتحقيق التنمية الشاملة . أماعن الاتجاه الثاني، فهو يكمن في تغليب الآخذ بسياسة التعاون الدولي على سياسة الصراع الدولي سبيلا لإدارة علاقاتها الدولية. لذا لم تعد لا الأيديولوجية، ولا العزلة السياسية الخارجية النسبية تتحكم في أنماط التعامل الدولي الصيني كما كان عليه الحال خلال عهد ماو تسي تونغ وحتى وفاته عام 1976.

ثانيا: ماضي وحاضر العلاقة الأمريكية ـ الصينية

يفيد تاريخ السلوك السياسي للولايات المتحدة حيال الدول المنافسة له، وتبعا لنوعية علاقاتها مع هذه الدول، اقترانه بواقع التذبذب بين أما التعاون، أو المنافسة، أو الصراع، أو بجميع هذه الخصائص في آن. ولنتذكر مثلا واقع التذبذب الذي مرت به السياسة الأمريكية حيال الاتحاد السوفيتي السابق خلال مرحلة الحرب الباردة (1947–1990)، وما بعدها.

وهذا التذبذب ينسحب ايضا على السياسة الأمريكية حيال الصين بعد اعلان ميلاد الدولة الصينية عام 1949. فعدم الاعتراف الرسمي بالدولة الصينية الجديدة، ومن ثم دعم السياسة الأمريكية لحكومة فرموزا/ تايوان/، كممثل وحيد للصين، متفاعلا مع التوجه العقيدي للسياسة الخارجية الصينية آنذاك المعادي للولايات المتحدة، فضلا عن التحالف الصيني مع الاتحاد السوفيتي السابق، لم يؤد إلى بقاء العلاقة الرسمية بين البلدين حتى عام 1972 مقطوعة فحسب، وإنما إلى أن تتسم أيضا بخاصية التوتر الشديد.

بيد ان السياسة الخارجية الأمريكية حيال الصين بدأت بالتحول التدريجي نحو التعاون النسبي وخصوصا بعد أن أصبحت في عام 1964دولة نووية، وأخذت علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي السابق بالتدهور. على أن هذا التحول لم يصبح واقعا ملموسا ألا بعد زيارة الرئيس الأمريكي الأسبق: ريتشارد نيكسون للصين عام 1972 فهذه الزيارة، هي التي أدت الى الاعتراف الأمريكي الرسمي بدولة الصين، وتبادل التمثيل الدبلوماسي معها، فضلا عن جعل المقعد المخصص للصين في مجلس الآمن الدولي للصين الشعبية بدلا عن الصين الوطنية/تايوان/ ، ناهيك عن بدء تطور العلاقات التجارية وسواها.

وقد استمرت العلاقة الأمريكية ـ الصينية في عهود الرؤساء جيمي كارتر، وبل كلنتون، وباراك أوباما، تتميز في العموم باستمرارية خاصية التعاون النسبي. بيد ان هذه الخاصية كانت مؤقتة. فاستمرار نمو الفاعلية الداخلية للصين وانعكاساتها الإيجابية على سياستها الخارجية أدى إلى انتشار رؤى أمريكية حيال الصين توزعت على تيارين أساسين:

فأما عن التيار الآول، فقد أدرك دعاته من صناع السياسة والرأي أن مخرجات النهوض الصيني «...تستوي والتهديد الاستراتيجي على المصالح الأمريكية في اسيا خصوصا والعالم عموما. كما ان هذا التيار رأى ان الصين ليست كالاتحاد السوفيتي السابق: قوة عسكرية ذات اقتصاد ضعيف ، وإنما هي دولة ذات اقتصاد قوي وينمو باضطراد ومن ثم قادر على بناء قوة عسكرية مؤثرة». وقد تم تشبيه الواقع الصيني بمثله الالماني في أواخر القرن التاسع عشر حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1945. لذا لم يستبعد هذا التيار احتمال اندلاع الصراع العسكري بين الدولتين خصوصا عندما يتقاقم تناقض المصالح بينهما.

وقد وجد هذا التيار استجابة لدى إدارات أمريكية لاحقة لإدارة نيكسون ومن بعده، منها إدارة جورج بوش الابن. فهذه جعلت الصراع الكامن والعلني معها محور سياستها الخارجية حيال الصين. وكذلك هو الحال مع الإدارة الأولى لرونالد ترامب. فرؤيته للصين بمثابة العدو دفعت به إلى أن يجد في سياسة الاحتواء السبيل الأمثل للتعامل معها.

واما عن التيار الثاني، فهو يذهب الى العكس. إذ دعا، ولايزال، إلى الانفتاح على الصين وبناء علاقة تعاون معها، هذا انطلاقا من مخرجات التطبيقات العملية لأولويات السياسة الخارجية الصينية السلمية بعد عهد ماو. وجراء هذه التطبيقات التي يؤكدها السلوك السياسي الخارجي الصيني استمر هذا التيار في ادراكه ان هذه التطبيقات تحول دون أن تشكل الصين تهديداً جادا للولايات المتحدة.

ثالثا: مشاهد مستقبلات العلاقة الأمريكية ـ الصينية

تفيد معطيات ماضي وحاضر هذه العلاقة بثلاثة مشاهد مستقبلية بديلة محتملة، هي: مشهد التعاون ، ومشهد المنافسة والصراع، ومشهد الوفاق. ادناه، سنتناول كل من هذه المشاهد باختصار:

مشهد التعاون:

يعبر هذا المشهد، الذي تقترن به السياسة الدولية ضمن سواه، عن أسلوب من التفكير والاستراتيجية تتباه ثمة دول سبيلا إلى ألا تؤدي بالمحصلة مخرجات افعالها المتبادلة، إلى أن تكون ثمة دولة هي الرابحة، والدولة الآخرى هي الخاسرة . ومن هنا ينطوي هذا المشهد على استمرار الحوار بين ثمة دول بشأن القضايا المختلف عليها بقصد الوصول إلى توافقها وتحقيق رضاها المشترك. ومما يساعد على اقتران العلاقة بين دولتين بهذا المشهد تأثير ثمة متغيرات مساعدة.

وكثيرة هي الشواهد التي تفيد بانسحاب ما تقدم على العلاقة الأمريكية ـ الصينية، ومثالها التعاون الواسع على الصعيد الاقتصادي، متجسدا مثلا في التجارة والاستثمار والاقراض، فهذا قد يفضي إلى نوع من العلاقة تستوي «والتبعية المتبادلة» كما أسماها أحد الآراء، والتي لا تسمح أهمية عوائدها، متعددة المضامين، التضحية بها لصالح اهداف سياسية.

مشهد المنافسة والصراع:

علميا، يفيد مفهوم المنافسة بسعي ثمة دولة إلى تحقيق ثمة مصالح منشودة من قبلها، ولكن دون أن يفضي هذا السعي إلى تضاربه مع سواها . وعادة تجري المنافسة ضمن بيئة مفتوحة تتيح للدول المعنية السبيل لتحقيق المصالح المنشودة عبر سياسة التعايش السلمي مع بعض. بيد أن المنافسة السلمية قد تتحول إلى صراع عندما تعمد إحدى الدول المتنافسة إلى الحيلولة دون تحقيق الدولة المتنافسة الآخرى لمصالحها المنشودة. والتاريخ الدولي ينطوي على أمثلة عديدة تؤكد ما تقدم.

والشيء ذاته ينسحب على موضوعنا. فالولايات المتحدة والصين يتنافسان سلميا في كثير من أقاليم العالم. ومنها مثلا إقليم الخليج العربي الذي لكل من الدولتين الأمريكية والصينية فيه مصالح مهمة وواسعة. بيد أن هذه المنافسة قد تضحى مدخلا يدفع للصراع بينهما، عندما تدرك الصين أن الولايات المتحدة تسعى، عبر هذه السياسة أو تلك، إلى تعطيل تحقيقها لمصالحها في هذا الإقليم، ومن ثم تعمد هي الى الشيء ذاته حيال المصالح الأمريكية فيه. ولنتذكر ان الصراع الدولي. يعبر عنه بتفاعل منسق بين دولتين في الأقل تتميز أنماط سلوكها المعلنة بنزوعها إلى تحقيق مصالح متناقضة عبر أدوات تعكس نوعية قدراتهما المتاحة على الفعل، وبمخرجات قد تفضي أما إلى ربح احداهما وخسارة الآخر (اللعبة الصفرية)، أو إلى ربحهما أو خسارتهما معا في أن (اللعبة غير الصفرية). والصراع، بهذا المعنى قد يكون حقيقيا تفيد به ممارسات سلوكية عملية أو قد يكون كامنا عندما تتميز مصالح أطرافه بتناقضها وإدراك هذه الأطراف لهذا التناقض، ولكن دون أن يفضي هذا التناقض والادراك إلى الآخذ بأنماط من السلوك تفضي إلى اندلاع الصراع عمليا.

ويتكرر القول أن العلاقات الأمريكية ـ الصينية مرشحة إلى أن ينسحب عليها فخ المفكر اليوناني ثيوسيديدس، الذي استخلصه من الحرب البيلوبونيسية (431–421 قبل الميلاد) بين دول المدن اليونانية ولاسيما أثينا وإسبارطة. ويفيد هذا الفخ أن هذه الحرب تندلع بين دولتين جراء تحدي قوة صاعدة لقوة أخرى مهيمنة. ولان إسبارطة أدركت، في وقته، أن مخرجات صعود أثينا تنطوي على تهديد لهيمنتها، ذهبت إلى الحرب معها لوقف صعودها. وعلى مدى القرون الخمسة الماضية افضت 12حالة من بين 16 حالة مماثلة إلى اندلاع الحرب بين دولتين.

وعلى الرغم من أن تناقض المصالح الامريكية ـ الصينية، هنا وهناك، كما هو الحال مثلا في بحر الصين الجنوبي وكذلك الشمالي، قد يفضي خلال الزمان الممتد إلى عام 2050 إلى اندلاع صراع بين الدولتين: الصين والولايات المتحدة ربما أشد من الصراع الأمريكي ـ السوفيتي في زمان تفاقمه. بيد أن هذه الحرب ستبقى، جراء تأثير ثمة مدخلات مهمة، تحت السيطرة الثنائية. ونرى أن أبرز هذه المدخلات يكمن في الآتي:

أولا: ريادة العلاقات الاقتصادية الصينية ـ الامريكية. وتكمن هذه الخاصية في واقع الاعتماد الاقتصادي المتبادل وشبه الشامل بين الدولتين، وغني عن القول ان مخرجات مثل هذا الواقع لا تسمح إلا بعلاقة سلمية حتى وأن انطوت على توترات وازمات متكررة. إذ أن الخسارة الاقتصادية الباهظة الناجمة عن استخدام القوة العسكرية هي التي تعطل اللجوء الى هذا الاستخدام معا.

ثانيا: تجنب الدول النووية استخدام سلاحها النووي ضد بعضها الآخر سبيلا لفض صراعاتها. فالخشية من الدمار المؤكد وشبه الشامل الناجم عنه هي التي تفضي ألي تغليب التسوية الدبلوماسية على سواها لحل صراعاتها. ولعل أبرز الأمثلة التي تؤكد ذلك هي ازمة الصواريخ بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق عام 1962فهذه الآزمة كادت تؤدي ألي اندلاع الحرب العالمية الثالثة لولا حكمة إدارتها.

لذا، من غير المرجح ان تعمد الولايات المتحدة والصين إلى استخدام سلاحهما النووي ضد بعضهما الآخر حتى في حالة تصاعد صراعهما. ولا يلغي هذا الترجيح تفوق الولايات المتحدة على الصين من حيث عدد الرؤوس النووية التي تملكها. فالدمار المؤكد والشامل للضربة الثانية الصينية، لن يكون اقل تأثيرا من الضربة الأولى الامريكية. ومن هنا يتكرر القول: إن السلاح النووي هو للردع وليس للاستخدام العملي.

مشهد الوفاق:

تفيد خبرة السياسة الدولية عبر الزمان ان تقارب المصالح المنشودة من قبل الدول أو تضاربها هو المدخل الأساس لتعاونها أو لصراعها ، ضمنا أو صراحة. بيد أن هذه المصالح لا تقترن دوما بهذه الثنائية: التقارب أو التضارب فقط، وإنما أيضا بهما معا، ولكن بنسب قد تكون متباينة. وفي هذه الحالة يتأسس التفاعل بين دولتين على التعاون والصراع معا . وتُقدم العلاقة الأمريكية ـ السوفيتية خلال الحرب الباردة وما بعدها أحد الأمثلة الحديثة على هذا النمط من التفاعل المزدوج. فبينما كان الصراع الضمني والصريح في العموم هي الخاصة الأساس لهذه العلاقة خلال الحرب الباردة، كان الوفاق، والتعاون الناجم عنه، هو أساس هذه العلاقة بعد تلك الحرب.

وبالقدر الذي يتعلق بمستقبلات العلاقة الأمريكية ـ الصينية ، يمكن أن يتأسس مشهدها الثالث على مثل تلك المعطيات الذي تأسست عليه سياسة الوفاق الأمريكية ـ الروسية، ولاسيما حاجتهما لتوظيف مخرجات سياسة الوفاق لتحقيق اهداف متباينة بعيدة المدى. ونرى أن هذه المخرجات تكمن أمريكيا في توظيفها لتعطيل عملية أفولها الدولي. أما صينيا، فبهذه يراد دعم ريادتها وارتقائها الدولي. ونكرر القول ان الصين تتطلع إلى أن تكون في عام 2050 ، وكما كانت أيام إمبراطوريتها 1360–1840م، قوة دولية عظمى.

وفي ضوء ما تقدم، نرى اننا نحن العرب، بحاجة إلى تبني دراسات المستقبلات سبيلا للتعامل الموضوعي مع مخرجات مشاهد العلاقة الامريكية ـ الصينية. ففي عالم يتغير على نحو غير مسبوق لابد من الوعي المسبق بمخرجاته والاستعداد لها. ■

---

*استاذ العلوم السياسية الدولية ودراسات المستقبلات

كتابة وإعداد: ماجدة داغر . شاعرة وإعلامية لبنانية

لكلّ مقامٍ ...

عزلة النّص
في زمن الارتداد المعرفيّ العابر

تحكم زمننا اليوم فضاءاتٌ قلقة، تحيل النّص الإبداعيّ على عزلة أنطولوجيّة حادّة، متّخذًا من حواف الصّمت ملاذًا أخيرًا ضدّ صخب السّطحيّة الممنهجة.

تحوّل اغترابُنا من حالة شعوريّة عابرة، إلى شرط وجوديّ يواجه الكلمة البليغة في زمنٍ محكوم بالسّيولة الرقميّة العابرة والاستهلاك المعرفيّ المتسارع. زمنٌ تكاد تتلاشى فيه أبعاد الكينونة النورانيّة، ويتحوّل الفكر، في ظلاله، عشوائيّة مشتّتة.

جُرّد الفكر المعاصر من دفقه الروحيّ، واستُبدل به لغةٌ مستهلكة تلبّي رغبة التدفّق الفوريّ، الذي يطحن الهويّة والروح، ويؤدي إلى ارتداد معرفيّ يُهدّد البصيرة الإنسانيّة في عمقها الإشراقيّ. وكما يعبّر الفيلسوف الألماني مارتن هايدغر برؤيته الوجوديّة: «إن اللغة هي بيت الكينونة، وفي مسكنها يقطن الإنسان». لكن هذا المسكن يواجه اليوم أشرس محاولات الهدم، حيث تُطرد الأصالة الوجوديّة من مدارات الوعي، ويتحوّل الحوار الإنسانيّ الجوهريّ مجرّد إيقاع سطحيّ تفقد الكلمات معه أمانتها الإنسانيّة الأولى.

أمام هذا الغسق الذي يُغرق المعنى في العتمة، تُصبح العودة إلى «البطء الإبداعي» (Creative Slowness) كموقف فلسفيّ وليس بداعي التكاسل أو الخمول)، ضرورةً معرفيّة وقرارًا مصيريًا لمقاومة التلاشي.

فالكتابة الحقيقيّة مسلكٌ صوفيّ يقتضي الاختلاء بالذّات، والإنصات لذبذبات الكون بعيدًا من ضوضاء العالم. إنها استعادة للزّمن الداخليّ الخصيب في مواجهة الارتجال الخارجيّ الزّائف. هذا المخاض الروحيّ العنيف هو ما التقطه الشاعر الفرنسيّ غيوم أبولينير في نبوءته العميقة حين قال: «بين الحين والآخر، من الجيد التوقف عن السّعي وراء السّعادة، والاكتفاء بأن نكون سعداء فحسب». وهذه دعوة مبطّنة، من أحد عُتاة السرياليّة، لاسترداد الطمأنينة والتحرّر من أَسْر التسارع المعرفيّ الأعمى.

النصّ الذي يستوطن وعينا يتجاوز كونه انعكاسًا باهتًا لواقع مأزوم، ليصبح فعل تمرّدٍ أنطولوجيًا على قوالب العصر الجاهزة. يتقاطع، هنا، وجدان المبدع مع رؤية الفيلسوف ألبر كامو في أطروحته الوجودية الخالدة: «أنا أتمرّد، إذًا نحن موجودون «Je me revolte, done nous sommes» والتمرّد بالكلمة هو أعلى درجات الكينونة الباحثة عن إنسانيّتها. لذلك، يغدو تفعيل الثقافة جبهةً لمقاومة تسليع الفكر، وحارسًا لبقايا الدّهشة الروحيّة في مشهدٍ عالميّ يهرول نحو الآليّة.

إنّه نداءٌ لئلّا تفقد الكلمة عرشها، ولتظلّ الكتابة الحقيقيّة نبوءةً مستمرّة تخترق متاهات التّسطيح. نداء لكي تعيد الكلمة تشكيل العالم من منظور البصيرة والجمال الإشراقي الخالد. نداء لكي نرى بعَين درجات «النّور» و«الظّلمة»، ونعتنق «التكامل بين العقل والروح» على مذهب "شيخ الإشراق"... السهروردي المقتول. ■

ماجدة

مهرجان جرش للثقافة والفنون ينطلق في دورته الأربعين: إرثٌ يمتدّ... أجيالٌ تلتقي

■ أعلنت اللجنة العليا لـ «مهرجان جرش للثقافة والفنون» انطلاق فعاليات الدورة الأربعين تحت الرعاية الملكية السامية، في الثاني والعشرين من تموز المقبل حتى الثاني من آب 2026، في محطة استثنائية من مسيرة المهرجان الذي يحتفل هذا العام بأربعة عقود من الحضور الثقافي والفني المتواصل.

ويأتي المهرجان هذا العام برؤية متجددة تستند إلى إرثه الثقافي العريق، وتسعى إلى تقديم تجربة أكثر شمولاً وتنوعاً للزوار، من خلال برنامج ثقافي وفني واسع يضم نخبة من الفنانين والمبدعين الأردنيين والعرب والدوليين، إلى جانب فعاليات نوعية وتجارب جديدة تعزز مكانة المهرجان كوجهة ثقافية وسياحية متكاملة.

ويقدم المهرجان برنامجاً ثقافياً وفنياً متكاملاً يضم أكثر من 207 فعاليات متنوعة، موزعة في مدينة جرش الأثرية وعدد من المحافظات، وتشمل حفلات فنية كبرى وعروضاً موسيقية ومسرحية وأمسيات شعرية وأدبية ومعارض فنية وعروضاً فلكلورية وتراثية، إضافة إلى مشاركات عربية ودولية واسعة.

وتقام فعاليات المهرجان هذا العام تحت شعار «إرثٌ يمتدّ .. أجيالٌ تلتقي»، تعبيراً عن مسيرة ثقافية وفنية متواصلة امتدت لأكثر من أربعة عقود.

وأكد وزير الثقافة رئيس اللجنة العليا للمهرجان مصطفى الرواشدة «أن الاحتفال بالدورة الأربعين على انطلاق مهرجان جرش يمثل محطة مفصلية في مسيرة أحد أهم المشاريع الثقافية الوطنية العربية، وأن المهرجان يواصل أداء دوره التنموي إلى جانب رسالته الثقافية، من خلال دعم المجتمعات المحلية والحرفيين وأصحاب المشاريع الصغيرة وتعزيز الحركة السياحية في محافظة جرش».

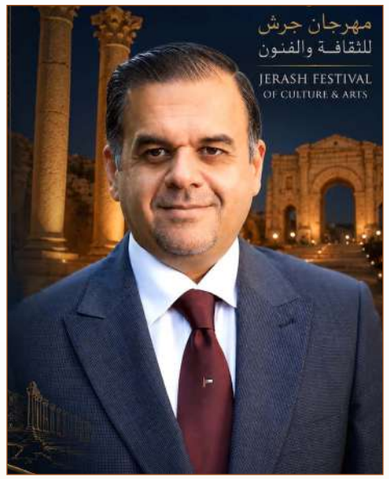

المدير التنفيذي للمهرجان د. يزن الخضير.

من جانبه، قال المدير التنفيذي للمهرجان المستشار يزن الخضير "إن نسخة هذا العام تشكل نقطة تحول في تجربة مهرجان جرش، حيث جرى العمل على تطوير مختلف عناصر التجربة المقدمة للزوار بما يواكب أفضل الممارسات العالمية في إدارة المهرجانات الكبرى. ويقدم المهرجان مجموعة واسعة من التجارب الجديدة التي تنفذ للمرة الأولى، بهدف تحويل زيارة جرش إلى تجربة ثقافية وسياحية متكاملة وتتجاوز حضور الحفلات والعروض الفنية التقليدية".

كما تشهد هذه النسخة حضور دولة قطر كضيف شرف للمهرجان، في مشاركة تعكس عمق العلاقات الأخوية والروابط الثقافية بين البلدين، وتساهم في إثراء البرنامج الثقافي والفني.

وتتضمن نسخة هذا العام مجموعة من الإضافات النوعية التي تنفذ للمرة الأولى، بما يسهم في تطوير تجربة الزائر وتعزيز التفاعل مع الموقع الأثري، ومن أبرزها استخدام تقنية الإسقاط الضوئي ثلاثي الأبعاد على المعالم التاريخية، وأسواق متخصصة، ومناطق للمطاعم والاستراحة، وتجارب ثقافية وترفيهية موجهة للعائلات والأطفال.

المملكة العربية السعودية ضيف شرف في معرض كوالالمبور للكتاب

■ اختتمت هيئة الأدب والنشر والترجمة السعودية، يوم الأحد 7 حزيران (يونيو) 2026، مشاركة المملكة الرسمية كضيف شرف في «معرض كوالالمبور الدولي للكتاب 2026» في العاصمة الماليزية، والتي استمرت على مدار عشرة أيام (من 29 أيار إلى 7 حزيران). وحظيت المشاركة السعودية بإقبال جماهيري وإعلامي واسع من المهتمين بالشأن الثقافي والمعرفي في آسيا، مسجلةً محطة بارزة في تعزيز التبادل الحضاري وبناء الجسور الثقافية بين العالم العربي ودول شرق آسيا.

وقدّم الجناح السعودي، الذي أشرفت عليه الهيئة بالتعاون مع وزارة الثقافة، مشهداً ثقافياً متكاملاً جمع بين الأدب المعاصر، الفنون البصرية، والتراث المعرفي. وتضمن البرنامج الفني الذي نُفذ خلال الأسبوع الأول من حزيران سلسلة من الندوات الأدبية والفكرية؛ كان أبرزها ندوة مقاربة التجربتين الشعريتين السعودية والماليزية، إلى جانب عروض أدائية وفلكلورية، وتجارب حيّة للحرف التقليدية والأزياء التراثية، فضلاً عن استعراض عدد من المخطوطات النادرة والمستنسخات الأثرية التي تبرز العمق الحضاري للمنطقة العربية.

وعلى هامش الفعاليات الختامية، أعلن الرئيس التنفيذي لهيئة الأدب والنشر والترجمة، الدكتور عبد اللطيف بن عبد العزيز الواصل، عن توقيع اتفاقيات ومذكرات تعاون دولية شملت «منصة سماوي» و«جمعية الترجمة السعودية»، بهدف دعم فرص الشراكة المستدامة والتبادل المعرفي بين المؤسسات السعودية والماليزية ونقل الكتاب العربي إلى اللغات الآسيوية. وأكد الواصل، أن مشاركة المملكة تعكس متانة العلاقات السعودية الماليزية، وما تشهده من تطور في مجالات التعاون الثقافي والمعرفي، مشيراً إلى أن المشاركة عززت الحضور الثقافي السعودي عالمياً وأتاحت بناء جسور التواصل مع المثقفين والناشرين في ماليزيا وآسيا، مشدداً على الاهتمام المتزايد بالثقافة السعودية.

وأكدت الأوساط الثقافية المشاركة أن النجاح الكبير لهذه الدورة يجسد تنامي الاهتمام العالمي بالمنجز الإبداعي العربي المعاصر وقدرته على صياغة حوار إنساني صادق يتجاوز الحدود الجغرافية.

من توقيع الاتفاقيات بين البلدين.

أيقونات

إنغبورغ باخمان

غسق اللغة وانعتاق الكينونة في الوجود الجريح

■ سطعت الشاعرة والكاتبة النمساوية إنغبورغ باخمان (1926-1973)، في التخوم القلقة الفاصلة بين الكلمة والعدم، منارةً وجوديّة عابرة للزمن. اتخذت باخمان، من الكتابة قدرًا معرفيًا، ومسارًا صعبًا يسبر الروح البشريّة في تجلياتها وانكساراتها، متحسسةً بالقصيدة تصدّعات الكائن أمام مرايا التاريخ العاصف وهواجسه الميتافيزيقية.

ارتكز أدب باخمان على مساءلة جذريّة لطاقة اللغة، إذ تأثرت بفلسفة مواطنها لودفيغ فيتغنشتاين حول «حدود العبارة» (حدود لغتي هي حدود عالمي)، فجاءت نصوصها محاولة مستبسلة لتوسيع التخوم اللغوية، وجعل الصمت مشعًا بالدلالة، والعبارة أكثر قُربًا من الحقيقة العارية.

بقيت «روما» مقتربًا روحيًا بامتياز في فضاءاتها المتنقلة. ففي عزلاتها النورانيّة هناك، وُلدت مجموعاتها الشعريّة مثل «الزمن المؤجّل» و«نداء الدب الأكبر»، لتصوغ لغة بصريّة مشرطيّة تخترق حجب الزيف والنمطيّة المعاصرة.

الشاعر عند باخمان هو كائن الرؤيا والرادار الكوني، الذي يلتقط ذبذبات العزلة الوجوديّة، ويدوّن وحشة الذات وعزوفها عن تداول المفردات المستهلكة، بحثًا عن نقاء الكينونة في تجرّدها الأول. حاربت الشاعرة في شعرها كل أشكال الفاشيّة المستترة في العلاقات اليوميّة وفي بنية اللغة ذاتها، معتبرة أن الجريمة الحقيقيّة تبدأ عندما تفقد الكلمات طهرها وأمانتها الإنسانيّة.

هذا العطش الفلسفي فاض عن ضفاف القصيدة ليمتد نحو تخوم الرواية والقصة القصيرة، فتجلت مجموعتها القصصيّة «العام الثلاثون» وتحفتها الروائية «مالينا» ملحمةً سيكولوجية غائرة في تمزق الكيان البشري، ومن هذه الشرفة الفلسفية الشاهقة، تلاقى نبضها مع الوجدان الأدبي العربي عبر ترجمات رصينة، وجد فيها المبدعون صدى لهواجسهم الروحية واغترابهم.

رحلت باخمان مبكرًا في روما، تاركةً خلفها إرثًا كبيرًا ظلّ عصيًا على الأفول. إنها الأيقونة التي حوّلت الجرح الذاتي إلى لغة كونيّة عابرة للمسافات، مبرهنةً أن الشّعر المغموس بالبصيرة الإشراقيّة يظلّ صوتًا أزليًا يخترق أزمنة الصمت، ليصافح جوهر الإنسان ويعيد ترتيب فوضى الوجود.

سوريا ـ فاطما خضر*

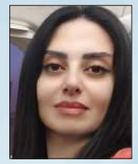

You are not tree, if you don't like where you are Move. عبارة للمتحدّث التحفيزي والكاتب الأمريكي «جيم رون» Rohn Jim. تحمل دلالة التحرّر، والانفتاح على الآخر، وعدم التعلّق بمكان واحد. فما دمت إنسانًا قادرًا على التنقّل، لا تجمّد نفسك كشجرة: «إن كان مكانك لا يعجبك، غادره. فأنت لست شجرة».

تبدو العبارة مألوفة بدلالتها لأي قارئ، باستثناء السوري. لأنّ العبارة المروّج لها في سوريا الأمويّة نسخة 2026، تحمل انزياحًا سيميائيًا مشوّهًا، قلَبَ الدلالة من دعوة للتغيير والانفتاح، إلى دعوة طائفية للتجويع والقتل الصامت.

ففي أواخر أيّار (مايو) 2026، انطلق ناشطون سوريون مجهولون بحملة على السوشال ميديا بعنوان: «لست شجرة». سرعان ما انتشر الهاشتاغ، مرفقًا مع تصميمات فوتوغرافية طائفية متنوعة، تدعو بمجملها إلى مقاطعة العَلويين. من أبرزها: «لا تحبه لا تصاحبه لا تتزوّجه ابتعد عن النساء النصيريات». «لا تصاحب عَلوي أو تبتسم بوجهه». «لا تلق على العَلويين التحية ولا تردّها وقاطعهم». «اذهب سياحة إلى مناطق السنّة لا إلى مناطق النصيرية». «لا تأكل لحماً مذبوحاً من باطني نصيري». «لا تشتري خضار بيتك من متجر خضار عَلوي».

تباينت ردود الأفعال بين: ناشطين مروّجين يتبنّون هوية طائفية مفرّقة، لا وطنية جامعة. ومحايدين، من مبدأ «فخّار يكسّر بعضه»، جاهلين حجم الكارثة التي ستبتلع يومًا الجميع. ومستنكرين، رفضوها كليًا. إضافة إلى ناشطين آخرين، ما زالوا يؤمنون بالهوية السورية الجامعة، فأطلقوا حملة مضادة تحت عنوان: «قاطعوا الطائفية».

يعكس هذا الانزياح القاتل إعادة برمجة لوعي السوريين، تنذر بمزيد من الخراب والتفكيك، وخاصّة تلك الواقعة على وعي المراهقين والأطفال، على اعتبار أنّ الطفولة والمراهقة هما مرحلتا تشكّل الهوية الأساسية: سيشعر الطفل/المراهق العَلوي أنّه ملعون في وطنه، بينما سيؤمن الطفل/المراهق السنّي أنّ تجريم وإقصاء ومقاطعة الآخر هي الشروط التي تحقّق وطنيته. وبالتالي سيفشل الطرفان في تطوير التعاطف، وستنمو في المجتمع عقدة الجذور المشلولة. وبالتالي فإنّ أطفال ومراهقي اليوم، سيديرون مستقبلًا نظامًا من الإقصاء المتبادل، بدلًا من بناء وطن.

ورغم الكارثة، وما تلوّح به من عنف مستمر، ومستقبل مدمّر، هناك صمت مطبق من الجهات الرسمية وإعلامها. ما يطرح تساؤلات تتشاركها مع مجموعة مثقّفين سوريين: من المسؤول عن هذه الحملات بشعاراتها الطائفية؟ وفي ظل غياب سلطة وطنية جامعة من المسؤول عن التفكيك السيميائي لتلك الشعارات من الوعي الجمعي، أم أصبح الخلاص فرديًا، ويستحيل تفادي القادم الأسوأ؟

«لست شجرة» ... عندما يصبح المجاز سلاحاً طائفياً

علياء أمينة أحمد
(كاتبة وباحثة اجتماعية)

لا تقتصر المسؤولية عن هذه الحملات على من صمّم شعارات أو أطلق وسومًا تحمل خطاب كراهية، بل تمتد إلى المشاركين في إعادة إنتاج الطائفية عبر خطابات الكراهية والثأر وتبنّي القيم المجتمعية التي تنظّم العلاقات وفق أسس تتنكّر للقانون ومفهوم العدالة!

وإنّ الكارثة الوطنية، التي يتواطأ ويشارك بها مثقفون ومثقفات وناشطون وناشطات، هي جعل الطائفة معيارًا للحب أو الكراهية، للصداقة أو القطيعة، للبيع أو الشراء، وغير ذلك... تتمثّل هذه الكارثة بالقضاء على المشترك الوطني بين أفراد المجتمع الذي تتلاشى قيم العيش المشترك فيه من خلال عملية تفكيك ممنهجة، لا تعكس مجرد خلاف سياسي أو اختلاف في الرأي، بل تمتد لتنتهك الحقوق الإنسانية لأفراده، ولتضعهم أمام خيارات رفض الآخر الضيقة الأفق.

وأخطر ما في هذه الحملات، هو عملية التطبيع مع التهميش والتمييز والإقصاء التي تتحوّل إلى أفعال طبيعية ومقبولة اجتماعيًا. فالعنف لا يبدأ دائمًا بالقتل، وإنّما بخطاب يجرّد الإنسان من إنسانيته، ويحوّله إلى هوية مغلقة يُحاكم على أساسها. لا يهدّد هذا الخطاب المستهدفين به فقط، وإنّما كل من يتبنّاه. أمر أشبه بالنيران التي تمتد لتحرق بيوت الجميع إن لم تخمد في مهدها!

إنّ الأكثر مأساوية في الحالة السورية، التي لا يلوح أيّ أمل فيها للأسف، هو سقوط قيم الثورة مع سقوط نظام الأسد. وكل ما حدث ويحدث يؤسّس لوعي مشوّه للأجيال القادمة، قائم على الاعتقاد بأن الانتماء أهم من الأخلاق، والهوية أهم من الإنسان، وإقصاء الآخر المختلف فضيلة وطنية. ما سينتج عنه مجتمع مفكّك، إذ لا يمكن بناء وطن على أساس الخوف من الآخر، ولا يمكن إنتاج سلام مستدام عبر المقاطعة والنبذ والكراهية. فالأوطان تُبنى بقوانين تكون فوق الانتماءات الضيقة، يُحاسب بها الفرد على أفعاله لا على هويته. ولذلك من الواجب مواجهة هذه الحملات ليس دفاعًا عن طائفة بعينها، بل دفاعاً عن فكرة المجتمع نفسه، وعن حق السوريين جميعًا في العيش ضمن دولة تحمي مواطنيها بالتساوي، لا ضمن جماعات متقابلة تتوارث الخوف والكراهية جيلًا بعد جيل.

د. نهى عسكر
(أكاديمية وباحثة)

تذكرنا هذه الحملة بقوانين جيم كرو للفصل العنصري في أمريكا، التي أُبطلت في ستينيات القرن الماضي. حيث كانت توضع لافتات في الأماكن العامة تحدّد مكان تواجد الملونين، يقابلها لافتات تعطي للبيض مشروعية وامتيازات واضحة. إلّا أن هذه اللافتات كانت نصية فقط!

يكمن الخطر في لافتات حملة «لست شجرة»، أنّها تميز بين المكون العَلوي والسنّي، وتعطي تراتبية وفوقية للسنّي على حساب العَلوي، وتساهم في ترسيخ صور نمطية يتبنّاها مُطلقي الحملة الشعبويين. ما يجعل التأثير السلبي مضاعفًا وخاصة على الأطفال والمراهقين ممن يحملون ذاكرة صوَرية. إضافة لأنّها تغذي مظلومية قديمة جديدة، باتت منذ المجازر بحق العَلويين، ومن ثمّ المجازر بحق الدروز ككرة الثلج، تتعاظم وتكبر ولا يبدو أنها آيلة للذوبان.

إزاء حملات الكراهية وصمت السلطة وإعلامها وتغييب القانون، لا بدّ من إجراءات مضادة على مستوى الأفراد والمنظمات واللجان المحلية وبكل الوسائل المتاحة: تقديم محتوى على وسائل التواصل الاجتماعي يربك السلطة الغافلة أو المُتغافلة عن التأثير السلبي للحملات الطائفية، ويصدّر سردية تستخدم الأدوات ذاتها: (نص وصورة بمحتوى عكسي لإعطاء تأثير مماثل، وهو ما قام به الكثير من الناشطين والناشطات على السوشال ميديا). تقديم ورشات توعية تنطلق من أساس المجتمع (الأسرة والمدرسة)، تهدف إلى تعليم التنوع والاختلاف الديني والإثني في بنية المجتمع السوري، وتشجّع جعل الأدب والمسرح وكافة الفنون رديفة للمناهج الدراسية، وتعلّم حقوق الطفل والمرأة والحقوق والواجبات الناظمة للمجتمع وطرق المطالبة بتلك الحقوق... من شأن هذه المفاصل الرئيسية –وغيرها طبعًا– إبطال خطاب المثنويات، ومحاربة وَهْم الخير المطلق مقابل الشرّ المطلق، ومكافحة الشعبوية والتطرف الديني لدى كل المكونات.

أن تعرف الآخر، يعني أن تعلم أن جذوركما، كما الأشجار الباسقة، متشابكة وضاربة في هذه الأرض وأنّ قطع الوريد لأحدكما يعني فناء الآخر.

د. علي محمد سليمان
(أكاديمي وباحث)

للوهلة الأولى، لا يبدو من الحكمة التعامل مع حملة كهذه بجدية، لفرط عبثيتها وانحطاطها وشذوذها. إذ كيف يمكن للشجرة، بكل ما في الكلمة من حمولات رمزية ودلالية في الوعي الجمعي، أن تتحوّل في سوريا إلى مفردة في شعار يمثل أسوأ ما وصل إليه الواقع السوري من تردٍّ في السياسة والأخلاق! وكيف للشجرة، بما لها من قدسية لدى مختلف الأديان والطوائف، أن تكون يافطة لخطاب العنف والإقصاء، وحاملًا لفعل عدواني يستهدف مكونًا أصيلًا في المجتمع السوري! التين والزيتون في القرآن، والنخلة التي هزّت مريم العذراء جذعها لتأكل وتقرّ عينًا. شجرة المعرفة، أو شجرة الخلد، المفهوم الذي تطوّر في الوجدان الإنساني من رمز ديني أخلاقي في النصوص الإبراهيمية إلى استعارة فلسفية لمنظومات المعرفة والأخلاق ولأشكال الوجود في الفلسفة والآداب والفنون. كيف يمكن لتلك الحمولة الرمزية المتجذّرة في الثقافة وذاكرة الناس أن تتعرّض للتحقير في فعل عدواني فاضح بعنصريته، وعلى الملأ دون حسيب أو رقيب!

أي مخيلة تلك التي تحوّل الشجرة، مصدر الخير والغذاء الأوّل، في بلد يكدح سكانه على حافة الجوع، إلى دعوة لحصار مجتمعات كاملة وقطع أرزاقها؟ كيف يمكن لذلك أن يحدث في سوريا التي تعيش كارثة بيئية حقيقية، بسبب تغيرات المناخ والتصحّر من جهة، وبسبب حرائق الغابات التي أصبحت مواسم لا تنتهي بعد حرب طويلة أكلت الأخضر واليابس، وتركت ثروة البلاد المتواضعة من الأشجار نهبًا للفساد، وانهيار المؤسسات، وانفلات الوضع الأمني.

إن تسييس الشجرة، بهذا الشكل المبتذل، في واقع الانقسام المجتمعي وصعود التحريض الطائفي يكشف عن أزمة وجودية يعيشها المجتمع السوري. وفي المستوى السياسي، يبدو الاعتداء على مكونات ومجموعات سكانية كاملة، والدعوة إلى تهميشها بالمقاطعة الاقتصادية، ثورة مضادة تستهدف كل ما تمثله الشجرة في حياة السوريين من الخير والخلق والتجدد. ومما يثير الذهول حقًا هو غياب دور السلطات المعنية في مواجهة ومنع حملات لا تخفي استهدافها المباشر لحياة الناس، وللسلم الأهلي في بلد مزّقته الحرب.

عمر قدور
(كاتب وروائي)

لم تأت الحملة المذكورة من فراغ، فالاستباحة الواقعة على العَلويين في مناطق تواجدهم لم تنقطع، ومن ضمنها الاستباحة اللفظية من خلال خطابات طائفية. في مثال ذي دلالة صريحة، عُرف صاحب تسجيل مفبرك، استُغلّ لاستخدام العنف ضد الدروز، إلا أنّ صاحب التسجيل رغم انكشافه ظهر إلى جانب مسؤولين سوريين. هذا مثال فاقع على أنّ الخطابات الطائفية محمية، رغم وجود مادة في الإعلان الدستوري تجرّم الطائفية، لكنّها لم تمنع ارتكاب جرائم طائفية في الساحل والسويداء، ولم تمنع «مؤثّري» السلطة من التغنّي بطائفيتهم.

نحتاج إلى وعي مشترك لكون الخطابات الطائفية هي بطبعها خطابات سلطة، وتدفع ثمنها دائمًا الفئات المهمّشة، ولا يندر أن تتبناها الأخيرة. أمر أشبه بتجارة المخدرات، فمن المعتاد ألّا يتعاطى التجّار بضاعتهم التي تزدهر على حساب المستهلكين المدمنين. إيصال هذه الفكرة البسيطة ليس سهلًا، مثلما ليس من السهل إقناع مدمني المخدرات بالإقلاع عنها من دون توفر مشروع معالجة متكامل. المشروع المتكامل في حالة الطائفية يكون بنظام تكافؤ فرص اقتصادية وبعدالة انتقالية مرافقة لمشروع انتقال سياسي حقيقي؛ ذلك مما لا يستطيع أحد المجازفة بالقول إنّه متوفر، أو إنّه سيُتاح بعد حين.

ما لم تحدث معجزة، فالمستقبل القريب يُنذر بالمزيد من التفكك، والبقاء على حواف المجزرة، لأنّ حدوث الأخيرة لا يقتصر على الجهوزية المحلية فحسب. الطائفية حتّى الآن طريق سهل مريح للهروب من الاستحقاقات السياسية والاقتصادية والخدمية... ومثلما تستهدف العَلويين أو الدروز فهي في شقّها المقابل تستهدف كسب شعبية لدى الأكثرية العددية السنّية، ولعل هذا الكسب هو ما يشير إلى بيت القصيد في الاستخدام الحالي للطائفية، وهو استخدام يُنذر بالاستمرار طالما أراد أصحابه التملّص من انتقال سياسي حقيقي إلى دولة المواطنة.

لا بأس بتمرين ذهني بسيط نسأل به عن المشروع الذي قدّمته السلطة منذ سنة ونصف حتّى الآن؟ نسأل عن مشروع سياسي واقتصادي ورؤية لما بعد الثورة والحرب، وإذ تغيب الإجابة عن ذلك كلّه، تحضر الطائفية كإنجاز أوحد يغنينا عن البحث لمعرفة مَن وراء حملة من قبيل «لست شجرة». ■

*كاتبة ومترجمة

محمد يونس القاضي... رائد التأليف المسرحي والغنائي

«آلامي من الناس فاقت كل ما تجمّع في جسدي من آلام»

السعودية: لطيفة حسيب القاضي *

الشعر هو مرآة العقل العربي. يصور الحياة، يعتمد على الخيال والإيقاع والعاطفة؛ يستطيع المبدع أن يعبر عن أفكاره وعن مشاعره من خلال الصور الفنية. وكما قال الشيخ محمد يونس القاضي عن الشعر: «إن الشعر لسان يترجم عمّا في فؤاد الخيال، ولكنه لا يتحرك بإرادة صاحبه كباقي الألسنة حيث له سلطان».

يعد محمد يونس القاضي (1888–1969) من أبرز كتاب الأغاني في مصر في النصف الأول من القرن العشرين. كتب العديد من الأغاني الوطنية والشعبية التي كان لها بصمةً كبيرةً في الذاكرة الفنية والأدبية المصرية. كان القاضي من الذين أثروا الحياة بالعديد من المسرحيات والشعر اللذين كانا شعاعًا للثورة ضد الإنجليز.

نشأته وحياته

ولد القاضي بقرية النخيلة بمركز أبو تيج في صعيد مصر بمحافظة أسيوط لأسرة عريقة. كان والده قاضيًا، وكانت والدته من أعيان القاهرة الفاطمية. كانت لأسرته بصمة واضحة في تنشئته فقد التحق بالكتّاب وحفظ القرآن الكريم. ثم أرسله والده في الثامنة عشر من عمره للقاهرة ليلتحق بالأزهر الشريف.

كان والده يقيم صالونًا أدبيًا ويحضره نخبة من الأدباء والمثقفين في النخيلة ويتناول فيه الشعر والزجل. عرف الشيخ القاضي منذ صغره بحبه للأدب فكان يكتب القصائد ووالده يكافئه عليها، ويشجعه على دراسة الأدب والبلاغة العربية. كان والده يمتلك مكتبة كبيرة تضم آلاف الكتب، وهذا الذي ساعده على أن يكون أديبًا وشاعرًا وزجالًا وكاتبًا مسرحيًا فريدًا.

مسيرته الأدبية والفنية

كانت البدايات عندما أرسل معه والده خطاب توصية إلى الشيخ علي يوسف صاحب جريدة (المؤيد) ليسمح له بالعمل في جريدته، وبدأ بنشر مقالاته بعد المقابلة التي أجراها له علي يوسف؛ فكانت أغلب المقالات تنشر في الافتتاحية بأسماء مستعارة مثل: (جرير) و(الأخطل) إلى أن حدث خلاف بينه وبين علي يوسف وقرر ألا يعود ويكتب في جريدة المؤيد.

بعدها ذهب للقاء الزعيم مصطفى كامل وقدم له أول مقالاته فأعجب بها فقام بنشرها في جريدة «اللواء» 1905م. وظل الشيخ القاضي يكتب فيها فترة طويلة. ويذكر بأنه كان يشرح خطب الزعيم كامل للشعب فيحولها من الفصحى للعامية، كما قام بنشر خطب مصطفى كامل في العديد من الصحف المصرية.

وبعد وفاة مصطفى كامل، ظل الشيخ القاضي يعمل في اللواء تحت رئاسة تحرير عبد العزيز جاويش.

وفي عام 1910 صدر كتاب اسمه (تسالي رمضان) وفيه أزجال للقاضي أثارت إعجاب الأستاذ أحمد عباس صاحب مجلة (السيف) فاتصل بالقاضي وطلب منه أن يكون زجالا للمجلة ولكنه وافق بعد إلحاح ، وكان يتقاضى جنيها واحدا عن كل زجل ينشر في المجلة، وفي العام نفسه عمل صحفيًا بجريدة العفاف ،والمسامير، وإياك، أما اللطائف المصورة، فقد عمل بها منذ عام 1912م وحتى عام 1942م. كما عمل في جريدة (مصر الفتاة) لصاحبها ، سيد علي ، حيث كان يكتب فيها محكمة اللغة والأدب.

لقد كتب الشيخ يونس القاضي فيما يقارب العشرين مجلة وجريدة من الصحف السياسية والأدبية والفكاهية، كما شغل الشيخ يونس منصب رئيس تحرير (مجلة مصر) عام 1919م.

كتب الشيخ القاضي آلاف الأزجال وقد لُقب بشيخ المؤلفين وزجال الشعب، كما ألف الشعر وأصدر ديوانا في عام 1911م، احتوت الكثير من أزجاله على الغزل والهزل والخلاعة والهجر والنكت والمواعظ والحكم.

كتب ما يزيد على ألفي طقطوقة وموشح سجل أغلبها على أسطوانات بأصوات كبار الفنانين في ذلك العصر مثل: منيرة المهدية زكي مراد، ومحمد القصبجي، وداوود حسني، وكامل الخلعي، وحامد مرسي وعبد اللطيف البنا، وأم كلثوم ومحمد عبد الوهاب. كان يقف دائمًا وراء نجاحات شخصيات الطرب في ذلك الزمان. كما كتب اثنتي عشرة رواية ومن أهمها: (المظلومة)، (حرم المفتش)، (حماتي) بالإضافة إلى إنه كتب كمًا كبيرًا من المسرحيات.

تعد شخصية القاضي شخصية دؤوبة وغزيرة الإنتاج الفني منذ كان أديبًا مُلما بأسس كتابة الرواية والشعر والزجل والمسرحية الغنائية، كما ساعده عمله في الصحافة بتوطيد علاقاته بالمطربين والأدباء والمثقفين وهو ما ظهر جليًا في صداقته لهم ومتابعته للإنتاج الفني الذي استفاد منه بعد ذلك.

التعاون مع كبار الفنانين

جميع الأغاني التي استحوذت على أسماع الشعب المصري في ذلك العصر والتي بقيت حية نابضة بالنغم الجميل حتى الآن هي من كلمات الشاعر والزجال الشيخ محمد يونس القاضي.

لقد ارتبط القاضي بالزعيم مصطفى كامل ارتباطًا روحيًا ووطنيًا، وتجلت عبقريته في الأغنيات الوطنية التي قدمها، ولا تزال أغنياته التي نظمها من الموروث الشعبي المصري، حيث أنها تردد حتى الآن.

أخذ الشيخ القاضي كلمات نشيد (بلادي بلادي لك حبي وفؤادي) من خطبة للزعيم مصطفى كامل الذي كان يرعى الشاعر القاضي ثقافيًا ومعنويًا. ويذكر بأنه كتبها كأغنية وطنية يصف فيها مشاعر الشعب المصري بعد نفي سعد زغلول والوفد الممثل لمطالب الشعب المصري خلال ثورة 1919 لكي يقوي عزيمتهم ويمنحهم الصمود. لقد عانى القاضي من تجاهل أهل الفن والتجاهل الإعلامي حيث كان يظن الكثير من الناس بأن سيد درويش هو مؤلف نشيد «بلادي بلادي لك حبي وفؤادي»، وقتها ظهر استياؤه من ادعاء البعض بملكيته للنشيد، ففي ذلك الوقت لم يكن هناك جمعية للمؤلفين والملحنين، لذلك تم تسجيل هذا النشيد مع عشرات الأناشيد الأخرى في المحكمة المختلطة عام 1923. لقد غنى ذلك النشيد محمد بهجت والست تودد.

لقد اعتمده الموسيقار محمد عبد الوهاب نشيدًا وطنيًا عام 1978، ثم أعيد توزيعه مرة أخرى ولكن اسم مؤلف الأغنية مازال ينساه الجميع في وقت لا يتذكر الناس فيه سوى المغني واللحن.

والجدير بالذكر بأن المطرب سيد درويش كان من أقرب أصدقائه والذي بدوره رافقه طوال مشواره الفني من خلال كتابته لأهم وأشهر أغانيه مثل أغنية (يا بلح زغلول) وأغنية (زورني كل سنة مرة) حيث كتب هذه الأغنية لمصالحة أخته بعد خلاف أدى إلى قطيعة بينهما وقد سمعت أخته الأغنية التي انتشرت في مصر كلها وفهمتها وتصالحت معه. وأغنية (أنا هويت وانتهيت) كتبها القاضي مستلهمًا فيها عشق سيد درويش للراقصة جليلة. كما تم التعاون بينهما في الأوبريتات الغنائية من خلال فرق الكسار والريحاني ومنيرة المهدية.

ألف الشيخ القاضي عددًا من الأغاني العاطفية التي تعبر عن الحب والغزل العفيف التي ساعدت على تحفيز المشاعر للشعب المصري والعرب إجمالًا، والتي نسمعها حتى يومنا هذا ويصل عمر كل أغنية بما يقارب المئة عام مثل أغنية: ليلة في العمر ما فيش منها، يمامة بيضاء، مصر الجديدة، يا ليل أسير الغلابا، يا حنينة يا عيني حنينة، ألو ..ألو، يسعد صباح الحبايب، أيتها الأزهار، حبيب غاب وبقاله زمان، سيبوني يا ناس في حالي، بالزمة قولولي، خفيف الروح، وأنا عشقت، وضيعت مستقبل حياتي، وبطلوا ده واسمعوا ده، وغيرها

كما ألف الكثير من الطقاطيق التي يشار إليها بالخلاعة وعبر فيها عن الحب بأسلوب الغزل الصريح، وكان أول من ألغاها في اليوم الأول من تعينه رقيبًا على المصنفات الفنية والتي كانت وقتها تابعة لوزارة الداخلية. ومن تلك الطقاطيق: ارخي الستارة اللي في ريحنا، بعد العشا، فيك عشرة كوتشينه، أنا مالي هي اللي قالتلي، عدى عليكي يا قمورة، فلفل..فلفل، حرج عليّ بابا مارحش السينما، يا لابس ع السترة نجمة، يا حليلة يا حليلة، ما تخافش عليهً، الساعة كام يا سي محمد، يا ميت مسى على العيون الكويس. وغيرها.

كما ألف أجمل الأغاني الوطنية ومنها:(حب الوطن فرض علي)، (أحنا الجنود زي الأسود)، و (امتى بقي نشوف قرش المصري في بلده ولا يطلعش) وغيرها. لقد قضى حياته بالكتابة ودعم الفن باكتشاف المواهب التي كان لها بصمة مميزة على الفن العربي عمومًا والمصري بصفة خاصة. فهو لم يتخيل بأن الأغاني التي ألفها خالدة حتى الآن وتتردد على ألسنة الشعب المصري والعربي وتغنيها أجيال تلو الأخرى.

مسرحياته

يحمل الشيخ القاضي الشاعر الغنائي والزجال والمسرحي تاريخًا مميزًا من الإبداع ونشر الثقافة الوطنية ضد الاحتلال الإنجليزي. تعد مسرحياته من الأعمال الرائدة في تاريخ المسرح المصري. لقد كانت كتاباته في المسرح السياسي والاجتماعي هي أعمق الكتابات الموجودة في ذلك العصر بل وأهمها.

لقد قدم 85 عملًا مسرحيًا متعدد الأوجه، كما كتب مسرحيات لفرقة عكاشة ومنها: (اللي وقع يتصلح)، (البدر لاح)، (حاجب الظرف)، (المظلومة)، (حماتي)، (كلها يومين)، (الفهلوية)، (الدنيا وما فيها)، (مملكة الحب)،)عروس الشرق)، (البربرية في باريس)، (كليو باترا ومارك انطوان) (ابن العمدة)، (كلام في سرك)، (الدموع)، (حسن أبو على سرق المعزة)، (التالتة تابتة)، (مبروك يا مصر) وهي آخر مسرحياته التي كتبها في الستينيات وتعتبر المسرحية الثالث عشرة من مسرحياته.

ففي ذلك الوقت كان المسرح المصري يعاني من ضعف تيار المسرح التراجيدي نتيجة لفرض الحماية الإنجليزية على مصر علاوة على سوء الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فكان الميل إلى المسارح الكوميدية للترفيه والتسلية، كما انتشرت الدعوى إلى التمصير بعد ثورة 1919 وإلى التأليف المحلي الذي يعالج المشكلات المصرية متجهة إلى الميلودراما التي ارتبطت منذ نشأتها بالقضايا المصرية وهمومها. لقد جسد الشيخ القاضي بكلماته المجتمع وانتقد الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بأسلوب فكاهي. واعتمد في مسرحياته على المفاجآت والمصادفات وفضل النهايات السعيدة التي تلبي رغبة الجمهور الذي كان وقتها يطالب بالنهايات السعيدة. لم يعرض له في المسرح الكثير من مؤلفاته المسرحية؛ لأن المسارح كانت تفضل عرض المسرحيات الأجنبية المعربة.

إلى جانب أعماله المسرحية الغنائية، والاجتماعية والفكاهية التي كانت ذات محتوى سياسي الأمر الذي أدى في كثير من الأحيان إلى خروج الجمهور بمظاهرات ضد الإنجليز بعد العرض فقام الإنجليز بوقف عرض مسرحياته. كما تم اعتقاله أكثر من 19 مرة.

وفاته

أجرى شيخنا القاضي عام 1966 حوارا لجريدة «الأخبار» بعد أن أقعده المرض والفقر والنسيان من جهة الجمهور والمطربين يقول فيه: «أنا أعيش في ضياع. أريد أن تمر أيامي بسرعة. أعيش الآن تائهًا. صرفت كل ما أملك على الأدوية والعلاج. الخوف من الأيام يطاردني. إن آلامي من الناس فاقت كل ما تجمّع في جسدي من آلام».

رحل أديبنا القاضي بعد طول معاناة مع المرض والعوز دون أدنى دعم من أصدقائه الذين أصبحوا نجومًا متألقةً في سماء الفن مثل الراحلين أم كلثوم ومحمد عبد الوهاب.

ذلك الشاعر والزجال الشيخ محمد يونس القاضي الشخصية التي لم ينصفها التاريخ ولم يضعها في دائرة النجومية التاريخية، ولم تلتفت الجامعات في الدراسات العليا إليه، رغم غزارة انتاجه واهميته. ■

*أديبة، شاعرة وقاصّة

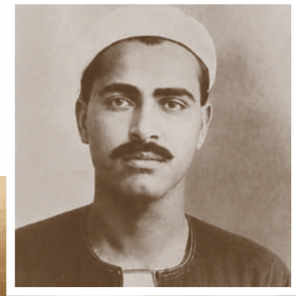

فخامة العربية وعقدة اللغة الأجنبية

لندن: د. حسين رشيد الطائي*

تُعدّ اللغة من أبرز مقومات الهوية الحضارية والثقافية للأمم، فهي ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل وعاء للفكر والتاريخ والوعي الجمعي. وقد شكّلت اللغة العربية عبر قرون طويلة مركزًا حضاريًا وعلميًا أسهم في إنتاج المعرفة الإنسانية ونقلها؛ كما شكّلت عبر التاريخ عنواناً للهوية الحضارية والفكرية للأمة العربية، غير أنّ الواقع المعاصر يشهد تراجعًا ملحوظًا في مكانتها الاجتماعية أمام تصاعد الهيمنة الرمزية للغات الأجنبية، حتى أصبح بعض أفراد المجتمع ينظرون إلى المتحدث بالعربية وحدها نظرةً دونية، وكأنّ الرقيّ الثقافي لا يتحقق إلا عبر التحدث بالإنجليزية أو بالفرنسية أو بأي لغة أجنبية أخرى.

وتكشف هذه الظاهرة عن أزمة مركّبة تتداخل فيها الأبعاد الثقافية والاجتماعية والتعليمية والنفسية، حيث نشأت لدى بعض الفئات العربية ما يمكن تسميتها بـ(عقدة اللغة الأجنبية)؛ أي الشعور الضمني بتفوق اللغة الأجنبية على العربية، وربط التقدّم والتحضّر باستخدام اللغات الغربية. وتزداد خطورة هذه الظاهرة حين تتحول إلى شكل من أشكال الاغتراب اللغوي والثقافي الذي يُضعف الانتماء الحضاري ويؤثر في الهوية الفكرية للأجيال الجديدة.

ويُقصد بـ(عقدة اللغة الأجنبية) حالة الانبهار المفرط باللغة الأجنبية وربطها بالقيمة الاجتماعية والثقافية للفرد، بحيث تصبح اللغة أداة للتمييز الطبقي والرمزي داخل المجتمع.

ولا تنبع المشكلة من تعلم اللغات الأجنبية في حد ذاته؛ فتعلم اللغات يمثل ضرورة حضارية ومعرفية، وإنما تكمن الإشكاليةُ في النظرة الدونية إلى اللغة العربية وأهلها، وفي الاعتقاد بأن التفوّق الثقافي لا يتحقق إلا عبر التحدث باللغات الأجنبية.

وقد ارتبطت هذه الظاهرة تاريخيًا بالتجارب الاستعمارية التي عملت على ترسيخ صورة تفوّق المستعمِر ثقافيًا ولغويًا، مما خلق لدى بعض المجتمعات العربية شعورًا بالنقص الحضاري.

والى هذا يشير المفكر مالك بن نبي إلى أن القابلية للاستعمار لا تقتصر على المجال السياسي، بل تمتد إلى المجال الثقافي واللغوي، حيث تتبنّى الشعوب المستعمرة لغةَ المستعمِر بوصفها رمزًا للقوة والحداثة.

ومن هنا أصبحت اللغة الأجنبية في بعض المجتمعات العربية تمثل رأس مال رمزيًا يمنح صاحبه امتيازًا اجتماعيًا، سواء في الوظائف أو التعليم أو العلاقات الاجتماعية، بينما تراجعت مكانة العربية في الفضاء العام.

وهناك اسباب كثيرة لظاهرة عقدة اللغة الأجنبية منها ما هو تاريخي ومنها ما هو اجتماعي؛ فقد لعب الاستعمار الأوروبي دورًا محوريًا في تكريس هيمنة اللغات الأجنبية داخل العالم العربي. حيث سعت القوى الاستعمارية إلى فرض لغتها في الإدارة والتعليم والثقافة، مما أدى إلى إضعاف اللغة العربية في العديد من الأقطار. ففي دول المغرب العربي مثلًا، ارتبطت اللغة الفرنسية بمؤسسات الدولة والطبقات الميسورة، بينما ظلت العربية مرتبطة بالتعليم التقليدي والطبقات الشعبية.

وقد ترك هذا الإرث أثرًا نفسيًا وثقافيًا عميقًا استمر حتى بعد الاستقلال، حيث بقيت اللغة الأجنبية تمثل لدى بعض الفئات رمزًا للسلطة والمعرفة والرقي.

ومن الأسباب المهمة أيضا العولمة وهيمنة النموذج الغربي؛ إذ مع تصاعد العولمة والثورة الرقمية، ازدادت هيمنة اللغة الإنجليزية بوصفها لغة الاقتصاد والتكنولوجيا والبحث العلمي. وقد أدى ذلك إلى ترسيخ الاعتقاد بأن النجاح المهني والاجتماعي مرتبط بإتقان الإنجليزية، الأمر الذي دفع كثيرًا من الأسر العربية إلى تفضيل المدارس الأجنبية أو الثنائية اللغة على حساب التعليم العربي.

ويؤكد الكاتب التونسي عبد السلام المسدي أن الأزمة اللغوية العربية ليست مجرد أزمة تعليم، بل هي أزمة وعي حضاري، إذ أصبح العربي ينظر إلى لغته من زاوية النقص مقارنة باللغات الغربية.

وربما يقف على رأس أسباب هذه العقدة ضعف المؤسسات التعليمية العربية؛ فلقد أسهمت المناهج التقليدية لتدريس العربية في تعميق الفجوة بين الطالب ولغته الأم. حيث ارتبط تعليم العربية، خصوصًا النحو، بالحفظ والتلقين بدل التذوّق والاستعمال الوظيفي، ما جعل كثيرًا من الطلاب ينظرون إلى العربية بوصفها لغة معقّدة وصعبة. وفي المقابل، تُقدَّم اللغات الأجنبية بطرائق حديثة تعتمد على التواصل والتفاعل، الأمر الذي يعزز صورة اللغة الأجنبية بوصفها أكثر مرونة وعملية.

ولا ننسى الإعلام والثقافة الاستهلاكية، فقد ساهم الإعلام الحديث ومنصات التواصل الاجتماعي في تكريس الهيمنة الرمزية للغة الأجنبية، إذ أصبحت الكلمات الإنجليزية تُستخدم في الإعلانات والعلامات التجارية والخطاب اليومي بوصفها رمزًا للعصرية. كما أن بعض المؤثرين وصنّاع المحتوى يتعمّدون المزج بين العربية والإنجليزية لإضفاء صورة اجتماعية معينة، مما يؤثر في وعي الشباب اللغوي.

وقد تجلّت مظاهر (عقدة اللغة الأجنبية) في المجتمع العربي بأمور عدّة منها التفاخر باستخدام اللغة الأجنبية؛ إذ أصبح استخدام الإنجليزية أو الفرنسية في الحديث اليومي وسيلة لإظهار المكانة الاجتماعية لدى بعض الفئات، حتى في المواقف التي لا تستدعي ذلك. وقد أدى هذا السلوك إلى خلق نوع من التمييز الرمزي بين المتحدثين بالعربية والمتحدثين باللغات الأجنبية. وكذلك تهميش اللغة العربية في التعليم بعدد من الجامعات العربية حيث تُدرَّس التخصصات العلمية والطبية والهندسية باللغات الأجنبية، مما رسخ فكرة أن العربية عاجزة عن استيعاب العلوم الحديثة، رغم أنها ليست عائقًا في ذاتها، بل إن المشكلة ترتبط بضعف حركة الترجمة والتعريب.

وايضا هناك الازدواجية اللغوية؛ حيث يعاني كثير من الشباب العربي من ازدواجية لغوية وثقافية، فيتحدث العربية بوصفها لغة انتماء عاطفي، بينما يستخدم الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرها بوصفها لغة علم وعمل. وينتج عن ذلك أحيانًا نوع من الاغتراب اللغوي وفقدان الثقة بالهوية الثقافية. وان مما يدعو الى الألم ان أحد مظاهر تجلّي هذه العقدة هي السخرية من الفصحى؛ ففي بعض البيئات الاجتماعية، يُنظر إلى المتحدث بالعربية الفصحى نظرة ساخرة أو متكلّفة، بينما يُنظر بإعجاب إلى المتحدث بالإنجليزية. ويكشف هذا التناقض عن اضطراب في سُلَّم القيم الثقافية داخل المجتمع.

وإذا كانت هناك أسباب ذكرناها لعقدة اللغة الأجنبية في المجتمع العربي ومظاهر لهذه العقدة فلا بد ان تكون هناك آثار ثقافية واجتماعية لها يمكن حصرها في اربع نقاط اساسية هي: تآكل الهوية الثقافية والانقسام الطبقي وضعف الانتاج المعرفي بالعربية والاغتراب النفسي والثقافي. حيث ان تراجع مكانة اللغة العربية لا يمثل مجرد تغير لغوي، بل يعكس أزمة هوية حضارية، لأن اللغة تحمل داخلها منظومة القيم والتصورات الثقافية للأمة. وكلما ضعفت العلاقة باللغة الأم، ضعفت الصلة بالتراث والتاريخ والذاكرة الجمعية. وقد أصبحت اللغة الأجنبية في بعض المجتمعات العربية أداة للفرز الطبقي، حيث يحصل خريجو المدارس الأجنبية على فرص أفضل في العمل والحياة الاجتماعية، بينما يتعرض خريجو التعليم العربي للتهميش، مما يعمق الفوارق الاجتماعية. ففي حين تتراجع الثقة باللغة العربية، يقلّ الإنتاج العلمي والثقافي بها، ويزداد الاعتماد على المعرفة المستوردة. وهذا يؤدي إلى تبعية فكرية تجعل المجتمعات العربية مستهلكة للمعرفة أكثر من كونها منتجة لها. وفي النتيجة يشعر بعض الشباب العربي بانقسام داخلي بين انتمائه الثقافي العربي ومتطلبات الواقع المعاصر، مما يولّد نوعًا من الاغتراب وفقدان التوازن الهوياتي.

ونحن إذ نعرض لهذه المشكلة المهمة التي باتت تهدد قيمنا ومجتماعتنا وهويتنا كعرب يعن لنا أن نسأل هل المشكلة في اللغة العربية؟

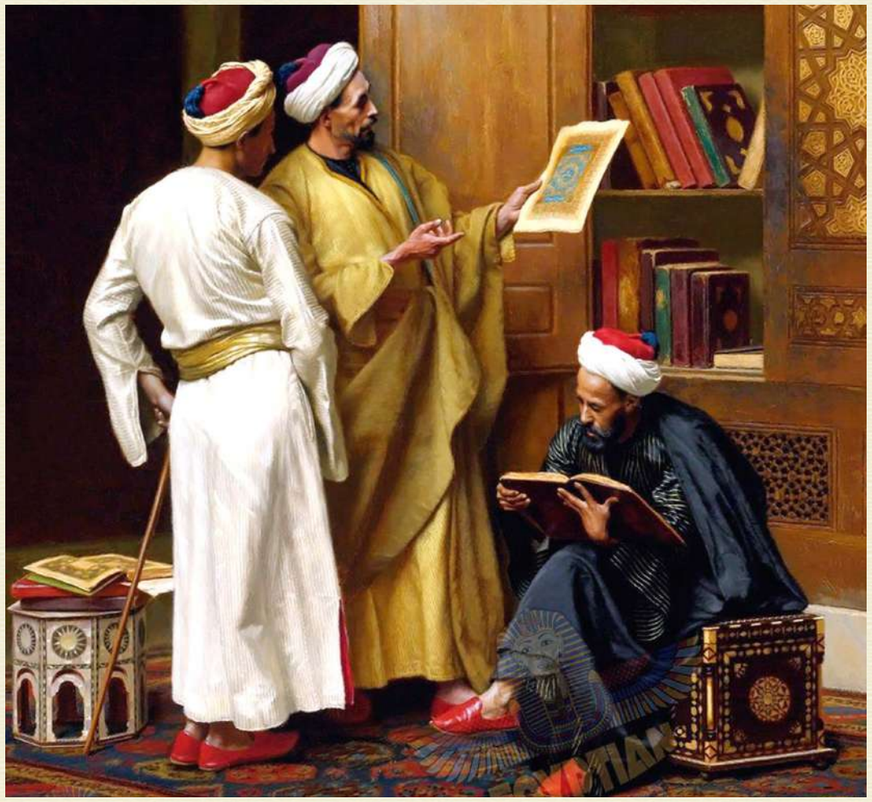

وللجواب على هذا السؤال نقول إنّ من الخطأ اختزال الأزمة في اللغة العربية ذاتها، فالعربية لغة غنية تمتلك نظامًا نحويًا وبلاغيًا متماسكًا، وقد أثبتت عبر التاريخ قدرتها على استيعاب العلوم والفلسفات. غير أن المشكلة تكمن في طريقة التعامل معها، وفي السياسات الثقافية والتعليمية التي لم تستطع تحديث تعليم العربية وربطها بالحياة المعاصرة.

ويرى طه حسين أن اللغة العربية قادرة على مواكبة العصر إذا توافرت الإرادة الحضارية لتطويرها، لأن اللغة كائن حي ينمو بالتفاعل مع المجتمع والمعرفة.

ومن هنا نرى ضرورة التأكيد على حل هذه المعضلة ومعالجتها بأدوات موضوعية وعملية يمكن إيجازها في أربعة أمور هي: تحديث تعليم اللغة العربية وتعزيز مكانتها في العلوم ومن ثم تحقيق التوازن اللغوي وأخيرا ينبغي للإعلام العربي ومؤسساته الثقافية بما فيها الفضاء الرقمي أن يأخذ دوره الفعال في حل هذه الإشكالية. وعليه يجب الانتقال من أساليب التلقين والحفظ إلى طرائق تعليمية حديثة تجعل العربية لغة للتفكير والإبداع لا مجرد مادة دراسية جامدة. كما لا بد من دعم حركة الترجمة والتعريب وتشجيع البحث العلمي باللغة العربية، حتى تستعيد مكانتها بوصفها لغة معرفة. بالاضافة الى التأكيد على ان المطلوب ليس رفض اللغات الأجنبية، بل تحقيق توازن صحي يقوم على الاعتزاز بالعربية مع الانفتاح على اللغات الأخرى بوصفها أدوات للمعرفة لا بدائل عن الهوية. وفي النهاية ينبغي على الإعلام العربي أن يقدم نموذجًا لغويًا متوازنًا يحترم العربية ويعزز حضورها في الفضاء العام، بدل تكريس صورة اللغة الأجنبية بوصفها معيارًا للرقي.

وحريٌ بالذكر ان الأدباء والشعراء العرب تنبّهوا مبكرا لخطورة هذا التحوّل، فعبّروا عن أزمة اللغة بوصفها أزمة وعي حضاري وهوية ثقافية.

وقد تجلّى هذا التنبيه من خلال كتاباتهم وأشعارهم؛ فهذا حافظ ابراهيم يؤكد على عمق العربية وان لا ضرورة للاستغناء عنها لأي سبب من الأسباب فيقول على لسان حال اللغة العربية:

أَنا البَحرُ في أَحشائِهِ الدُرُّ كامِنٌ
فَهَل سَأَلوا الغَوّاصَ عَن صَدَفاتي

فَيا وَيحَكُم أَبلى وَتَبلى مَحاسِني
وَمِنكُم وَإِن عَزَّ الدَواءُ أَساتي

ثم يقول:

أَرى لِرِجالِ الغَربِ عِزّاً وَمَنعَةً
وَكَم عَزَّ أَقوامٌ بِعِزِّ لُغاتِ

أَتَوا أَهلَهُم بِالمُعجِزاتِ تَفَنُّناً
فَيا لَيتَكُم تَأتونَ بِالكَلِماتِ

أَيَطرِبُكُم مِن جانِبِ الغَربِ ناعِبٌ
يُنادي بِوادي في رَبيعٍ حَياتي

ثم يردف:

أَيَهجُرُني قَومي عَفَا اللَهُ عَنهُمُ
إِلى لُغَةٍ لَم تَتَّصِل بِرُواةِ

سَرَت لَوثَةُ الإِفرَنجِ فيها كَما سَرى
لُعابُ الأَفاعي في مَسيلِ فُراتِ

فَجاءَت كَثَوبٍ ضُمَّ سَبعينَ رُقعَةً
مُشَكَّلَةَ الأَلوانِ مُختَلِفاتِ

وهذا أحمد شوقي يقول:

و دَع لِسانَكَ وَاللُغاتِ فَرُبَّما
غَنّى الأَصيلُ بِمَنطِقِ الأَجدادِ

إِنَّ الَّذي مَلَأَ اللُغاتِ مَحاسِناً
جَعَلَ الجَمالَ وَسَرَّهُ في الضادِ

ان ظاهرة عقدة اللغة الأجنبية في المجتمع العربي تكشف عن أزمة أعمق من مجرد تفضيل لغوي، فهي ترتبط بتاريخ طويل من التبعية الثقافية والاختلالات التعليمية والاجتماعية. وقد تحولت اللغة الأجنبية في بعض البيئات إلى رمز للمكانة الاجتماعية والحداثة، بينما تراجعت مكانة العربية في الوعي الجمعي، الأمر الذي أسهم في نشوء اغتراب لغوي وثقافي لدى الأجيال الجديدة.

غير أن معالجة هذه الأزمة لا تكون برفض اللغات الأجنبية أو الانغلاق الثقافي، بل ببناء وعي حضاري متوازن يعيد للعربية مكانتها بوصفها لغة هوية ومعرفة، مع الانفتاح في الوقت نفسه على اللغات العالمية. فالأمم المتقدمة لا تتخلى عن لغاتها من أجل الحداثة، بل تبني حداثتها بلغتها أولًا. ■

*أستاذ جامعي، باحث وأديب

سامر البرقاوي في كل ما يفعل:

بين السينما الأميركية والإيطالية

بيروت ـ عبيدو باشا*

لم يخلط سامر البرقاوي بين عوالم الخطاب. وجوده في التلفزيون، وجود في الشيء عينه. لا يقترب من حالات المزيج إلا حين يرى أن الجوانب جوانب أخرى في الجانب الواحد. كل تحاليله المفهومية وظفها في التلفزيون، لا لأنه يجد قيوده في المجالات الأخرى، لأنه لا يجد معناه إلا في التلفزيون منذ أول أعماله اللافتة في التلفزيون: شبابيك. حافزه وسببه في التلفزيون. لأن مشروعه فيه. لأنه صاحب مشروع تلفزيوني، يمتلك كل أسباب التصرف وهو يفسره بعيداً من التراجم والاقتباسات.

البرقاوي كيان اساسي في التجربة التلفزيونية العربية. ثمة منتجات عادية. ثمة تجارب. تذكر «نساء عاشقات» للراحل سمير نصري بمستوى لم يتوقف أمام العوالم العادية ولا العوالم الوسطى. حلقات ، كل حلقة معجم. كل حلقة تحكم مفهوم الأداء الجسدي في الصورة التلفزيونية. وكل ما يلزم لقيام مشهد يقوم على نظريات الخواص. لا يقف سامر البرقاوي في مداخل نظريات الخواص، لأنه من أصحابها. دراماته كالقصائد، تندفع إلى اقطابها التناسقية بالتحليل القائم على الفروقات والإضاءات المتنوعة.

هذا رجل قصد. لأنه كذلك يندفع إلى ازدواجية المؤلف. المؤلف الأدبي، أذ ثمة مؤلف أدبي، والمؤلف البصري. يقدم البرقاوي دراما اقليمية لا دراما محلية. دراما واضحة القصد، لا تلطأ إلا في المعيار القصدي. يدرك الأشياء حدثياً في المراحل الأولى. ثم، إلى ربط العمل بالفاعل. لا خرق لقواعد الوصف. خرق لقواعد العمل في التلفزيون ، حيث يتبع المخرجون مثالاً. مثال يتبع مثالاً. البرقاوي يتبع مثاله منذ «الهيبة» في اجزائها الخمسة. مجرب في «تشيللو»، «نص يوم»، «لو». صاحب وعي لا يدير ظهره لأناه من دون وجود نية تحقيرية لآخر، للآخرين ثمة مفهول لأجله في الدرامات الأولى.

ثمة فاعل يرتبط بالعمل من دون الوقوع في قواعد الإعلان في الدرامات الأخرى. منذ الجزء الخامس من الهيبة. وهو جزء لم يحقق العمل إلا بقراءة الظواهر في الأجزاء الأخرى والبناء عليها. الإرجاع إلى الماضي من أجل المستقبل. مستقبل الصورة والمشهد والدراما. اشغاله الأخيرة قصائد على الصعيد البصري. ولوج إلى عالم المعنى من خلال الصورة لا الكلام وحده. إنه شريك في ورشات المؤلفين ، من أجل الدخول في حل هذه المشكلة جزءاً جزءاً. يتوفق أو لا يتوفق. لكنه يبقى صاحب مفهومية بعيدة من القواعد اللغوية السطحية في تأليفات الصورة.

درب خاص منذ أن تحقق وجوده في «قصده أن» في الهيبة في الجزء الأخير، حيث اندفع بعيداً من التطبيق. شراكته مع تيم حسن شراكة تجري من تحتها الأنهار. شراكة مرونة تبني على الردود الإيجابية بين الإثنين. صدق في النوايا، ما يقود إلى الإبتعاد عن حالات القسر والإكراه. الواحد الاختيار الأفضل للآخر. ذلك أن الواحد يبني على الآخر بعيداً من روح الهندسة. روح يشعر معها الإبداع بالضياع. واقع الواحد معيار سؤال الآخر. لا إثارة ضجيج ولا كذب في المعرفة. عندي أن الزند أيقونته. دراما عدم التعارض بين العمل والحدث. ملحمة بصرية في حالاتها القصوى. دراما في حالاتها القصوى على الصعيد الذهني والعملي. كأنها بلا ذرائع. دراما الزمان والمكان في عهد الأترك بسوريا. احسب أنها لن تتكرر، لأنها وقفت على لحظات من الأمور المخالفة للعاديات.

عناق العناصر الآسر بين النص والإخراج والأداء والأزياء (رجاء مخلوف في قراءة تقيم الاستدلال البرهاني في الزي. جزء من هوية العمل في أزياء تنظم الإرادة لا الاشتهاء الجمالي). الأداء عنصر لا يقوم على مرغوبيات المؤدين. طرقهم بعيداً من الاستعراض، حيث يقع الأداء في نتائج الاخراج اللاحقة. تبقى ذرائع التصرف ثقيلة إذا لم تخضع إلى الرؤيا العامة، الرؤية الواضحة. دوافع الإقدام الو صنع العمل بعيداً من النوايا وحدها. العلاقة وسيلة، غاية، بين المؤدين والإخراج، المركز الأول في الدراما التلفزيونية. لذا، يقف على السدة. ترتجف الأدوات الأخرى وتتخلف عن أدوارها المقصودة ، كلما اندفعت بعيداً منه.

لن يلوث الينبوع بالسموم البطيئة. سم بطيء لا تظهر أثاره إلا حين يكون الوقت قد فات على علاجه . هكذا، اومض الزند منذ البداية في كاستينغ لا يأبى الخضوع سوى لمعايير الصدق. لا عنصر يقيم عرشه على عروش العناصر الأخرى. لأن هارمونيا البرقاوي تقوم على الجدل، على الجدلية . جدل العلاقة الحقة بين عناصر واجزاء الهوية السردية. لا نص هلامي. لا نص يقع في غاية منطقه وحده. النص جزء من حياة الدراما السعيدة. لا حاكم يستولي على حكم يسكنه دوماً بدون انتظام. نصوص ايقاعات، لا نصوص صرير. نصوص تقدم أفعال الرجاء للإخراج الرؤيوي. ذلك أن الإخراج عند البرقاوي رؤية. برهان العين، بمصادرها المعروفة وغير المعروفة . نصوص بلا لطخات. نصوص لا تؤكل في تقديمها لا كحطم ولا كطريق يشكل نظرة الصخرة في وجودها على طريق. صخرة معوقة. إنها تقوم على نظام التحميل .

مؤلفات افراد أو مجموعات تحقق اثباتاتها بالاندفاع بعيداً من زرع الحيرة في الإشكاليات الدرامية. نصوص ملؤها الوقت والطرق وفيضان المعنى. ولد عمر أبو سعدة عندما انتهى البرقاوي من الهيبة. نصه الأول، الزند، نص كالحلم. نص مكتوب برؤوس الأقلام، ما جعل العمليات الإخراجية تفيق على سحر الفواعل المذكورة بالنص ، حيث ستقام مملكة السماء على الأرض. أرض الأحكام الممتازة لسامر البرقاوي. قد يقع النص في الفلكلور مع غير البرقاوي من يمتلك حساباً يديره بضخه في الدرامات المشغولة بعدم ابادة الجزء للآخر. قاد البرقاوي النص الى هويته، كما حدث في «مولانا»، تاج، تحت سابع أرض. بالأخيرة، لا انقباض ولا ارتخاء. الياف عصبية في شهادات لا إمكانية للشك بصدقها. لا كذب ولا خداع. تداول بعيد من الخطأ والتوهم. غير أن الزند لخص انهمامه الحصري بدلالات العما وانطولوجيا الحدث. كأنها عين غريبة تنظر في وسط العمل.

لا تغيب الشخصيات البطولية، حتى في الدراما العاطفية. أبطال طباع، أبطال هوي. ابطال يعطون الوحدة الأخرى في ذواتهم في الدرامات الأخيرة. الغرنديور. كتحت سابع أرض ومولانا وتاج .البطولة في «الزند» شخصيات بطولية تظهر الواحدة منها غيرية الآخر، من دون استبطان لكي لا تقع في الترسب.

لا يحتاج المزج بين داخليات تورناتوري وعنف الوسترن الأميركي المحدث إلى نظريات علم النفس مع سامر البرقاوي. لا فرويد ولا يونغ ولا أحد آخر يقف على اكتساباتهم. لأنه يمتلك الحجة. لأنه يمتلك القدرة.

الزند بلا مكملات. الزند في ضربة واحدة مع كل المؤثرات الممكنة. مؤثرات لا علاقة لها بالحظ. مؤثرات جوانية هي مؤثرات البرقاوي سامر. ومؤثرات خارجية، مؤثرات البرقاوي مصطفى ، من يقود مؤثراته إلى تجسيد عوالم الأحلام في تجربة المخرج من يقوض في مبدئه كل ما سبق من مبادئ في الدراما التلفزيونية، ذات النفس الواقعي أو الوثائقي أو التاريخي. سوف ينتصر الزند على «يزيد» بسهولة من الأنا الفاعلة العليا في الزند، حيث يرتسم خط العالم على الواقعي والخيالي. سوف يضع يزيد على محفة من قيامه بالدورات الكبرى في الذاكرة الكبرى، المحتفظة بكل ما أصبح ذا دلالة بالنسبة إلى مجموع البشر. ذلك أن صدق البرقاوي في الزند صدق الصورة، صدق ميدان الإشارات. الصورة في ميدان من الإشارات. الإشارات في ميدان الصورة. غنى تجربة انسانية في تجربة لسانية. حيث وقع إخراج الرحلات المعرفية السابقة المفردات في لغة واحدة، بطريقة واحدة مباشرة. الذاكرة، التاريخ، ضد النسيان في الزند.

فصل جديد. طل جديد في دراما ذات نبرة هيغيلية، لم تتردد في طرح كل متاعها في رحلة رائعة مع تيم حسن وفايز قزق وآخرين أثبتوا الصلات بين الرغبة واللغة. ممثلون محترفون وخريجو معهد الفنون في انطولوجيا ساطعة ضد مفهوم الديزاين. السحر في الزند من فتح الميادين على الميادين. السينما «

سامر البرقاوي.

سامر البرقاوي مع تيم حسن.. الشراكة المستمرة

والمسرح والتلفزيون والفن التشكيلي والبيئة بارادة لا غرور فيها. وبقدر ما أخى النص الإخراج في الزند ، جاء نص تاج (عمر أبو سعدة مرة أخرى) بعيداً من طقوس الحرائق. أوراق أو نص مذنب لا يرى إلا وهو يخرج من الزمان إلى السرد. نص بلا ملح . نص على صفيح بارد. نص لم يكف البرقاوي لكي يقيم دراماه على الطريق الطويل القديم. ما دفعه أكثر إلى الإقتراب من مخابئه البصرية لكي يعوض عالم الموضوع . الفرنسيون في تاج بعد الأتراك في الزند . ما هكذا ، قاد البرقاوي قطاره وهو يجافي عمى النص عن ما قام به في «الزند» ، حيث دفع الإخراج إلى أن يجد أجزاء من ذاته فيه من دون أن يرى نفسه كحقيقة مطلقة. الحقيقة في علاقة الإخراج بالنص. كأن تاج الجزء الآخر من الزند ولو أن الأول نص طارئ على عالم الإشارات. نص موظف. نص معطوب .توصيف قاس . ولكنه كذلك، لا يحيل إلى الروح الشعرية العالية في الزند. شعرية متوحشة. شعرية النار والهواء والماء والأرض.

حمل كل عنصر معناه ومعنى آخر حتى أضحى رمزاً. بقي مفهوم التبادل على الحد في «تاج». حين أن هذا المفهوم بقي على عمق يعلو ولا يهبط وهو يندفع خلف صفات الأكوان بين نور وظلمة. لم تلحظ اعطال واعطاب النص من فلسفة الإرادة البصرية عند سامر البرقاوي، من قاد نفسه من ثقافة الهيبة بالأجزاء الخمسة إلى ثقافة التفكير الآخر في الزند وتاج وما تلاهما على ما يريده من أقوال بصرية موجهة. اقوال حية، لا تميل إلى الاستعارات وهي تتوسط في العلاقة بين العنف والمودة، عنف لا يود وود يعنف. تحدي النص واحدة من معاضل تاج. نص يتميز بزمانيته لا بذاته. بعكس الزند ذي البعدين. هكذا، انوجد الزند كالوشم على لحم الجمهور. الجمهور الواضح والجمهور الخفي.

خذلان النص في «تاج» بعيداً من عمليات الإسناد، أية عمليات اسناد، دفع البرقاوي إلى المشاركة في تأليف النصوص أكثر، بحيث راح يدفعه إلى سماته البصرية منذ لحظات التأليف الأولى، وصولاً إلى مولانا، حيث انهى البرقاوي فكرة انشطار الإسناد، بتقدمه كمؤلف أساسي على عكس ما جرى الحال في الأحوال السابقة، حين اكتفى بوضع براهينه على النصوص كفرد في مجموعات التأليف. أو كعين تخرج النصوص من العموميات البصرية إلى فواعل البصريات الحقيقية. ثمة اشكالات في مولانا على علاقة بما جرى في سوريا من انتهاء مرحلة والدخول في مرحلة .

عمليات معاكسة مهمتها أن توقف النسبة إلى فرد ، إلى جماعة

إليهم. أو إلى أحدهم . نوع من مناوءة النفس بما يخص العلاقات المتبادلة، ما أوقع الدراما في التكلم على الفارق بين درجتين. تكلم ، قابل لأن ينسب إلى الإرتباك، بحيث عجب التعبير في مساحات ولم يثر العجب في مساحات أخرى. لكن مولانا إذ وقع في موديل تاج، اندفع الى نوع من انواع البين دلالية. علاقات الدلالات المتبادلة. غير أن البرقاوي احتفظ فيه بمحمولاته وفواعله البصرية، بحيث قاوم بالصورة بالمشهد، بالشخصيات، عمومية النص (شارك في تأليفه) واعترف بهويته وهو يقوده إلى مراحله الأخيرة، مراحل العمليات التفكيكية، البصرية. النفساني في تصرف ثقافة معينة. النفساني يعالج العصر الجديد ، بدون مفاضلة بين قوة الدين وفحواها و تفهم الحدود في الأبعاد الهائلة الجديدة. نسخة لا تملك الصراحة نفسها. صراحة الدرامات الأخرى (انتاج شركة الصباح وMBC). هكذا، يبقى الزند في الدراسات وفي الكلام المباشر جعل ما يقع وقع بثراء نصين لا يمكن أن يكونا سوى واحد .

بقي تاج في شهوة الإقامة في الزند بدون قدرة على الإقامة بالزند. ما وضع مؤلفه في الإحتياط ، على دكة الاحتياط. تعلم الجدران ذلك. لا بأس . لأن الأرغفة إذ تشبه بعضها، تبقى كل رغيف بمذاق حتى ولو عولج بالطريقة نفسها. المشكلة في الطريقة نفسها ، حين ينجح نص يقود مؤلفه إلى مؤلفات تشابهه. أو تترجمه .

انتهى الزند بالوثيقة في واحدة من اللحظات الخلابة في الدراما السورية والعربية. البرقاوي فاعل لا منفعل. لا انفعالات ولا بلاغة. حين أن تاج يُجَنِّح على الوثائق. لا لأنها متوفرة. لأنها خيار. لأنه منهج العمل ، أقام العمل في منهجه. وهو خيار حمالة فرح في أوقات وحمالة دمع في أحيان أخرى. لأن الوثيقة في تاج تؤدي دورين لا تدور ملائكة الدراما حولهما بالقوة ذاتها. لنقل أن نص أبو سعدة في تاج يقتص من نصه في الزند لأنه لا يوازيه كأنه نسي يديه في الزند، حوله إلى نصه الكلاسيكي وهو يرى فيه أبعاده. هكذا حوله إلى معضلة. هكذا، حوله إلى معضلته. من نص يندفع في السطوع في الزند إلى نص اعرج وقع في مهب الخيال والتوثيق في تاج. ولكن لا الخيال هنا خيال. لن تجعل الراوية نفسها ندية وهي تتوه بين صوت الواقع المؤرشف وصوت الخيال لن يفقد البرقاوي حسه وهو يؤلف دراماه على الفتحات المشقوقة بين الواقع المؤرشف والخيال. لأن الإيقاع يبني ويهدم . وهو يقوم على العلاقة بين الخيال والواقع. الإيقاع شوك دراما البرقاوي وسكاكينه .

يقيم البرقاوي دراماه على الألوان وعلى الجلد الغامق للأسود والأبيض. خليط ، يقيم في الألوان. كما يقيم في البياض والسواد. بحيث تضحي المشاهد شجراً متكلماً .

يسوق تيم حسن نصوصه، كما تسوق الحرية الأحرار. هو المتوالد في الحلقات كما يتوالد الظل من ضوء الإنسان، في مسح سامر البرقاوي الدرامي. مسح يقوم على حساب معدل الأطر (الكادرات) بين المشاهد. كما يقوم على فكرة تشكيل الرأي العام من خلال القدرة على تشكيل القيم والمفاهيم والإتجاهات. صحيح أن شراكة البرقاوي وحسن شراكة قيامة. ولكن الكاستيغ في «تاج» بعيد من كاستيغ الزند الموفق إلى حدود تنهي عن غرق الإسم في الإسم الأخر. فايا يونان في أول أدوارها . بسام كوسا خاسر في أقل أدواره . كفاح الخوص في أفعال تلحظ، وهذه من سيئات الأداء ناتاشا شوفاني فاخرة الوجه في دور الطبيبة . جوزيف بونصار زورق عائم وسط الصراع الداخلي على قبة سواد العلاقة بين الفرنسيين والسوريين. اندريه سكاف في دور مدير الملهى. بغياب الكاستيغ الخصب في تاج، تخسر الدراما جزءاً من قوتها. حين أن كاستينغ الزند احد قرابين الدراماللألهة السعيدة. تيم حسن، انس طيارة، فايز قزق، نادرة عمران، دانا مارديني ، رهام القصار ، فيلدا سمور ، نانسي الخوري، وسام رضا، يارا خوري. غابة من مؤدين يملكون أثمان الوصول.

يبقى تيم حسن بيضة القبان في درامات البرقاوي. لا يقع في المقالات ولا في الأشكال الأولى. بقي البرقاوي يتقفى نفسه من عدم اخضاعه دراماته للقواعد. حتى قواعده. حر، تقوم بصرياته على الديالكتيك الجمالي هذا الرجل شيطان دراما، يستحق المديح، لأنه لم يقبل باستعصاء الأشياء لأنه صاحب مشروع لا يتوقف إلا أمام ما هو حقيقي. ■

*كاتب ومسرحي

ليندا نصار*

الفنّ كبصمة إنسانيّة لا تتكرر

لكل شيء في الحياة بصمة خاصة، فبصمة الإصبع الثابتة لطالما خدمت التحقيقات الجنائية وهناك بصمة العين التي تحتوي على الخطوط الدقيقة والألوان التي تميّز شخصًا من آخر. أمّا في الإبداع فهناك لمسة فريدة تشبه العصا السحرية التي تصنع شبكة تامة من العلاقات بين الأشياء وتحوّلها إلى عالم من الإبداع، إنها تلك الروح التي لا يمكن استبدالها. فالشجرة التي تمنح ظلها تترك أثرها لسنوات طويلة، وكذلك الإنسان حين يترك أثره في العالم. أما إذا غابت هذه اللمسة الخاصة، فسيصبح العمل مجرد نسخة مشوهة بلا روح، وبلا طابع خاص يدلّ عليه، تمامًا مثل النسخات المقلّدة لأشهر اللوحات في العالم.

لقد رحل فان غوخ، لكنه ترك إرثًا لا يُقدَّر بثمن، وما زلنا حتى اليوم نُشيد برسوماته ولوحاته وألوانه التي انتشرت في العالم. فلوحة النجوم الأشهر مثلًا، تنطبق معانيها على كل إنسان مرهف يتأملها ليجد نقاط التلاقي مع فان غوغ عبر الانفعال وحالة الدوران التي يعيشها. فهذا الأثر أصبح منقوشًا في الذاكرة البصرية من خلال الألوان التي تشكل لغة خاصة تركت بصمة الفنان. كذلك الأمر بالنسبة إلى المتنبي، ما زال إرثه الشعري حاضرًا، وكل من يقرأه يدرك بصمته الإبداعية الفريدة. يكفي هذا البيت ليثبت الأثر والنقش الخاص بالمتنبي حين يقول:

«أنا الذي نظرَ الأعمى إلى أدبي
وأسمعتْ كلماتي من به صممُ.

ومن أبيات الفخر التي لم يأت مثلها عبر التاريخ:

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني
والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ.

فمن يقرأ هذه الأبيات يشعر وكأنه أمام خطاب إنساني يعكس قوة الروح التي تنتقل إلى القارئ، وهذا الأثر وما زال متجددًا إلى عصرنا الحديث.

أما ما يحفر في الأذهان فهو الطابع الشعبي الذي يعدّ إرث الأجداد، وأكبر مثل عليه روايات نجيب محفوظ التي تجسدت أفلامًا مانحة الإرث ذاكرة مغايرة، ما يعبّر عن انفتاح الأجناس الأدبية على بعضها البعض وتقاطعها لبلوغ المعنى.

وهنا يطرح السؤال نفسه: هل عبر تاريخ البشرية وُجدت بصمات متطابقة؟ حتى في أقرب العلاقات الإنسانية، كالعلاقة بين الأم وولدها، على الرغم من ارتباطهما بالحبل السري، يبقى لكل منهما تفرده وبصمته الخاصة. وما تلك البصمة سوى ختم ربّانيّ كدليل على فرادة كل روح وهويتها الخاصة.

إن هذه البصمة تشبه "العين السحرية" التي تشهد على تحولات العالم. فالأشجار تشبه الكاتب؛ جذورها تمتد وأثرها يظل حاضرًا في الذاكرة، حتى لو غاب حضورها المادي.

والكاتب بدوره يشبه الفلاح، يفلح الأرض ويزرع أثره في تربة خصبة عبر امتدادات الحضور والغياب، وتولد لمسته من التجربة التي تتراكم في الذاكرة، وتتجلى في اختياراته وزاوية نظره، لتصنع من الزمن مسارًا موازيًا ينمو في الذاكرة. وهذه اللمسة كقطعة ذهبية تلمع في الظلال.

من جهة أخرى، لا يخفى الأثر الفني الذي تركه الأخوان الرحباني، المدموغ بنبرة فيروز النادرة، والممتد آفاقًا من الإبداع اللامتناهي، المفتوح على احتمالات الحياة، جيلًا بعد جيل.

بالحديث عن فيروز، نستذكر وصف أنسي الحاج لصوتها بأنه صوت تجاوزي (والتجاوز بجوهره هو مرادف الأثر) شكّل بنفسه لغة تنفذ إلى الروح وقد عدّه الحاج صوتًا شاملًا، فهو صوت وموسيقى وشعر، بل أكثر.

من هنا، لست من الذين يعتقدون بحلول الذكاء الاصطناعي محل الكاتب المبدع. فهذه الأدوات قد تساعد الإنسان في أعماله، ولكنها لا تعوض ما يعتمد على الروح. لأن الفن والشعر ينبعان من التجربة الداخلية والوجدان، حيث تتشكل الكلمات من عمق شعوري لا يخضع للبرمجة وحدها، تلك البرمجة القائمة على خوارزمية التعلم الذاتي عبر تقليد الأسلوب والمضمون من البيانات الضخمة المتوافرة له، ما يجعل نتاجه الأدبي ضائع الهوية من دون طابع متميّز متفرّد.

فالكاتب هو "خياط المعنى"، ينسج الكلمات لتصبح جوهر الشعر وسرًا من أسرار الكينونة، يحمل نبضًا خاصًا وإيقاعًا لغويًا مميزًا، يتجلى في التوتر والانفعال وزوايا الإدراك، وفي الشحنات العاطفية التي لا يمكن استبدالها في أثناء الكتابة، والتي تحمل أبعادًا وجدانية عميقة.

والخيال الشعري هو تلك القوة الحية التي تحدث عنها ساموبل تايلور كولريدج، بينما نرى عند هيغل أن الفن، هو تجلٍّ لـ«الروح المطلقة» الأصل في اللغة. أما بالنسبة إلى ت. س. إليوت فالتجربة الشعرية هي امتزاج الفكر بالإحساس، أي عمل عقلي شعوري يتجسد داخل بنية اللغة.

ومن الأمثلة الحية والأحدث كذلك، الشاعر عباس بيضون في قصيدته «صور ـ الصراخ لغة» حين يقول: «اشتريت مدينة بقصيدة/ هل نقلت الحجارة إلى كلمات/هل وجدت بحرًا لها/لست بناءً ولا بحّارًا»... ولكنّه بنى «صور» جديدة في قصيدته التي اتّسمت بالمفارقة بين "صور الطفولة" حين كان في عمر العشر سنوات، و«المدينة الآن هذا الصراخ الذي لا يتوقف ركامه" وهذا ليس سوى صرخة الأثر التي توثّق لحرب ستغلبها مدينة صور كعادتها.

وفي النهاية، يبقى من الحق أن نقول إنّ الفنان هو من يجبل المواد الخام ويلقي بها في مخيلة تدور في دائرة من الإبداع ليخرج بذلك الخليط الجوهري الموحي الملهم، حيث يلتقي الفكر والوجدان لقاءً عظيمًا متفردًا، لا تتكرر بصمته. أما الفن، فهو الحامل الحقيقي لتلك اللمسة السحرية والبصمة المميزة التي تشكل جوهر معناه. ■

*كاتبة، شاعرة وناقدة لبنانية

هاني شاكر.. واحد من الحراس الكبار لفن لطرب

المطرب الراحل
هاني شاكر

هاني شاكر مع زوجته

هاني شاكر في فيلم (عندما يغني الحب) مع عادل إمام عام 1973

لندن: أمين الغفاري*

هو واحد من الجيل الذي حمل على عاتقه، رسالة الطرب،في عالمنا العربي المتغير، فقد شب في زمن، كان فيه جيل العمالقه ينتشر على مساحة عريضه من فن الطرب، كان جيلا يملأ السمع والبصر.. عبد الوهاب وفريد الاطرش وعبدالحليم حافظ ووديع الصافي، وناظم الغزالي، وغيرهم من الاساطين في عالم الغناء، الذين كانوا يشدون بأصواتهم ،فتتمايل الرؤوس، نغما وطربا. وتنتعش النفوس نشوة ووجدا.

وقد نشأ هاني شاكر في نهايات ذلك العصر من هذا الجيل الذي تشكل من الأفذاذ في عالم النغم سواء في دنيا الكلمه وجمالها او اللحن في عالم الموسيقى وسحرها. ينتمي هاني شاكر الى هذا الجيل الثاني الذي تربى على قيمة الرتم وجلال النظم والنغم، وقد كان قدر هذا الجيل اللاحق ان يوكل اليه حراسة ذلك المعبد، من الفن الرفيع، وهو ما نطلق عليه (الطرب الأصيل). ذلك الجيل الذي مازال يغنى ويشدو (بصوته) وليس (بقدمه)، كما شاهدنا وتوجعنا، ونترحم على زمن مضى ان لم يكن تبدد. انه جيل هاني شاكر ومدحت صالح وعلي الحجار، وكاظم الساهر ،وصابر الرباعي. والمغربي المطرب الراحل عبده شريف. ونحن اليوم نودع قطبا كبيرا من تلك المدرسة، الذي اطلق عليه جمهوره (أمير الغناء).

هاني شاكر.. ومسيرته الفنية

كان اول ظهور لهاني شاكر في فيلم (سيد درويش) عام 1966 الذي قام ببطولته الفنان (كرم مطاوع) وكان هاني شاكر في ذلك الوقت ،لا يتجاوز سن الرابعة عشر عاما، من عمره، وكان يمثل في الفيلم دور (سيد درويش) في صباه حيث تفتحت موهبته في الغناء وترديد الألحان. ظهر هاني شاكر في لقطات قليله ومحدده، تنبئ في مضمونها ان عملاق الموسيقى الشرقيه (سيد درويش) اصبح نفسا يتردد ،وفي سبيله لصنع ثروة حيه من الموسيقى والالحان يعبر بها مسافات وابعاد، ويشكل بها اذنا جديده للمستمع المصري، خصوصا والعربي عموما، تستمتع باللحن الذي يوضع لكي يصورالكلمات ،وينقل الاحساس للمستمع بجوهر المعنى، وليس فقط بوضع فواصل بين الكوبليهات، من خلال دندنه،ومجرد ترنيمات. كان هاني شاكر ايضا واحدا من مجموعة الكورال التي صاحبت العندليب (عبدالحليم حافظ) في انشودة (بالأحضان) التي كتبها (صلاح جاهين).ولم يكن اختياره صدفة، وانما كان نتيجه طبيعيه لمشاركاته في برامج الاطفال وكذلك لتأهيله الفني، فقد كان دارسا في المعهد العالي للموسيقى العربيه (الكونسرفتوار).

بدايات البزوغ والانتشار

كان هاني شاكر على موعد مع الشهره والانتشار،حين غنى اول اغنية،و كانت بذاتها، نقطة الانطلاق في رحلته الفنيه ،كانت الأغنية من خلال حفل أقامته مصلحة الضرائب،وتصادف ان كان تاريخ هذا الحفل يوم 21 ديسمبر 1972)، وكان يوم ميلاده (21 ديسمبر 1952) اي انه كان في سن العشرين. كانت الأغنية (حلوه يا دنيا) من كلمات (فتحي الغندور) ولحن (محمد الموجي)، والموجي كما معروف هو اول من لحن للعندليب (عبد الحليم حافظ) في اغنية (صافيني مره).

وتعد اغنية (حلوه يادنيا) هي شهادة الميلاد الفني للمطرب الناشئ (هاني شاكر). تعددت بعدها الاغنيات،وكفلت له نوعا من الذيوع حتى 1974 ،لكي يتخطى مفهوم الانطلاق، ويسجل قفزة جديده في ميدان الطرب،حين اصدر اول البوماته الغنائيه من جانب،وهو البوم(كده برضه ياقمر)، ومن جانب اخر قدم مسرحية (سندريلا والمداح)و هي مسرحيه غنائيه استعراضية بطبيعة الحال مستوحاه من القصة الشهيره في عالم الأدب (وهي قصة سيندريلا) التي كتبها الأديب الروائي الفرنسي (شارل بيرو)، وقامت بدور البطوله امامه الفنانه (نيللي) وكانت نجمه مرموقه وصاعده في ذلك الحين.

الانفتاح وآثاره المدمره فنياً

ينسب الى مؤسس علم الاجتماع المفكر العظيم (ابن خلدون) قوله «حين تتراجع الحضاره فان اول ما يتأثر بها هو فن الغناء» ونجد مصداقية لهذا القول في ما حدث لقطاع الفن بشكل عام وفن الغناء بشكل خاص بعد عبور اكتوبر المجيد عام 1973، واعلان الرئيس السادات سياسة (الأنفتاح الأقتصادي)، واصدق تعبير في وصف هذا الانفتاح، وآثاره المدمرة،مقال نشره الكاتب الكبير (احمد بهاء الدين) تحت عنوان (هذا الأنفتاح السداح مداح) عدد فيه تبعاته الكارثيه،وهو يجري دون ضوابط، وقواعد مدروسه، مما اثار غضب الرئيس السادات الى حد بعيد، فقد اعتمدت سياسات الأستيراد من الخارج دون تحويل عمله،كما جرت ايضا عمليات بيع منظمه ومخططه لشركات القطاع العام واعلان الرئيس السادات شعاره الشهير ان الولايات المتحده الاميركية تملك (99%) من حل مشاكلنا، تاركا للارادة الوطنيه،وكافة العناصر الأخرى 1%.

كانت العودة عن انتهاج سياسة ترتكز على الارادة الوطنيه،واستقلال القرار الوطني اثرها على دور الفن، بمعناه الشامل، والفن بطبيعته شديد الحساسية في التعبير والانفعال ومواكبة حركة التحرر الوطنى ووهجها العارم ،كما قال (ابن خلدون). بدأت سلسله من الأفلام السينمائيه تهاجم حقبة التحرر الوطني ومنها ،الكرنك، واسياد وعبيد، واحنا بتوع الاتوبيس، وفي اطار ذلك المسخ الفنى، الذي يخاصم ضمير المشاهدين، ظهرت موجة جديده من الفنر الاستهلاكي الرخيص ،وهو (افلام المقاولات) وهي افلام تعتمد على تلفيق الموضوعات ،دون قصة حقيقيه، والاعتماد على الضحك بشكل مبتذل، مما ضاعف من حجم الاحباط العام، ثم فاقم من حجم التأثير السلبي لذلك الفن الهابط، تلك القواعد الجديده في فن اللحن والغناء الذي تولى وضع اسسها في تلك الفتره الموسيقي (حميد الشاعري) وهي موجة من الموسيقى الصاخبه وترديد اغاني بلا مضمون والهدف الأيقاع الراقص، الذي ترافقه حركة الأقدام على الارض، دون الانشغال بالمعنى او صدق المشاعر والاحساس، أو الانفعال بأي معنى اجتماعي او رومانسي. مثل اغنية (اخطف واجري) ووصلت تلك الموجه الى حد ان الموسيقار عبد الوهاب قال أنه (الغناء بالأقدام وليس بالأصوات) وكانت اشهر اغنية في تلك الفترة زمن

الثمانينات اغنية (لولاكي) للمغنى (على حميده) وقد قلبت موازين الموسيقى في ذلك الزمن، وكما جلل ايضا الموسيقار الخالد عبدالوهاب في تقييمه لتلك المرحله بقوله (ان الاغنية تقوم على ثلاثة اضلاع الكلمه واللحن والأداء او المغنى، واستطرد قائلا وانا اضيف ضلع رابع ، وهو الجمهور، ثم اردف قائلا (يبدو ان الجمهور الآن لم يعد له وجود) .

كانت حركة الفن في تلك الفتره من منتصف السبعينات حتى نهاية الثمانينات تقريبا، تموج بتلك التيارات الغريبه والمهوشة، وتحمل الفنان هاني شاكر،وصفوة اخرى من خيرة المطربين الذين انحازوا الى قواعد (الطرب الأصيل) بمفهومه التقليدي وأهم ملامحه هو التركيز على الكلمة وسموها، واللحن وتصويره وتعبيره من خلال انغام تهيم المشاعر بايقاعاتها، واصوات تشجو الآذان بأوتارها، بديلا عن حركات السيقان وايقاعات الاحذيه، ولذلك لم يندهش احد لموافقة الفنان الكبير عبد الوهاب على ان يقوم المطرب هاني شاكر، بغناء مقطوعته الاخيره (من غير ليه) وهي لفته تؤكد كم حجم الثقة بموهبة هذا المطرب (هاني شاكر) وامكانات صوته الحالم،وقد قدم الكثير من الاغاني والالبومات الناجحه،وتصدر اسمه الكثير من الشرائط الغنائيه، واطلق عليه لقب (امير الغناء العربي) ونذكر هنا أسماء اشهر اغانيه (علي الضحكايه،ولا كان بأمري، وتخسري) في اطار حفاظه على نهج الاغنيه ذات الأضلاع الأربعه التي سبق وان أشار اليها الموسيقار محمد عبدالوهاب (الكلمه واللحن والأداء والجمهور). ظهر هاني شاكر أيضا من خلال الدراما التلفزيونيه (الناس يضربون عنتر، ويوميات مدرسه) كما امتد نشاطه الى السهرات التلفزيونيه ومنها (عيون لا تري الحب،وتجربة الفوازير مع نللي ومنها الخاطبه) وفتحت له السينما أبوابها في عدد من الأفلام منها (عندما يغني الحب)،و(عايشين للحب) ، و(هذا أحبه وهذا اريده). هنا نشير الى تعليق لأحدى الناقدات لفن السينما ،والأفلام الغنائيه، قالت فيه ان هناك مشكله بالنسبه للمطربين والمطربات مع السينما، وهو أمر في حاجة الى قدر من التأمل والتفكير، فان عبدالوهاب مثلا لم يظهر على شاشة السينما الا في سبعة أفلام فقط، وكذلك للمطربه الكبيره (أم كلثوم) ستة أفلام فقط،بعكس فريد الأطرش الذي ظهر في 31 فيلم، ومحمد فوزى في 36 فيلم ثم عبد الحليم حافظ في 16 فيلم ومحرم فؤاد في 14 فيلم وكذلك محمد ثروت في عدد من الأفلام ،أي انه اصبح هناك نوع من الجزر وليس المد في صناعة الفيلم الغنائي،كما ان الأفلام الاستعراضيه شملها أيضا هذا الانحسار بعد ليلي مراد 27 فيلم وشادية 110 فيلم، فلم نعد نرى الكثير لهدى سلطان وفايزه احمد وورده،حيث تعرضت الساحه الفنية برمتها بقدر كبير من التراجع، بعد ذلك الجيل اللامع صاحب الرصيد البارز من الاعمال الكبيره (عنبر، وقلبى دليلي ،واجازة نص السنه، والنمر) الى آخر هذا التراث العظيم من الأفلام (الأبيض والأسود) والذي مازال محل اقبال للمشاهده عبر التلفزيون، باعتباره تراث حقبه مضيئه في سماء الفن المصري. لكن هكذا اصبح الحال، بعد ان احبطت السياسه الأمال الكبار، خفتت أضواء الفن على اثرها. نتذكر العلاقة الوثيقة التي اشار اليها ابن خلدون بين الفن وعدم انتعاشه وبين تراجع النهضة.

هاني شاكر مع ابنته الراحله .ليلة عرسها

أول ظهور سينمائي لهاني شاكر كان في فيلم (سيد درويش) عام 1966 الذي كان من بطولة كرم مطاوع

مأساه في حياة هاني شاكر

تعرض الفنان هاني شاكر الى مأساة حقيقيه، حين تعرضت ابنته الى المرض العضال، وهي مازالت في ريعان شبابها،وطاف بها في العديد من المستشفيات، حتى وافاها الأجل،في احدى مستشفيات باريس، وهي لم تتخط سن السابعه والعشرين،وتركت خلفها طفلين تكفل بهما الجد هاني شاكر، وقد تركت له وصية، وهي ان يظل على الساحة الغنائيه،يملأ مكانه ومكانته، وان لا يتخلى عن فنه الذي وهب له عمره.رحلت عام 2011 ليلحق بها الأب هاني شاكر 2026.وقد استجاب لوصيتها، وظل يعطى لفنه وجمهوره حتى آخر نفس.

اوسمة وجوائز هاني شاكر

حصل هاني شاكر على الكثير من الاوسمه والجوائز في مشواره الفني لعل ابرزها جائزة فلسطين وقلدها اياه السيد صائب عريقات ،ووسام من تونس باسم وسام الاستحقاق ،ووسام من المغرب باسم الوسام العلوي وجائزة لبنان في الدوره السادسة لمهرجان (الزمن الجميل)

وفي النهاية، بقى ان نقول عن هذا الفنان ذو الموهبه الحقيقيه،انه حمل مع كوكبه من المطربين عبق الغناء الذي يصون الكلمه، ويبحث عن جمال النغم ،ويقوم بواجبه في أداء رسالة الطرب ،بكل مافيها من نشوة الغناء التي يرسلها الصوت الرخيم، ويترجمها حس مرهف. ان هذا الفنان بقي صامدا مع رفاق الطريق الذين صاحبوه،في تلك المرحله التي تعثر فيها هذا الفن. فانحدرت الكلمه مع اللحن ردحا من الزمن ،ولكنهم صمدوا في مواجهة تلك العواصف، وبقوا أمناء مع فنهم ورسالتهم يحملون تلك الأمانه ذات الدرجات العالية من المواهب الحقيقيه ويؤدون دورا عظيما في امتاع مستمعيهم ومشاهديهم عبر عقود من الزمن .

تحيه لهذا الفنان الذي اجتهد أيضا حين تولى مسؤولية نقابة الموسيقيين فعمل على تطهير فن الغناء من الدخلاء عليه،والذين اختاروا تعريف (مطربوا المهرجانات) وطالبهم بضرورة تسجيل انفسهم واحترام قوانين النقابه،قبل ان يسمح لهم بمزاولة نشاطهم الفني. انها الاصالة في الموهبه والصدق في العطاء. ■

*كاتب وصحافي مصري

هل يتجه العالم اليوم نحو مزيد من الحروب؟

رؤوف قبيسي*

أنظر إلى هذا العالم الغريب الحافل بالحروب والمصائب في غير بقعة من بقاعه الشاسعة، فأتساءل بيني وبين نفسي عما إذا كان الإنسان مفطوراً على الحرب أم على السلم، فأتذكر قول الفيلسوف الألماني فاغنر "إن العالم سيبقى دائما عالم لصوص ومجرمين وأوغاد". وإذا كانت هذه هي طبيعة الإنسان فما الفائدة من الأديان إذن، إذا كانت هي نفسها سببا من أسباب الصراع، كما الحال في "الشرق الأوسط"، الذي يشهد صراع "الكتب المقدسة". وما الذي فعلته الأديان، المفترض أن ترشد الناس إلى العمل الصالح ويكونوا بشرا كاملين كما جاء في الإنجيل؟

في غمرة هذا التساؤل تعود إليّ الآية القرآنية "ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقواها" وتأخذني، إلى مزيد من التساؤل: إذا كان «الله» في القرآن يريد الناس مؤمنين مسالمين، فلماذا أوجد الفجور في النفس البشرية؟ هل يريد من ذلك أن يمتحنهم؟

منذ أن بدأ الإنسان يدوّن تاريخه، والحرب ترافق مسيرته كما يرافقه حلم السلم. فقد عرفت البشرية الإمبراطوريات الكبرى، والثورات، والغزوات، والحروب العالمية، لكنها في الوقت نفسه، عرفت أيضاً فترات طويلة من التعايش والتعاون وبناء الحضارات. لهذا ظل السؤال الفلسفي قائماً: هل الإنسان بطبيعته كائن عدواني مفطور على الحرب؟ أم أنه يميل أصلاً إلى السلم، لكن الظروف السياسية والاقتصادية تدفعه إلى الصراع؟

لقد اختلف الفلاسفة والمفكرون حول هذا السؤال اختلافاً عميقاً. الفيلسوف الإنكليزي توماس هوبز رأى أن الإنسان أناني وعدواني بطبعه، وأن (الإنسان ذئب لأخيه الإنسان)، لذلك فإن الحياة دون قوانين وسلطة تتحول إلى صراع دائم، وهذه الفكرة لا تزال حاضرة في كثير من التحليلات السياسية الحديثة.

في المقابل، اعتبر الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو أن الإنسان يولد مسالماً، وأن المجتمع بما يحمله من ظلم وتفاوت هو الذي يفسده ويدفعه إلى العنف. فالطفل الصغير لا يعرف الحقد أو الكراهية بالفطرة، بل يكتسبها من بيئته وتجربته الحياتية.

والحقيقة أن الإنسان يحمل الاستعدادين معاً: القدرة على العنف، والقدرة على الرحمة. في داخله غريزة البقاء والدفاع عن النفس، لكنه يمتلك أيضاً العقل والأخلاق والتعاطف، لهذا يمكن أن يتحول إلى محارب شرس في ظروف معينة، أو إلى صانع سلم في ظروف أخرى.

ولو تأملنا التاريخ الإنساني لوجدنا أن الحروب لم تكن دائماً نتيجة طبيعة بشرية خالصة، بل كانت غالباً نتيجة الطمع السياسي والاقتصادي والصراع على النفوذ والثروات. فالحروب الكبرى قامت بسبب الأرض أو الموارد أو السيطرة أو الهيمنة الفكرية والدينية. وحتى اليوم ما تزال المصالح الاقتصادية والاستراتيجية سبباً أساسياً في معظم النزاعات الدولية. وقد أشار كثير من المحللين المعاصرين إلى أن الحروب الحديثة أصبحت أكثر تعقيداً وتشابكاً مع الاقتصاد والتكنولوجيا والإعلام.

لكن إذا كان الإنسان يميل إلى الحرب بطبيعته، فكيف نفسر وجود الحضارات والقوانين والمؤسسات الدولية؟ وكيف نفسر أن أغلب البشر في العالم يريدون حياة آمنة ومستقرة؟ إن ملايين الناس يعملون يومياً من أجل بناء أسرهم وتعليم أبنائهم وتحقيق مستقبل أفضل، لا من أجل خوض الحروب. وهذا يدل على أن السلم ليس مجرد حلم مثالي، بل حاجة إنسانية عميقة.

لقد نشأت القوانين والأديان والأخلاق أصلاً من أجل الحد من العنف وتنظيم العلاقات بين البشر. فكل الحضارات تقريباً مجّدت قيم التعاون والعدل والتسامح، واعتبرت القتل والحروب شراً يجب تجنبه إلا في حالات الضرورة القصوى، ومع ذلك فإن العالم اليوم يبدو كأنه يعيش مرحلة جديدة من التوتر وعدم الاستقرار. فالحروب لم تعد فقط مواجهات عسكرية تقليدية، بل أصبحت تشمل الحروب الاقتصادية والإلكترونية والإعلامية والسيبرانية. وهناك أزمات مشتعلة في غير منطقة من العالم، إضافة إلى سباق التسلح والتنافس بين القوى الكبرى. إن العالم يشهد تصاعداً في بؤر الصراع والتوترات الجيوسياسية، ومع ذلك، لا يعني هذا بالضرورة أن العالم يتجه حتماً إلى حرب عالمية شاملة. فهناك عوامل جديدة تمنع ذلك، أهمها الترابط الاقتصادي العالمي والخوف من الأسلحة النووية. فالدول الكبرى تدرك أن أي حرب شاملة قد تؤدي إلى خسائر كارثية على الجميع، ولهذا غالباً ما تُدار الصراعات بشكل غير مباشر أو عبر حروب بالوكالة، كما أن التكنولوجيا الحديثة جعلت العالم أكثر ترابطاً، فأزمة في دولة ما تؤثر اقتصادياً وسياسياً على دول بعيدة جداً، لهذا أصبح السلم مصلحة مشتركة أكثر من أي وقت مضى، كما أن وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي تنقل صور الحروب والمعاناة لحظة بلحظة، مما يزيد وعي الشعوب بخطورة الصراعات.

ومن اللافت أيضاً، أن كثيراً من النقاشات الشعبية الحديثة على شبكة المعارف "الإنترنت" تعبّر عن خوف حقيقي من تصاعد الحروب، لكنها في الوقت نفسه تؤكد أن أسباب الصراع ما تزال قائمة: الطمع، والهيمنة، والخوف، والتنافس على الموارد. من هنا، لا يبقى السؤال الحقيقي: هل الإنسان مفطور على الحرب أم على السلم، بل: أي جانب من طبيعته نغذّي؟ فإذا تربى الإنسان على الكراهية والتعصب والخوف، أصبح أكثر ميلاً إلى العنف، أما إذا تربى على الحوار والعدالة والاحترام، فإنه يصبح أكثر قدرة على التعايش.

لقد أثبت التاريخ أن الإنسان قادر على ارتكاب أبشع الحروب، لكنه قادر أيضاً على بناء أعظم الحضارات. فبعد الحربين العالميتين المدمرتين، استطاعت أوروبا أن تتحول من ساحة صراع دموي إلى نموذج للتعاون والوحدة السياسية والاقتصادية. وهذا دليل على أن السلم ليس مستحيلاً، بل يحتاج إلى إرادة سياسية وثقافة إنسانية واعية.

وفي النهاية، يمكن القول إن الإنسان ليس مخلوقاً حربياً بالكامل، ولا مسالما بالكامل، بل هو كائن يحمل إمكانات متعددة. والحروب ليست قدراً محتوماً، لكنها تظل احتمالاً قائماً ما دامت أسباب الظلم والطمع والصراع موجودة. أما مستقبل العالم، فإنه سيتوقف على قدرة البشر على تغليب العقل والحوار على القوة والعنف. ورغم كثرة الأزمات الحالية، يبقى الأمل في السلم قائماً، لأن الإنسان، مهما خاض من حروب، يظل يبحث في أعماقه عن الأمن والاستقرار والحياة الكريمة. ■

*كاتب وناقد لبناني

الفنانة المغربية سعاد بياض أمام لوحتها (تصوير: زليحة)

التشكيلية المغربية سعاد بياض لـ«الحصاد»:

الجسد كلغة فنية لفهم الذات والعالم

المغرب ـ سعيدة شريف*

تواصل الفنانة التشكيلية المغربية سعاد بياض الحفر في مشروعها الفني حول موضوعات المرأة، حيث تسبر أغوار الذات الإنسانية بكل أبعادها وتجلياتها وهواجسها وتناقضاتها بعيدا عن مقاربات النوع، حيث شكلت «بلاغة الجسد» منطلقا مهما في تجربتها الفنية، التي استطاعت من خلالها أن تعلن عن بصمة متفردة في التشكيل المغربي، وتجعل من الجسد لغة فنية خاصة لفهم الذات والعالم، وأداة لمساءلة الهوية والانتماء والاختلاف والمقاومة، وهو ما خول لها مكانة مهمة في الساحة الفنية المغربية والدولية، وتوجت بجوائز فنية رفيعة، وشاركت في شهر مايو/ أيار الماضي في معرض «رؤى من المغرب» بمقاطعة ميامي ـ دايد فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية رفقة فنانين من المغرب، المنظم بمبادرة من القنصلية العامة للمغرب بميامي بشراكة مع متحف «كورال غيبلز» وجمعية المجلس المغربي الأمريكي في جنوب فلوريدا.

منذ وعت والألوان ترافق الفنانة سعاد بياض، فقد ورثت من والدتها عشق الطبيعة والألوان، حيث كانت تراقب والدتها وهي تعتني بالأزهار والأعشاب وتخلط الألوان لتزين الزرابي التي كانت تنسجها ببراعة كبيرة، ما جعلها تعشق الألوان والرسم، وتقبل بشكل تلقائي على خط مسارها الفني وصقل موهبتها التي ورثتها بالفطرة عبر التكوين، حيث تقول لمجلة «الحصاد» إنها تؤمن بأننا "نولد فنانين بالفطرة، وبعدها تأتي مرحلة التكوين وصقل الموهبة". لكنها بعد وفاة والدتها، التي كانت سندها، مرت بظروف صعبة، وتوقفت عن الرسم لمدة سنتين، ولكن بركان الرسم داخلها كان يعتمل، وهو ما انفجر عبر لوحات خرجت بأسلوب انطباعي رمزي في البداية، قبل أن تتحول إلى أساليب أكثر عمقا في البورتريه والتجريد، حيث خطت لنفسها أسلوبها الشاعري الخاص ورؤيتها للفن ورسالته الأساسية، وجعلت من اللوحة والجسد والوجوه التي ترسمها وعاء لتحرير الذات والمجتمع، وتحرير الفن من كل الرقابات والسلط التي تقيده، وعبر كل هذا تحرير جسد المرأة من تلك النظرة الدونية والنمطية التي لا ترى في المرأة إلا تفاصيل جسد ولا تنظر إلى ما تحمله من عقل وفكر.

الجسد ومساءلة الهوية

وبعد خمس سنوات من الدراسة في مدرسة الفنون الجميلة بالدارالبيضاء، تخرجت الفنانة سعاد بياض عام 1998، لتلج عالم الشغل، حيث عملت في البداية كمصممة ديكور داخلي، فاحتكت بالعمال في ورشات البناء وبالصناع التقليديين والمهندسين، ومزجت بين ما هو عصري وتقليدي في تصاميمها، غير أن نداء الرسم والإخلاص للوحة كان أكبر من الانشغال بقوت اليوم، فوهبت حياتها للرسم واكتشاف المواهب الشابة، وجعل الفن أداة للتحرر والتفاعل والاندماج في المجتمع، خاصة بالنسبة لذوي الاحتياجات الخاصة، فغلب الطابع الإنساني والالتزام بالقضايا الأساسية على مسارها الفني المتواصل إلى غاية اليوم، بنفس الحب والشغف.

لا تشتغل الفنانة سعاد بياض على الفن التشكيلي لغايات فنية محضة، بل الفن لديها يجب أن يحمل قضية وأن يثير في المشاهد فضول طرح السؤال، لهذا اهتمت بالجسد، كما تقول، رغم الانتقادات التي قوبلت بها أعمالها في البداية، لأنها رغبت في الانطلاق من ذاتها وهواجسها، وتحرير جسد المرأة والرجل أيضا من تلك الصور النمطية والكليشيهات القاتلة، فكان معرضها الأول «بلاغة الجسد» انطلاقة حقيقية لها، حيث حقق نجاحا مهما، وأصبحت اسما معروفا في الساحة التشكيلية المغربية.

وعن توظيفها للجسد تقول سعاد بياض إنه "أسلوب تعبيري له لغته الخاصة، لغة تقوم على دلالات رمزية ورؤى فنية متجددة، أسعى من خلاله إلى فهم الإنسان لكينونته، وما يختزنه هذا الجسد من رؤى ومشاغل وقضايا وأبعاد مفاهيمية ونقدية، ولهذا أجد نفسي دائماً في حالة بحث وتشكيل دائم"، وتضيف بأن الجسد يحضر بقوة في مسيرتها الفنية، لأنه يسائل الهوية والانتماء والاختلاف وكذلك المقاومة.

لوحة من أعمال سعاد بياض

لوحة أخرى من أعمالها

ملصق

والمقاومة لديها، كما توضح، هي أن تبدع وتحول المقاومة إلى قوة إبداعية، وإلى حضور، وعمل تشكيلي. وتقول: «عندما أرسم وأعرض أعمالي وأُظهرها، ألحّ على شيء واحد ألا يرى الناظر جسدا، بل أن يرى كتابة، أن يرى عالما. عملي هو أن أبني جسورا بين ما يُرى وما لا يرى، بين الحميمي والكوني».

حضور فني متميز

وهكذا، استطاعت الفنانة التشكيلية سعاد بياض مد تلك الجسور عبر مساهماتها ومعارضها المتعددة، من بينها معرض بالعاصمة الفرنسية باريس بدار المغرب عام 2015 تحت عنوان «الجسد المتحرك»، الذي قدمت فيه سلسلة من الأعمال التي تستخدم فيها الألوان بأسلوب تجمع فيه بين الجسد والحركة، وتمزج بين التجريد والمادية الدقيقة، وتطلق فيها العنان لمخيلتها دون اكتراث بالانتماء، كما كتب الناقد الفني أحمد الفاسي عن المعرض، وذلك لأنها مبدعة متحررة لا تؤمن بالسهل والجاهز، وتبحث عن الجمال في تناغم الألوان أو تقلبات المادة، وهو ما يمنح أسلوبها الفني فرادته وتميزه في اجتراح تفاعل ديناميكي بين الأشكال والأنماط المتشابكة، واستخدامٍ صارخ للألوان.

وفي باريس أثارتها لوحة الرسام الفرنسي تيودور جيروكو المشهورة «طوافة قنديل البحر» من القرن الثامن عشر المعروضة في متحف اللوفر، واندهشت بعظمة تلك اللوحة التي سكنتها لتخرج بمعرض «Oceano Nox» الكلمة اللاتينية التي تعني الليل في المحيط، والمستوحاة من القصيدة الشهيرة لفيكتور هيجو، حيث اشتغلت على موضوع الهجرة في بعديه الإنساني والاجتماعي، وذلك انطلاقا مما عاينته من معاناة المهاجرين الأفارقة الذين يتخذون من المغرب محطة للعبور إلى الضفة الأخرى، والذين يركبون البحر في قوارب الهجرة السرية ويكون مصير البعض منهم هو الموت غرقا. وقد شد هذا المعرض اهتمام المولعين بالفن التشكيلي في مراكش وفرنسا، حيث منحها عمدة مدينة بورجيه بفرنسا ميدالية المدينة عام 2017.

تعيش الفنانة سعاد بياض بالفن ومن أجل الفن، وتتنفس عبر ألوانه وأشكاله، ولا تدخر مجهوداتها من أجل خدمة الفنانين الشباب والتعريف بهم، حيث كانت وراء اكتشاف العديد من الأسماء التشكيلية المتميزة كالفنان والنحات عبد العزيز عبدوس وغيره من الفنانين، لأنها تؤمن بأن كل فنان يحتاج إلى من يمد له يد المساعدة في بداياته ليشق طريقه فيما بعد. كما أنها لا تتردد في المساهمة في معارض فنية جماعية داخل المغرب وخارجه، من ضمنها معرض بساو باولو بالبرازيل عام 2015، كما كانت لها تجربة فنية حية أمام الجمهور بمرسمها مباشرة بعد وباء

كورونا، أقدمت فيها على رسم لوحتها أمام الفنانين والنقاد والصحافيين، وعلى إيقاع الموسيقى الكلاسيكية وموسيقى "كناوة" الروحية المغربية، وهو ما جعل الحضور ينبهر بتقنياتها العالية ودقتها في رسم لوحتها التي ينبثق منها جسد المرأة وحركية جسدها.

وأخيرا ساهمت الفنانة سعاد بياض في معرض جماعي استمر طيلة شهر مايو / أيار الماضي بالولايات المتحدة الأمريكية بمقاطعة ميادي - دايد بفلوريدا إلى جانب الفنانين المغاربة: مصطفى النافي، محمد الجعماطي، وحنان الحجاجي، وهو المعرض الذي نظم في إطار الاحتفال بالذكرى الـ250 للعلاقات الدبلوماسية بين المملكة المغربية والولايات المتحدة الأمريكية، وقد ضم 20لوحة تشكيلية مغربية في إطار برنامج "رؤى من المغرب"، تميزت فيها لوحات الفنانة سعاد بياض بالحضور الطاغي للمرأة وللجسد المنحوت بشكل مختلف في بورتريهات بألوان فاقعة (أزرق، أصفر، أخضر، برتقالي، بنفسجي)، يقول عنها الفنان والناقد الجمالي المغربي بنيونس عميروش، إنها تدخل في إطار «البورتريه الأنثوي كوجه متعدد، ذلك التعدد الساكن في ما هو محذوف، بحيث يمكن تخيل واستحضار المنقوص برؤية مغايرة تختلف لدى كل مشاهد على حدة: العين المغطاة بالكف، العين الممسوحة، عدم اكتمال خطوط المحيا. مع ذلك، تمتلك هذه الوجوه حضورا متينا، لكونها مرفوعة على أعناق طويلة، ومدفوعة بقوة التضادات الضوئية البديعة، بينما تظل مشدودة إلى هيئتها التي جعلتها الفنانة سعاد بياض جذابة في نواقصها، وفي ما تثيره من أسئلة لدى المتلقي، خاصة إذا انتبه إلى أن وجه المرأة وجسدها المثاليين، يدفع بنا إلى إعادة تقدير جمالها، بما يمكن أن نضفيه على نظرتنا لها خارج شكلها الظاهري».

لوحة أوسيانونوكس

من أعمال الفنانة سعاد بياض

الفن كرسالة إنسانية

لا تستقر الفنانة التشكيلية المغربية سعاد بياض، التي تجمع بين تدريس الفن والحس الإنساني الرفيع فيه، على أسلوب واحد، فهي دائمة البحث عما يغني تجربتها التشكيلية فنيا وفكريا وإنسانيا.

فهي بعد اشتغالها على الجسد الأنثوي بالتحديد، اهتمت بسؤال الآخر وما بعده، وبقضايا إنسانية كالهجرة، ولم تقتصر على العمل من خلال معارض فردية أثبتت فيها وجودها، بل شاركت في معارض جماعية داخل المغرب وخارجه، وكانت وراء تأسيس مجموعة من المبادرات الفنية مع بعض الفنانين بالدارالبيضاء كمجموعة «المبتكرين المتحررين» عام 2019 بالتعاون مع مجموعة من الفنانين التشكيليين بمدينة الدارالبيضاء، حيث نظموا معرض «انبثاق» في دورات مهمة، إلى جانب مبادرة جمعية «الفن للجميع» التي ساهمت في الكشف عن أسماء فنية شابة وإخراجها من دائرة الظل، لأن الجمال كما تقول «يكون دائما خارج دوائر الضوء».

وانطلاقا من إيمانها بدمقرطة الولوج إلى الفن ودوره الأساسي في تحرير الإنسان وإدماجه في المجتمع، فقد اشتغلت الفنانة سعاد بياض إلى جانب مجموعة من الفنانين التشكيليين بشكل تطوعي مع شباب وأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة وحاملي اضطراب طيف التوحد، وساهمت في تلقينهم أبجديات الفن التشكيلي، فكان الفن بوابتهم نحو الانعتاق من نظرة الشفقة والإقصاء والمعاناة والإحساس بالعجز، فكان الفن وسيلتهم للتعبير عن ذواتهم وهواجسهم، فنظمت لهم معارض تحت عنوان «مقاومة» لقيت اهتماما كبيرا من قبل المهتمين، لأن هذه التجربة فعلا استطاعت أن تعيد تعريف الفن وتنزع عنه ذلك التصور التقليدي الذي يرى فيه «ترفا نخبويا»، ليصبح ممارسة اجتماعية ضرورية لإعادة بناء التوازن النفسي للإنسان وإنتاج الروابط الاجتماعية، ومساعدته على مواجهة القلق وتحويل الهشاشة إلى طاقة إبداعية خلاقة تغرس الأمل في نفوس تلك الفئة من المجتمع، وتساهم في ترميم علاقتهم بالذات والآخر. ■

*إعلامية وكاتبة من المغرب

هكذا عبرنا مكة نحو الطائف

محمد علي فرحات

بالسيارة من جدة صعوداً الى الطائف. نمر عند طرف مكة، وإلى يسارنا الساعة الجديدة. هي أكبر ساعة برج في العالم، يبلغ ارتفاعها مع البرج 600 متر وارتفاعها وحدها عن البرج 250 متراً، تشبه مثيلتها في لندن "بيغ بن"، ولكن تكبرها ستة أضعاف.

عند طرف مكة، إلى يسارنا الساعة، بل الحرم المكي هناك. كيف نواصل طريقنا ولا نعرج إلى مهوى مئات ملايين البشر. نكمل الطريق مع شعور بشيء من الإثم، فمهما كانت أسبابنا لا يصح المرور بلا طواف ولو قليلاً، فقلما يتاح لبشر أن يمروا في أنحاء شهدت رسالة التوحيد.

روى مرافقنا هذه الأبيات لشاعر قديم:

كأنْ لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر

صعوداً إلى الطائف كأن السيارة تتسلق الجبال البالغة الارتفاع. إلى جانبي الطريق حجارة غرانيتية شبه مستقلة، كأنها تماثيل مرمية فوق التراب، هذي الحجارة مثل عائلة تتساند حناناً، او مثل رجال جالسين امام ألواح الكتابة.

وعند ارتفاع ألفي متر عن سطح البحر تراءت لنا مساحات ملساء من الصخر، كأنها مرآة السماء القريبة، ومن حولنا قمم الجبال الخارجة للتو من عاصفة عبثت بها وهدمت أطرافها الضعيفة. وبعد أن تسكن العاصفة يبقى ذلك الحر الآتي من شمس قريبة، وذلك البرد تحمله الريح لا نعرف من أين.

والأرض هنا يليق بها الشجر وتليق به، لكنه قليل يغلب عليه العرعر والسرو والأبوكليبتوس، لكنّ الوهاد تتغنى ببساتينها الشهيرة منذ القدم: الورد والتين والرمان والعنب، وهي حاضرة في مختلف عصور الشعر العربي.

لكن الطائف مصيف السعوديين، ماضياً وحاضراً، اكتسب أهلها أو ازداد لديهم حسّ الضيافة مع مرونة وقدرة على التواصل. وقد علمت هنا أن أصدقاء سعوديين كثراً هم من أهل هذه المدينة أو ممن نشأوا فيها وغالبيتهم شعراء وصحافيون.

ومثل أي مصيف يتسع العمران هنا، ويكاد يأكل البساتين. لذلك تبرز اهتمامات بالبيئة يتقبلها المسؤولون ويتعهدونها، فنرى عناية بالمباني التراثية وتمسكاً بالمساحات الخضراء ودفاعاً عما تبقى منها.

وكلمة «الطائفي» نسبة إلى مدينة الطائف، تطلق على بشرها ونباتها وفاكهتها وهوائها. أوصتني الروائية رشا الأمير بأن أحضر لها ورداً من الطائف قائلة إنه مميز ومشهور منذ أقدم العصور. وليس الورد وحيداً هنا، فالصبار والتين والعنب والرمان تنسب كلها إلى الطائف.

اشتريت ورداً "طائفياً"، وسيربكني هذا النعت حين أعود إلى بيروت، لئلا ينسب الأصدقاء هذا الورد إلى طائفة لبنانية، فيقبل عليه هذا ويعرض عنه ذاك، من دون أن يجرباه، خصوصاً في كوليرا الطائفية التي تجتاح لبنان: "الطائفية" كلمة جميلة في الطائف، وبشعة في بيروت.

ونبقى في جماليات الطائف فنقرأ أن أهلها أتقنوا فن العمارة فبنوا البيوت والقصور والسدود والأسوار والقلاع، واعتمدوا البازلت والرخام المستخرجين من جبالهم.

أما نمط البيت "الطائفي" فيتكيف مع المناخ باستخدام الطين والحجر والخشب، وإقامة الجدران السميكة والسقوف المرتفعة، حيث فتحات تسمح بحركة الهواء.

أما أبواب البيوت فهي تحف خشبية أدخلت فيها زخرفات هندسية أو مشابهة للنبات، ويكون الباب كبيراً، ينفتح في جانبه الأيمن باب صغير يدخل منه الزائر مضطراً إلى الانحناء احتراماً.

وللطائف في خيال اللبناني قيمة مضافة، ففي فندق انتركونتيننتال - الطائف أحسست بظلال أو أشباح النواب اللبنانيين الذين اجتمعوا قبل ما يزيد عن 30 عاماً برعاية عربية دولية ووقعوا على اتفاق الطائف دستوراً للبنان الجديد بعد 15 سنة من الحروب، وإلى الآن لم يطبق الاتفاق كاملاً.

ربما يأتي سياح لبنانيون إلى المصيف السعودي ويختارون في الفندق غرفاً تناسب أهواءهم السياسية. قلت للصديق السعودي أنني افترضت النائب بطرس حرب حاضراً في غرفتي وكدت أبادله الحديث ليلاً، راوياً لقائي في مونتريال النائب الراحل محمود عمار الذي يزور أقاربه قبل أن يتوجه إلى الطائف لحضور المؤتمر، قال محمود عمار: «ذاهبون لنبصم لا لنوقع، يكفي ان الحرب الملعونة انتهت أو أنهيت». سياح لبنانيون إلى الطائف، لا نواب يجتمعون لإنهاء حرب. أتمنى ومعي الأصدقاء السعوديون والعرب سلاماً للبنان لا حروباً متجددة.

ولا ننسى أن سوق عكاظ رشحت كمناسبة ثقافية سعودية لتحتل مقدم مثيلاتها العربية، ففي هذه السوق كانت المساهمات الفاعلة في تكوين اللغة العربية، أقدم لغات العالم المستمرة. وهي تكونت من تبادل تجارة وفكر وشعر، والغالب أنها انطلقت من نواة لغة قريش، لكن باحثين يرون انها تكونت انطلاقاً من لغة هذيل، لأن مكية القرشيين جعلت لغتهم خليطاً لا نواة لخليط آخر هو اللغة العربية الوليدة.

وليست «سوق عكاظ» لقاء تراثياً على رغم دلالتها، فالقيادة السعودية والمثقفون يعتبرونها لقاء للمستقبل، للفكر والإبداع الجديدين. ولأنها ارتبطت بأشهر القصائد العربية، خصوصاً المعلقات، فقد تكرس سنوياً اختيار «شاعر عكاظ».

وكما لوكان أهلي هنا، يزرعون عبثاً هذه الجبال البركانية، أراهم يجربون شجراً ونباتاً ووروداً، يفشلون كثيراً وينجحون قليلاً، لكنهم، من جدّ إلى حفيد، يغطون المنحدرات الصعبة بلون أخضر يميل أحياناً إلى الرمادي. كما لو كانوا هنا. تشهد الجلول وجدرانها الصخرية الفاصلة، جلول حفظت التراب من سيول موسمية جارفة.

أتخيل ما يدل عليهم، أنفاسهم، ولا أرى البيوت، كأنها زالت ولم يبقَ منها أثر.

ربما لم تكن بيوتاً، بل نتوءات في الصخر حفروها. واليوم يحتل التراب ما كان سكناً لهم ومحلاً لأنفاسهم.

كان الانتساب صادراً من تقليد بأن تختار كل عائلة منبتاً أول لها في مهد العرب، تختاره وتبني منه شجرة أسماء. ذلك ان العرب خارج الجزيرة يحترمون ذوي الأصول البعيدة، خصوصاً تلك المغلفة بالأسرار. وأي سرّ اكثر إدهاشاً من بيت للأجداد الأولين عند منحدرات جبال بركانية شاهقة.

ولا بد من حكاية، لا أقرأها في مخطوط قديم، إنما أفترضها، وأقذفها إلى الماضي.

حكاية عمتي الأولى التي لبت نداء لم يسمعه إلاها، ومضت تهبط المنحدرات إلى حيث ضاعت وضيعها أهلها: فتاة تهرب من أهلها فيهربون من وطنهم، يطأطئون الرؤوس.

مكان العمة الهاربة مجهول، ومكان الأهل الهاربين جبال تشبه وطنهم الأول، مع اختلاف التربة، كلسية لا بركانية، هذا هو الفرق. لكن مرارة الكرامة المهدورة تبقى عالقة في الفم إلى آخر حلقة في السلالة.

كأن اهلي كانوا هنا. يكفي هذا الظنّ، هذه الشبهة، لأغض طرفي، كأن عمتي الأولى تهرب الآن في هذه اللحظة. ■

من لحظات اللعب إلى رفاهية الاسترخاء... وجهات ومنتجعات مثالية لرحلات السفر العائلية

الرياض: رنا خير الدين*

في عالم تتسارع فيه وتيرة الحياة يوماً بعد يوم، بات السفر العائلي أكثر من مجرد رحلة ترفيهية موسمية؛ فهو فرصة حقيقية لإعادة بناء اللحظات المشتركة، وتعزيز الروابط الأسرية، وصناعة ذكريات تبقى راسخة في الوجدان لسنوات طويلة. ومع حلول فصل الصيف، تتجه العائلات إلى البحث عن وجهات تجمع بين الراحة والمتعة والأمان، وتلبي احتياجات جميع أفراد الأسرة بمختلف أعمارهم واهتماماتهم، بعيداً عن ضغوط الحياة اليومية وروتينها المتكرر.

تكمن أهمية السفر العائلي في قدرته على خلق تجارب إنسانية مشتركة تجمع بين الاسترخاء والاستكشاف، وتمنح الآباء والأبناء فرصة لقضاء وقت نوعي لا توفره الانشغالات اليومية. كما يسهم في توسيع آفاق الأطفال وتعريفهم بثقافات جديدة وبيئات مختلفة، بينما يجد الكبار فيه مساحة للتجدد واستعادة التوازن بين متطلبات الحياة والعمل.

ومع تطور قطاع الضيافة عالمياً، لم تعد الوجهات السياحية تقتصر على توفير مكان للإقامة فحسب، بل أصبحت تقدّم تجارب متكاملة مصممة خصيصاً للعائلات، تشمل برامج ترفيهية للأطفال، ومرافق استجمام للكبار، وخدمات مخصصة للحيوانات الأليفة التي أصبحت جزءاً أساسياً من كثير من الرحلات العائلية الحديثة.

وفي هذا التقرير، نصحبكم في جولة حول العالم لاستكشاف مجموعة من أبرز المنتجعات والفنادق التي نجحت في الجمع بين الفخامة والراحة والترفيه، وقدّمت مفهوماً متكاملاً للضيافة العائلية. كما سيعرّفنا صانع محتوى السفر الكويتي سلمان العازمي على كلّ ما يجعل الفنادق مثالية لرحلة عائلية كما قدّم مجموعة نصائح تساعد الأهل في اختيار الأماكن المناسبة لهم.

ما الذي يحوّل الفندق إلى وجهة مثالية للعائلات؟

لم يعد اختيار المنتجع المناسب للعطلات العائلية يعتمد على الموقع الجميل أو الإقامة الفاخرة فقط، بل أصبح مرتبطاً بمجموعة من العناصر التي تضمن تجربة مريحة وممتعة لجميع أفراد الأسرة. فالمنتجع المثالي للعائلات هو ذلك الذي ينجح في تحقيق التوازن بين احتياجات الكبار ورغبات الأطفال، ليمنح الجميع فرصة للاستمتاع بوقتهم دون تنازلات.

هل تخطط لرحلة عائلية هذا الصيف؟ إليك هذه المنتجعات المثالية لذلك

الرحلات العائلية عليها أن تجمع بين الراحة والاستجمام والنشاطات العائلية.

تأتي المساحات الواسعة والغرف العائلية المريحة في مقدمة هذه العناصر، بحسب العازمي، أي تلك التي توفّر الخصوصية والراحة اللازمة خلال فترة الإقامة. كما تشكّل المرافق المخصصة للأطفال، مثل النوادي الترفيهية والمسابح الآمنة ومناطق الألعاب، عاملاً أساسياً يمنح الصغار فرصة للاستمتاع وقضاء أوقات مليئة بالنشاط والمساحات الآمنة للفئات العمرية الصغيرة.

ويقول: لا تقل الخدمات المساندة أهمية عن المرافق الترفيهية، فوجود خيارات طعام متنوعة، وخدمات رعاية الأطفال، ومستويات عالية من الأمان والراحة، يمنح العائلات شعوراً بالطمأنينة ويجعل الرحلة أكثر سلاسة ومتعة. اذ لم يعدّ يُقاس نجاح المنتجع بعدد نجومه أو فخامة مرافقه فحسب، بل بقدرته على توفير بيئة يشعر فيها كل فرد من أفراد العائلة بأنه موضع اهتمام. وعندما تتحقق هذه المعادلة، يصبح المنتجع أكثر من مجرد مكان للإقامة، بل وجهة تصنع أجمل ذكريات السفر.

وجهات حول العالم تعيد تعريف الإقامة العائلية

تتنوع الوجهات والبلدان السياحية التي تستقطب العائلات حول العالم، إلا أن عدداً منها استطاعت ترسيخ مفهوم الإقامة العائلية من خلال خدمات وتجارب مصمّمة خصيصاً للعائلات. ففي جزر المالديف، تبرز عدة منتجعات تجمع بين الخصوصية والطبيعة الخلابة والأنشطة المناسبة للأطفال والكبار على حدّ سواء، ممّا يجعلها خيارات مثالية للعائلات الباحثة عن الهدوء والفخامة.

في دبي، الأماكن السياحية والنشاطات العائلية الضخمة تجذب العائلات من مختلف أنحاء العالم بفضل مرافقها الترفيهية وحدائقها المائية الشهيرة وتجارب الحياة البحرية فيها التي تضفي على الإقامة طابعاً استثنائياً. أما في الولايات المتحدة، اذ يوجد فيها مرافق ووجهات سياحية مميزة لخيارات العطل العائلية صيفاً، خصوصاً للعائلات الراغبة في الجمع بين الإقامة الفاخرة وزيارة أشهر المدن الترفيهية في العالم.

وعلى سواحل البحر الأبيض المتوسط، كسردينيا الإيطالية التي تعدّ نموذجاً متكاملاً للعطلة العائلية، تجمع بين الشواطئ الساحرة والأنشطة الرياضية وبرامج الأطفال المتنوعة. وفي اليونان، تتوفّر تجارب إقامة شاملة تجمع بين الراحة والأنشطة العائلية والخدمات الراقية التي تناسب مختلف الأعمار.

أما الباحثون عن مزيج من الطبيعة الاستوائية والفخامة الآسيوية، فيجدون ضالتهم في منتجعات بالي، التي تتميز بمواقعها الساحلية المذهلة وبرامج مصممة للعائلات. كما تعدّ المالديف واحدة من الوجهات البارزة بفضل أنشطتها البحرية وتجارب الإقامة التي تتيح للعائلات استكشاف جمال المحيط الهندي في أجواء من الراحة والخصوصية.

من أهم الخطوات التي ننصح بالانتباه لها اختيار الوجهة المناسبة لطبيعة العائلة وأعمار الأطفال

الحيوانات أصبحت جزءا من الرحلة

مع تزايد أعداد المسافرين الذين يفضلون اصطحاب حيواناتهم خلال العطلات، شهد قطاع الضيافة تحولاً ملحوظاً نحو تبنّي مفهوم "السفر الصديق للحيوانات الأليفة"، وتعمد العديد من الوجهات الفاخرة على توفير خدمات ومرافق مخصصة لاستقبالها.

تتفاوت سياسات بين السماح باستقبال عدد محدد من الحيوانات الأليفة داخل الغرفة الواحدة، وبين توفير أجنحة وفلل مخصصة لها، مع مراعاة شروط الوزن والحجم ومتطلبات السلامة والصحة. كما أصبحت بعض الوجهات تقدّم خدمات متكاملة تشمل أسرّة مريحة للحيوانات، وأوعية للطعام والمياه، وقوائم غذائية خاصة، إضافة إلى مساحات مفتوحة للمشي واللعب.

في الولايات المتحدة الأميركية، تتوفر خدمات إقامة للحيوانات الأليفة في العديد من المنتجعات داخل الغرف مع توفير مستلزمات أساسية مثل الأسرّة المخصصة وأوعية الطعام، إضافة إلى مساحات خارجية مناسبة للتنزه داخل المنتجع.

أما في ولاية كولورادو، تسمح منتجعاتها الجبلية باستقبال الحيوانات الأليفة، مع بيئة طبيعية واسعة ومسارات مخصصة

الوجهات تركز على الأنشطة الترفيهية والحدائق المائية، بينما تناسب أخرى العائلات الباحثة عن الهدوء والاسترخاء في بيئات طبيعية.

ويتابع: من المفضل البحث عن أماكن إقامة صديقة للعائلات، توفّر غرفاً واسعة، وخدمات رعاية للأطفال، ومرافق آمنة ومناسبة لمختلف الأعمار. ويُعدّ التحقق من تقييمات الزوّار السابقين خطوة مهمة لفهم جودة الخدمات الفعلية بعيداً عن الصور التسويقية. وبالنسبة لي لا يقلّ التخطيط المالي أهمية، إذ يساعد تحديد الميزانية مسبقاً على تجنّب

ولحيوانك اللطيف حصة من خدمات الرحلة

السفر العائلي يعني أن يكون للوالدين وقت خاص للاستجمام واستعادة الطاقة

للمشي وسط الجبال.

في كندا، تتوفّر العديد من الفنادق التي تتيح تجارب إقامة في قلب الطبيعة، حيث تُتاح خدمات خاصة للحيوانات الأليفة تشمل أدوات الراحة داخل الغرف وإمكانية التنزه في المساحات الخارجية.

وفي منطقة الكاريبي، تبرز المنتجعات بسياسة مرنة للغاية تجاه الحيوانات الأليفة، حيث يسمح باصطحابها دون رسوم إضافية في بعض الحالات، مع توفير خدمات ترحيبية مثل الأسرّة الخاصة والهدايا الترحيبية عند الوصول.

أما في أوروبا تحديداً في لندن، العديد من الفنادق تقدّم خدمات فندقية راقية تشمل قوائم طعام مخصصة للحيوانات الأليفة، وأسرّة فاخرة داخل الغرف، إضافة إلى إمكانية توفير خدمات رعاية أثناء غياب الضيوف. وفي إيطاليا، تسمح تجارب الإقامة الريفية الفاخرة للحيوانات الأليفة بالاستمتاع بالمساحات الطبيعية المفتوحة والهدوء في قلب توسكانا.

في الولايات المتحدة الأميركية تتوفّر خدمات إقامة للحيوانات الأليفة في العديد من المنتجعات داخل الغرف

نصائح قبل حجزك عطلتك الصيفية

تُعدّ العطلة الصيفية العائلية فرصة ثمينة لإعادة التواصل بين أفراد الأسرة وصناعة ذكريات مشتركة، إلا أن نجاح هذه التجربة يبدأ قبل لحظة السفر بوقت طويل، بحسب العازمي، تحديداً عند مرحلة التخطيط والحجز. حيث يقول: التفاصيل الصغيرة قد تصنع فرقاً كبيراً في جودة الرحلة وراحتها. من أهم الخطوات التي أنصح بالانتباه لها اختيار الوجهة المناسبة لطبيعة العائلة وأعمار الأطفال، إذ تختلف احتياجات العائلات الصغيرة عن تلك التي تضم أطفالاً أكبر سناً. فبعض المصاريف غير المتوقعة، مع ضرورة مقارنة العروض الموسمية والباقات الشاملة التي تقدّمها بعض المنتجعات والفنادق، التي قد تكون أكثر توفيراً وراحة.

كما ينصح العازمي الأهل، بحجز الرحلة مبكراً قدر الإمكان، خاصة خلال مواسم الذروة، لضمان توفر خيارات أفضل وأسعار مناسبة. كما يشدد على التأكد من تفاصيل السفر مثل سياسات الإلغاء، وتأمين السفر، ومتطلبات التنقل بين الوجهات.

وأخيراً يشير إلى أن العطلة العائلية الناجحة تبقى هي تلك التي تقوم على التخطيط الجيد والاختيار المدروس، بحيث تتحول الرحلة من مجرد إجازة مؤقتة إلى تجربة متكاملة تجمع الراحة والمتعة. ■

* كاتبة وصحافية

جانب من المسيرة لإحياء الذكرى الـ78 للنكبة في لندن

الرئيسان السيسي ماكرون خلال الافتتاح

الذكرى الـ 78 للنكبة وسط انتشار أمني واسع في لندن

■ تحول وسط لندن، ظهر يوم 14 مايو الماضي إلى ساحة تعبئة أمنية وسياسية متزامنة، مع بدء مسيرة حاشدة مؤيدة لفلسطين من (إكزيبيشن رود) باتجاه (بال مال)، لإحياء الذكرى الثامنة والسبعين للنكبة ورفض صعود اليمين المتطرف، في وقت تظاهر فيه أنصار اليميني المتطرف (تومي روبنسون) تحت شعار (وحّدوا المملكة).

ونشرت شرطة العاصمة نحو أربعة آلاف عنصر، مدعومين بمروحيات وطائرات مسيّرة ووحدات خيالة وكلاب بوليسية وآليات مسلحة، إضافة إلى تقنيات التعرف المباشر إلى الوجوه، ضمن خطة تهدف إلى الفصل بين التظاهرتين ومنع أي احتكاك. شاركت في التظاهرة مجموعات من تنظيمات مختلفه تحت شعار (وحّدوا المملكة). وتنظم المسيرة المؤيده لفلسطين ،بدعوة من منظمات عدة، بينها (انهضوا ضد العنصرية)، و(حملة التضامن مع فلسطين)، و(ائتلاف أوقفوا الحرب)، و(أصدقاء الأقصى)، و(المنتدى الفلسطيني في بريطانيا)، و(الرابطة الإسلامية في بريطانيا)، و(حملة نزع السلاح النووي).

وأكد المنظمون أن المسيرة تأتي لإحياء ذكرى النكبة، التي هجّر خلالها أكثر من 750 ألف فلسطيني من منازلهم، وللمطالبة بحق العودة ووقف التواطؤ البريطاني في الحرب الإسرائيلية على غزة، إلى جانب رفض خطاب العنصرية واليمين المتطرف. وبحسب الترتيبات المعلنة، تتحرك المسيرة عبر كروميل غاردنز وبرومبتون رود ونايتسبريدج وبيكاديللي وسانت جيمس ستريت، قبل أن تنتهي في منطقة بال مال وسط لندن.

جمعية المدارس العربية التكميلية في المملكه المتحده

■ قامت جمعية المدارس العربية التكميلية في المملكة المتحدة، يوم الجمعه الثامن من مايو الماضي بعمل ندوة حوارية مميزة تحت شعار (التحديات والطموح) شاركت في اعمالها نخبة من مدراء المدارس العربية.تمت فيها مناقشة مجموعة من المحاور الهامه التي عمقت من مفهوم التجربه وعطائها، والآراء ومدى غنائها ،يمكننا بعدها، ان نستخرج منها، ورقة عمل تسهم في تطوير العمل التربوي والتعليمي للمدارس العربية التكميلية، وقد شارك فيها اساتذه متمرسون، وخبراء متعمقون في ميدان التعليم وجلاله وهم :

○ د. محمد توبج _ مدرسة الفرات العربية /سري د.محمد الجنابي - مدرسة التوحيد العربية / كلاسكو.

○ الأستاذة إيمان الموسوي مدرسة إيلنك العربية / لندن.

○ الأستاذة صفاء الحكيم - المدرسة العراقية / مانشستر.

○ الأستاذة عروبة أخضر - مدرسة الإخلاص العربية / لندن.

وقد ادار الندوة الأستاذ سامي فارس

افتتاح المقرالجديد جامعة (سنجور) في مصر

■ تم افتتاح المقر الجديد لجامعة سنجور في منطقة (برج العرب) بالأسكندريه،وقد تأسست عام 1989 بقرار من رؤساء دول المنظمة الدولية للفرنكوفونية، وافتُتحت رسميًا في أكتوبر 1990 بمدينة الإسكندرية، لتصبح منذ ذلك الحين مركزًا أكاديميًا دوليًا يخدم القارة الأفريقية ويستقبل طلابًا وباحثين من عشرات الدول. وهي ليست جامعه مصريه،وانما مملوكه للمنظمة الدوليه للفرنكونيه، رغم وجود مقرها الرئيسي في مصر منذ تأسيسها،و يقع المقر الحالي في منطقة المنشية في الإسكندرية ايضا . شهدت عملية افتتاح المقر الجديد حضور الرئيس عبدالفتاح السيسي والرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون وعدد من المسؤولين الافارقه. وتحمل جامعة سنجور، اسم (ليوبولد سيدار سنجور)، الرئيس السنغالي الأسبق وأحد أبرز رموز الفكر والثقافة الفرنكوفونية في أفريقيا، تقديرًا لدوره في نشر اللغة الفرنسية وتعزيز التعاون الثقافي بين الدول الأفريقية والناطقة بالفرنسية، كما تعد الجامعه واحدة من أبرز المؤسسات الأكاديمية الدولية المتخصصة في إعداد الكوادر الأفريقية الناطقة بالفرنسية.

الاوبرا المصريه تحتفل بذكرى المطربة ورده

■ احيت دار الأوبرا المصرية حفلا كبيرا بمناسبة ذكرى رحيل المطربة وردة الجزائرية في سهرة غنائية ضخمة شاركت فيها الفرقة القومية العربية للموسيقى، بقيادة المايسترو مصطفى حلمي، وذلك يوم 17مايو الماضي على المسرح الكبير، تضمن برنامج الحفل مختارات من أشهر أعمالها، التي قدمتها على مدار مشوارها الفني، وتعاونت خلالها مع كبار الملحنين والشعراء، منها (أنده عليك، اسمعوني، حكايتي مع الزمان، لولا الملامة،حنين، خليك هنا، لعبة الأيام وغيرها). شارك في احياء هذا الحفل المطربات منار سمير، هند النحاس، إيناس عز الدين، سارة زكي، غادة آدم، آيات فاروق. يأتي هذا الحفل ضمن خطط دار الأوبرا لإحياء ذكرى رموز الموسيقى والغناء، الذين ساهموا في تشكيل الوجدان العربي وضمن مسارات تعزيز حضور التراث الغنائي.

تكريم الفريق العراقي لكرة القدم في لندن

■ تحت عنوان إحتفالية (كورال زهرات لندن) احتفلت الجالية العراقية وبرعاية الملحق الثقافي في سفارة العراق قصي الأحمدي والقنصل الدكتور حيدر عبد المطلب، وذلك بمناسبة تأهل منتخب العراق الرياضي لمباريات كأس العالم القادمة . جرى الإحتفال في فندق (تارة ، كنزنجتون) كما ساهم المنتدى التعليمي الثقافي العربي بالاحتفالية وبمشاركة مدرسة)ايلنج)ممثلة بمديرة المدرسة السيدة ايمان الموسى وقد تسلمت درع التكريم من السيد ياسر الزهاوي منظّم الاحتفالية،،كما شكر السيد الزهاوي كل المساهمين في إنجاح الفعالية متمنياً لفريق العراق الرياضي نجاحاتٍ قادمة بإذن الله

أحلامهم تحطمت بفشل منتخباتهم في التأهل ومنهم يقترب من إعلان الإعتزال

من هم أبرز النجوم المحبطين الغائبين عن المونديال ؟

لندن: هاني عبيد*

تُعدّ بطولة كأس العالم بمثابة استفتاء على تاريخ وإرث اللاعبين العظماء، ولا توجد نهاية أقسى لمسيرة أي نجم على المستوى الدولي من الفشل في الظهور في كأس العالم.

لقد كان فشل الولايات المتحدة في تحقيق التعادل أمام ترينيداد وتوباغو عام 2017 بمثابة المباراة الدولية الأخيرة لثلاثة من أفضل لاعبي المنتخب: داماركوس بيزلي، وكلينت ديمبسي، وتيم هوارد. وكان مشهد جيانلويجي بوفون وهو يذرف الدموع بعد خروج إيطاليا المفاجئ من تصفيات كأس العالم 2018 مؤلمًا للغاية. ثم رؤية المعاناة التي مر بها البولندي روبرت ليفاندوفسكي بعد الفشل في التأهل عبر الملحق الأوروبي.

ومن ليفاندوفسكي الى الإيطالي جيانلويجي دوناروما والجورجي خفيتشا كفاراتسخيليا وصولاً للمجرى دومينيك سوبوسلاي والنيجيري فيكتور أوسيمين هناك كتيبة من النجوم على مستوى النخبة أُجبرت على مشاهدة مباريات كأس العالم عبر شاشات التلفزيون بعد فشل منتخباتها في التأهل. ونستعرض هنا مجموعة من النجوم البارزين الغائبين عن المحفل العالمي.

روبرت ليفاندوفسكي
(هداف بولندا التاريخي)

كان يأمل ليفاندوفسكي الذي أنهى رحلته مع برشلونة متوجاً بلقب الدوري الإسباني، أن يحظى بفرصة اللعب في كأس العالم فيما يعد الظهور الأخير قبل الإعتزال الدولي.

ربما لا تُعدّ بولندا من القوى العظمى في عالم كرة القدم. كما أن تاريخها في التأهل لكأس العالم بعد الحرب العالمية الثانية مُقسّم إلى ثلاث فترات: من عام 1974 إلى 1986، بما في ذلك حصولها على المركز الثالث مرتين بفضل تألق غريغورز لاتو؛ ثم عامي 2002 و2006 بفضل ليفاندوفسكي ودفاعها القوي وحراس مرماها المميزين، وأخيرا عامي 2018 و2022.

وفشل ليفاندوفسكي الذي هدد بالاعتزال في منتصف التصفيات الاوروبية للمونديال الحالي، قبل تعديل قراره إثر تغيير المدير الفني، في قيادة بولندا لكأس العالم بعد السقوط في الملحق الفاصل أمام السويد.

ومع بلوغه الثامنة والثلاثين من العمر أصبح من المستحيل أن يحظى ليفاندوفسكي بفرصة للعب بالمونديال مرة أخرى لان بحلول النسخة المقبلة عام 2030 سيكون قد تخطى عامه الـ42.

لا يزال ليفاندوفسكي قادرا على تسجيل الأهداف بالطبع، فقد أحرز 12 هدفًا في الدوري الإسباني الممتاز و17 هدفًا في جميع المسابقات هذا الموسم، لكن نجم بايرن ميونيخ ودورتموند السابق ليس أمامه الا الجلوس أمام التلفاز لمتابعة المونديال.

وكما قال ليفاندوفسكي نفسه: "كرة القدم قاسية للغاية"، والدليل أنه لم يحظ بفرصة تُخلّد إرثه الكروي في المحفل الكبير!.

جيانلويجي دوناروما
(حارس مرمى إيطاليا)

يُعتبر قائد المنتخب الإيطالي، البالغ من العمر 27 عامًا، أحد أفضل حراس المرمى في العالم. بعد انتقاله إلى مانشستر سيتي قادما من باريس سان جيرمان بطل فرنسا، تألق دوناروما بسرعة مع متطلبات اللعب في الدوري الإنجليزي الممتاز من حيث بناء الهجمات من الخلف، وهي المهارة التي صقلها تحت قيادة مدربه لويس إنريكي بالفريق الفرنسي. ورغم تألقه في صدّ ركلات الجزاء في بطولة كأس الأمم الأوروبية 2020، فشل دوناروما في التصدي لأي ركلة ترجيح ضد البوسنة والهرسك في المباراة الحاسمة لملحق الصعود لكأس العالم، لينضم الى كتيبة النجوم الغائبة عن المحفل العالمي.

خفيتشا كفاراتسخيليا
(جناح جورجيا)

عندما تعاقد باريس سان جيرمان مع النجم الجورجي من نابولي الإيطالي قبل نحو عامين، وثق المدرب الإسباني لويس إنريكي في انه حصل على الأيقونة التي ستحقق حلم النادي الباريسي في التتويج باللقب القاري لأول مرة في تاريخهم.

كفاراتسخيليا ، الذي كان يطلق عليه جماهير نابولي «كفارادونا» تيمناً بالإسطورة الارجنتينية دييغو مارادونا، حقق بالفعل حلم سان جيرمان ليس بالتتويج بدوري الأبطال مرة بل مرتين متتاليتن، واختير الجناح الجورجي أفضل لاعب في المسابقة القارية لهذا الموسم. لكن كفاراتسخيليا (25 عامًا) لم يستطع نقل نجاحاته مع الأندية الى المستوى الدولي مع منتخب بلاده حيث احتلت جورجيا المركز الثالث في مجموعاتها بالتصفيات لتفشل في الصعود للمونديال.

كفاراتسخيليا جناح جورجيا وأفضل لاعبي دوري الأبطال هذا الموسم

دومينيك سوبوسلاي
(لاعب خط وسط المجر)

كان سوبوسلاي نقطة مضيئة نادرة في صفوف ليفربول هذا الموسم خلال حملة دفاعه غير الموفقة عن لقب الدوري الإنجليزي الممتاز. يتميز لاعب خط الوسط المجري بمجهوده البدني الكبير وقدراته الفائقه في تسديد الكرات الثابتة، وهو الأمر الذي تجلى في هدفيه في مرمى أرسنال ومانشستر سيتي هذا الموسم. وبصفته قائدًا ومبدعا لمنتخب المجر، فإن كأس العالم سيفقد لاعبا بهذه القدرات والإمكانيات الكبيرة. ساهم سوبوسلاي في إحراز خمسة أهداف في ست مباريات مع المجر، لكنه لم يتمكن من قيادة منتخب بلاده للمشاركة في مونديال 2026 وللمرة الأولى منذ 40 عامًا.

أوسيمين وأديمولا لوكمان
(مهاجما نيجيريا)

يُعتبر أوسيمين على نطاق واسع أحد أكثر المهاجمين فعالية في العالم، وهو كابوس حتى لأفضل المدافعين. يقود أوسيمين الآن خط هجوم غلاطة سراي التركي، ولا يزال هدافًا بارعا، حيث سجل ثمانية أهداف في التصفيات المؤهلة لكأس العالم. فهل كان الوضع سيختلف بالنسبة لمنتخب نيجيريا لو لم يغب عن خمس مباريات في التصفيات بسبب الإصابة، وهي المباريات التي خسرت نيجيريا نقاطًا فيها جميعًا لتفشل في عبور التصفيات الأفريقية؟

ليفاندوفسكي هداف بولندا التاريخي

أوسيمين ولوكمان مهاجما نيجيريا

ينطبق الأمر على مواطنه لوكمان الذي سطع نجمه عندما سجل ثلاثية في نهائي الدوري الأوروبي مع أتالانتا عام 2024، لتبدأ جميع الأندية الكبرى في مطارته قبل أن يحل في اتلتيكو مدريد الإيباني. يتميز لوكمان بسرعته الفائقة وقدرته على إنهاء الهجمات ببراعة، وقد برز في كأس الأمم الأفريقية الأخيرة مطلع هذا العام بثلاثة أهداف وأربع تمريرات حاسمة.

لكن منتخب النسور الخضراء فشل في التأهل لكأس العالم مرتين متتاليتين للمرة الأولى منذ عام 1990.

كريستيان إريكسن
(قائد وسط الدنمارك)

كان كريستيان إريكسن هو أحد أهم أسباب تأهل الدنمارك لنهائيات كأس العالم في قطر 2022 بفضل هدفه الحاسم في مرمى منتخب جمهورية أيرلندا، لكن نجم خط الوسط والقائد لم يفلح في تكرار هذا الإنجاز مرة جديدة ليفقد فرصة الظهور بالمونديال الأميركي(2026) وربما أخر فرصة في التواجد بالعرس العالمي.

يذكر أن إريكسن شارك مع منتخب بلاده ايضا في بطولة كأس العالم لعام 2010 في جنوب أفريقيا وكان حينها لاعباً واعداً في الـ18 من عمره، لكن مع وصوله لعمر الـ43 عاماً فقد الكثير من البريق وإنعكس ذلك على منتخب بلده.

النجم الذي لن ينس العالم حادثة سقوطة وسط الملعب وتوقف قلبه خلال مباراة الدنمارك وفنلندا في بطولة اوروبا 2020 قبل أن يتم إنقاذه بمعجزة، ربما يشعر بغصة كبيرة لفقدان فرصة اللعب بالمونديال حيث كان منتخب بلاده على بعد ثوان من التأهل قبل أن تسجل أسكتلندا هدفين في الوقت بدل من الضائع لتخطف بطاقة المجموعة الثالثة.

لكن بعد تعرض إريكسن، الذي يرتدي جهاز مزيل الرجفان للسقوط مجدداً خلال مباراة ودية أمام أوكرانيا قبل أيام ونقله الى المستشفى، ربما يفكر في إنهاء مسيرته الكروية بشكل نهائي.

كارلوس باليبا
(لاعب خط وسط الكاميرون)

برز باليبا كقوة ضاربة في قلب خط وسط نادي برايتون الإنجليزي، وقدم مستويات مذهلة جعلت كثيرين يقارنونه بأبرز لاعبي العالم في مركز خط الوسط المدافع، حيث جعلته قدرته على إفساد الهجمات والتحول السريع إلى الدفاع لاعبًا لا غنى عنه لناديه ومنتخب الكاميرون.

اعترف باليبا (22 عاما) لشبكة «سكاي سبورتس» بأن صعود نجمه كان أسرع مما توقع، وأن رؤية اسمه يرتبط بأرقام فلكية كان أمرا يثير الرهبة في البداية، لكنه سرعان ما حول تلك الرهبة إلى وقود لطموحه، مؤمنا بأن كل ما حققه حتى الآن ليس سوى الخطوة الأولى في رحلة الألف ميل نحو قمة الهرم الكروي العالمي.

ويرى باليبا الذي أرتفع سعره في بورصة اللاعبين الى نحو 80 مليون يورو، ويصوره البعض بأنه مثل الفرنسي بول بوغبا والإيفواري يايا توريه، إن ضياع الكاميرون لفرصة اللعب بالمونديال كان ضربة قاسية له . وعلى الرغم من قوته البدنية المذهلة وتطوره الفني خلال الموسم الماضي، لن يشارك أحد أبرز لاعبي خط الوسط الشباب في أفريقيا في نهائيات كأس العالم.

جون أرامبورو
(ظهير أيمن فنزويلا)

برز اللاعب البالغ من العمر 23 عامًا بعد أدائه المميز في بطولة كأس أمم أمريكا الجنوبية (كوبا أميركا) 2024، حيث لعب كظهير أيسر وظهير أيمن. يستطع أرامبورو اللعب في أكثر من مركز، وهو ما يجعله خيارا مهما للغاية لأي مدير فني. علاوة على ذلك، يتميز اللاعب الفنزويلي بالقوة الدفاعية والهجومية على حد سواء، والمجهود الوفير داخل المستطيل الأخضر، وهي المواصفات التي جعلته ركيزة أساسية في صفوف ريال سوسيداد الإسباني. لكن على الرغم من موهبته الكبيرة، فشلت فنزويلا في التأهل لكأس العالم بفارق نقطتين فقط. ■

* صحافي وناقد رياضي

إنتهاء شهر العسل !!

بريشة: حسين حمّود

أقوال

■ الغبطة الحقيقية هي شعورك ان في استطاعتك ان تلمس نجماً بيدك من غير ان تقف على رؤوس اصابعك.

اندريه مالرو

■ المشكلة في تقديمك اقتراحات ذكية هي انك عرضة لان تُنتدب لتنفيذها.

لويل بونتي

■ لقد فوّتُ كثيرا من المناسبات لتحسين احوالي واذا كان يساورني اي ندم - واني لنادم حقا - فلأني لم اعمل كفاية على تعديل جغرافيتي الداخلية الخاصة، ولم اكن اكثر إقداماً على المغامرة في الرحلات التي قمت بها داخل ذاتي.

لودن وينرايت

■ العاقل هو من اتعظ من تجاربه.

لاروشفوكو

■ المشكلة في ان تكون قدوة لأولادك هي اضطرارك الى انتزاع كل المرح من منتصف عمرك.

لويل بونتي

■ اصعب مهمتين في العالم ليست الخوارق الجسدية ولا البراعات المهنية، وانما هي الافعال الخلقية الآتية:
مبادلة البغض بالحب، والاعتراف بالخطأ.

سيدني هاريس

اختبر معلوماتك

اختر الجواب الصحيح

١- لا تقل اصلي وفصلي ابداً انما اصل الفتى ما قد حصل هذا البيت هو للشاعر:
ابن الوردي - المتنبي - ام لزهير بن ابي سُلمى؟

٢- هو اول طبيب عربي فرّق بين الحصبة والجدري. انه: ابو بكر الرازي - ابن سينا - ام ابن النفيس؟

٣- هو اول من لُقب بـ«امير المؤمنين» انه الخليفة:
ابو بكر الصديق - عمر بن الخطاب - ام علي بن ابي طالب؟

٤- طائر مائي لا يأكل غير السمك. انه: اللقلق - النورس - ام مالك الحزين؟

٥- جنرال فرنسي ساعد على انتصار الثورة الاميركية من اجل الاستقلال. انه: لافاييت - ام روبسبير؟

٦- هي اول دولة اسلامية تمنح المرأة حق الانتخاب. انها:
تركيا - مصر - ام الاردن؟

٧- ما هو الاسم الدخيل بين هذه الاسماء:
شوبان - تشيكوف - شتراوس - شوبرت؟

كلمة السر

كلمة السر: ٥ احرف: صاحب هذه الكلمات
- جميع هذه الكلمات مدونة داخل المربعات.
- لا يشطب الحرف الا مرة واحد فقط.
- الحروف غير المشطوبة تؤلف كلمة السر.

- من يبيعني فكراً جميلاً بقنطار من الذهب؟ من يأخذ قبضة من جواهر لبرهة من حب؟ من يعطيني عيناً ترى الجمال ويأخذ خزائني؟

- جميل ان تعطي من يسألك، واجمل منه ان تعطي من لا يسألك وقد ادركت فاقته.

- النحلة تجد المتعة في جني العسل من الزهرة، والزهرة ايضا تجد متعة في اعطاء العسل للنحل، والنحلة والزهرة في الاخذ والعطاء تجدان حاجة ونشوة.

م	و	ف	ي	ا	ل	أ	خ	ذ	و	ا	ل	ع	ط	ا	ء
و	ن	ا	ج	ف	ا	ق	ت	ه	ا	ل	ن	ح	ل	ة	م
م	ا	ا	ل	ح	ا	ج	ة	ا	ل	ج	م	ا	ل	ن	و
و	ن	ج	ل	ز	و	ق	د	ا	د	ر	ك	ت	ج	ا	ف
ب	ا	ي	م	ز	ه	ا	ن	ت	ع	ط	ي	و	ل	ي	ا
ل	ق	ل	ع	ل	ه	ر	ا	ي	ض	ا	ا	ز	ا	ن	و
ج	ل	ن	ن	ط	م	ر	ة	ف	ب	ه	ه	ع	ت	ن	ت
م	م	ن	ط	ح	ي	ن	ة	ك	ر	ر	ط	ع	ش	م	ج
ن	ر	ي	ح	ا	ل	ن	ه	ر	ة	ا	ط	و	م	ن	د
ي	ا	ق	ل	ل	ر	ة	ي	ا	ء	ي	ة	ت	ن	ي	ا
ب	ل	ب	م	ن	ل	ا	س	ي	أ	ل	ك	ر	ح	س	ل
ي	ع	ض	ع	ي	ن	ا	ف	ل	و	ت	ج	ى	ب	أ	م
ع	س	ة	ا	ل	ع	س	ل	ي	ب	ي	ج	م	ا	ل	ت
ن	ل	م	ن	ا	ل	ذ	ه	ب	ج	ر	أ	د	ي	ك	ع
ي	ت	ج	د	م	ن	ي	أ	خ	ذ	ن	ه	ا	ل	ى	ة
م	ت	ع	ة	ن	خ	ز	ا	ء	ن	ي	ي	ة	ذ	ن	ا

نوادر

● الأمان من الايمان ●

■ تعيّن على خيّال جبان ان يذهب في رحلة طويلة، فحمل معه كل ما يحتاج اليه وما قد يلزمه. اخذ سيفاً ودرعاً ليصد الاعداء، ووعاء كبيرا من الدهن لاتقاء حرّ الشمس وسموم الطبيعة، وفأساً لقطع الحطب، وخيمة واغطية وعلفاً لحصانه.

وفي منتصف الطريق سقط وحصانه عن جسر، وإذ فاته ان يحمل معه طوقاً يعوم عليه. قضى غرقاً.

والعبرة من هذه الرواية اننا مهما حاولنا الوقاية، فالقدر يبقى لنا بالمرصاد. وهو قد يضع في طريقنا مشكلات لم تخطر في بالنا البتة ولا في احلامنا.

والاعتقاد السائد ان من يسافر والايمان رفيقه هو الذي يختار طريق الامان

● من غرائب العظماء وحماقاتهم ●

● كان فيكتور هيجو يقف امام منضدة ثم يبدأ بالكتابة.

● وهربرت سبنسر الفيلسوف الكبير كان يصرف زمناً يروض جسمه، ويلعب مختلف الالعاب قبل الكتابة.

● واميل زولا الروائي الشهير كان لا يكتب الا بالحبر الاحمر على اوراق من ورقه الخاص.

● نادل وزبون امي ●

■ دخل الكاتب الشهير «ارثر ميللر» ذات يوم الى مطعم لم يكن قد دخله من قبل. ولما احضر له الخادم قائمة الطعام ردّها اليه قائلا:

- انني اعتمد عليك، فاحضر لي ما تختاره انت.

ولما فرغ الاستاذ من تناول الطعام، راح يظهر للنادل اعجابه بحسن اختياره.. فرد النادل قائلا:

- لا شكر على واجب.. انني هنا يا سيدي في خدمة الذين لا يعرفون القراءة والكتابة...!»

١- ابن المبرمج.
اختير معلومات:
كلمة السر: حيران.

٥- فيافيت.
٤- النورس.
٣- عمر بن الخطاب.
٢- ابو بكر الرازي.

(الجامعين)
والمائة من اشهر المعمرين
٨- تشيكوف. (فهو امير روسي.
٦- تركيا (دولة سنة ١٩٢٣).

Bliss
PHARMACY AND CLINIC

Prescribing Pharmacist	كتابة وصفات طبية
Private Prescription	وصفات طبية خاصة
Clinical Nutritionist	أخصائي تغذية
IV Nutrition Drip	التغذية الوريدية
Flu and Travel Vaccination	لقاح ضد الانفلونزا ولقاحات للسفر
Laser Hair Removal	ازالة الشعر بالليزر
Beauty Therapy	التجميل والمساج

HEALTH • BEAUTY • LIFE

We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands

تتوفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمكملات الغذايبه والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الراقية للعناية بالبشرة

Open 9am to 10pm (Monday to Saturday)
Open 12pm to 9pm to Sundays
107-109 Gloucester Road, London, SW7 4SS
0207 373 4445
www.blisslife.co.uk
gloucesterroad@blisslife.co.uk

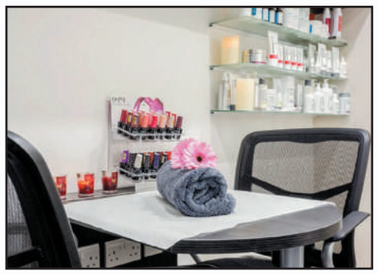

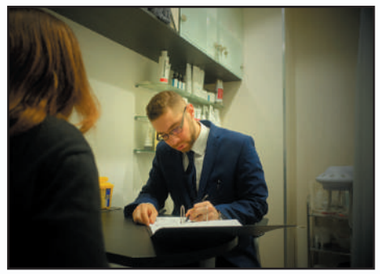

المفجة الأخيرة

يكتبها
أمين الغفاري*

حين لمعت عينا عبدالناصر بالدموع

نصادف في حياتنا مواقف كثيرة،ترتج فيها عواطفنا،بل وتحتبس فيها انفاسنا، وتمتلئ مشاعرنا حينها بطوفان من الوجد، خصوصا تحت زحمة الذكريات،بكل أشجانها، واطيافها ،مشحونة احيانا، بالكثير من الوان العرفان والامتنان، اثر لمسة وفاء نحسها، حانية وصادقه وأليفه، أو تارة اخرى، اثر طعنة غادرة وغائرة في ليلة مظلمة وحالكه.

وكلا الموقفين يمكنهما ان يتسللا الى وجداننا، فتنفرج الشفاه عن بسمة عريضه، تعبيرا عن النشوة والرضا في آونه، أو في أخري حين تعتصر قلوبنا حزنا والما اثر ذكرى تكوى بلا رحمه جوانحنا، فتلمع في العيون دمعة حبيسه نجاهد ان لا تنفرط حفاظا على كبرياء الرجال، وجلال الموقف، مهما كان حجم الوجع أو ضراوته.

تلك اللحظات صادفها الزعيم الراحل جمال عبدالناصر، ذات صباح،وهو يستقبل السفير السوري (الدكتور سامي الدروبي) أول سفير لسوريا بعد الانفصال السوري الذي وقع في 28 سبتمبر عام 1961 عن الجمهورية العربية المتحده وهو اسم دولة الوحدة التي جمعت مصر وسوريا في 22 فبراير عام 1958 جاء الدكتو سامي الدروبي ليقدم اوراق اعتماده سفيرا لسوريا الى الرئيس المصري جمال عبدالناصر فى الاول من سبتمبر 1966 قال وهو يقف امامه ليقدم الاوراق (إذا كان يسعدني ويشرفني أن أقف أمامكم ، مستشرفاً معاني الرجولة والبطولة، فإنه ليحز في نفسي أن تكون وقفتي هذه كوقفة أجنبي كأنني ما كنت في يوم مجيد من أيام الشموخ مواطناً في جمهورية أنت رئيسها (ويتحشرج صوت السفيربالبكاء وهو يقرأ) إلى أن استطاع الاستعمار متحالفاً مع الرجعية أن يفصم عرى الوحدة الرائدة في صباح كالح، من صباح خريف حزين، يقال له 28 أيلول (سبتمبر). صباح هو في تاريخ أمتنا لطخة عارٍ ستمحى.

ولكن عزائي عن هذه الوقفة التي تطعن قلبي يا سيادة الرئيس، والتي كان يمكن أن تشعرني بالخزي حتى الموت، إنك وأنت تطل على التاريخ فترى سيرته رؤية نبي، وتصنعه صنع الأبطال، قد ارتضيت لي هذه الوقفة، خطوة نحو لقاء مثمر بين قوى تقدمية ثورية، تضع أمتنا في طريقها إلى وحدة تمتد جذورها عميقة في الأرض بلا انتكاس، وتشمخ راسخة كالطود فلا تزعجها رياح، ذلك عزائي يا سيادة الرئيس وذلك شفيعي عندك، وشفيعي عند جماهير أمتنا العربية التي لا تعترف بالانفصال إلا جريمة، وشفيع من ندبوني لهذه الوقفة ثواراً شجعاناً، يقفون في معركة النضال العربي الواحد على خط النار، ويؤمنون بلقاء القوى الثورية العربية، لا بديلاً للوحدة بل خطوة نحوها.

قام عبدالناصر بالرد على خطاب السفير، وهو يقاوم انفعالاته، خصوصا وهو يري من حوله من الوزراء، وطاقم الرئاسة، وقد غلبتهم دموعهم، وقال عبدالناصر، بصوت لا يخلو من مراره، وان كان يتسم بالصلابه ومقاومة انفعالات الموقف ،بكل مايحيط به من مشاعر.وقال يسعدني أن أستقبلكم في الجمهورية العربية المتحدة لا كأجنبي ولكنني أستقبلكم كابن من أبناء الأمة العربية التي هي أمة واحدة. فتلك حقيقة تاريخية واقعة.

إن الشعب العربي في مصر يكن دائماً الاعتزاز والتقدير للشعب العربي في سورية. والشعوب في نضالها نحو أمانيها، قد تنتصر مرة، وقد تصيبها النكسة مرة. لكن إصرارها على تحقيق، ورغبتها يحرز دائماً الانتصار في النهاية، و إن الأفراد مآلهم إلى الزوال دائماً، أما الشعوب فهي الباقية، على نضالها لتحقيق أمانيها وأهدافها، وأرجو أن أحملكم تحياتي وتمنياتي إلى الأخ الرئيس وإلى الحكومة وإلى الشعب العربي السوري. في اليوم الثاني ظهرت الصحف في كل الدول العربية والأجنبية تعلن بالصور هذا الحدث لأول مرة في تاريخ الدبلوماسية أن سفيراً يبكي وهو يقدم أوراق الاعتماد ورئيس الجمهورية يبكي وهو يتسلمها. ■

*كاتب وصحافي مصري

Back cover (Hammamat) 17/7/04 10:16 Page 1

The Scent of Jasmine and Mediterranean Mystique

Welcome to Le Royal Hammamet, just steps from the Marina and seaside adventure. The hotel boasts 266 rooms with private balconies, Satellite TV, Wifi internet, 24-hour room service and all the facilities of a five-star hotel. Moorish architecture, sandy beaches and manicured gardens add to the propertys' charm. Five restaurants and bars offer the best of food and beverage, with both local and international flavours. The property features four swimming pools, two tennis courts, water-sports and a deluxe Spa center. The Cleopatra Convention Centre is the ideal venue for events.

Luxembourg | Luxembourg

Amman | Jordan

Beirut | Lebanon

Sharm El Sheikh | Egypt

El Minzah | Morocco

Villa de France | Morocco

www.leroyal.com